معهد الدراسات الإسلامية

محاضرات
في
جغرافية العالم الإسلامي

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

اهداءات ٢٠٠١

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح منصور

معهد الدراسات الإسلامية بالزمالك

محاضرات
فى
جغرافية العالم الإسلامي

١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م

دار الاتحاد العربي للطباعة

لصاحبها : محمد عبد الرازق

١٩ كنيسة الأرمن ش الجيش

تليفون : ٩٣٤٠٩٨

مقدمة العالم الإسلامى

موقع العالم الإسلامى وحدوده

رغم أن هناك مناطق إسلامية معروفة ، وتشغل قلب العالم القديم وكثيراً من جزر جنوب شرق آسيا ، إلا أن الكتاب قد اختلفوا فى تعيين حدود العالم الإسلامى ومن ثم أصبحت لدينا آراء متعددة فى موضوع تحديد العالم الإسلامى . وهذا فى الواقع أمر منتظر ، ذلك أننا نرى أمامنا سطحاً اجتماعيا وحضارياً عظيم الامتداد ، لاإقليما طبيعياً نستطيع أن نضع له حدوده الفاصلة التى تميزه عن غيره من الأقاليم . وعلى هذا السطح الاجتماعى والحضاوى نجد كثيراً من الدول والوحدات السياسية التى يدين معظم سكانها أو بعضهم بالدين الإسلامى ، وبالتالى قد يكون المسلمون أغلبية أو أقلية - كبيرة أو صغيرة - فى مجموع سكان هذه الدول والوحدات السياسية .

ومهما يكن من أمر ، فينبغى قبل الدراسة التفصيلية لتحديد العالم الإسلامى ، أن نقوم أولا بمحاولة لتحديد هذا العالم وبيان موقعه على أسس جغرافية ، فعلى أساس الموقع الفلكى ، تكون الغالبية العظمى من العالم الإسلامى كتلة متصلة البنيان فى النصف الشمالى من إفريقيا والربع الجنوبى الغربى من آسيا ، وبذلك تمتد هذه الكتلة من خط طول ١٨° غربا على الساحل الغربى لإفريقيا الشمالية إلى خط طول ٩٠° شرقا حيث إقليم سينكيانج الصينى وإقليم كشمير وباكستان الغربية . كما تمتد هذه الكتلة بالنسبة لخطوط العرض من خط الاستواء جنوباً - عند الصومال - إلى خط عرض ٥٥° شمالا ، حيث الحدود الشمالية لجمهورية كازاخستان الإسلامية السوفيتية فى وسط آسيا . هذه الكتلة الضخمة والمتصلة البنيان تغطى مساحة من الأرض

تصل إلى ٢٨ر٥ مليون كيلو متر مربع ـ أى نحو ٢١ ./. من مساحة العالم ، كما يمثل عدد المسلمين فيها أكثر من ٩ ./. من عدد سكان العالم ، وأكثر من ٥٤ ./. من عدد المسلمين فى العالم على اعتبار أن عدد المسلمين فى العالم كان يقدر بحوالى ٦٢٠ مليون فى عام ١٩٦٨) .

وهناك كتلة إسلامية أساسية أخرى ، تتمثل فى جزر وأشباه جزر جنوب شرقى آسيا التى تتكون منها أساسا دولتا أندونيسيا وماليزيا . وتمتد هذه الكتلة الجزرية الإسلامية بين خطى طول ٩٩° شرقا و ١٤٠° شرقا ، وبين خطى عرض ١٠° جنوب خط الاستواء و٨° شمال خط الاستواء . وتصل مساحة هذه الكتلة الثانية إلى أكثر من ١ر٨ مليون كيلو متر مربع ، ويمثل عدد المسلمين فيها نحو ٣ ./. من عدد سكان العالم ، وحوالى ١٧ر٥ ./. من عدد المسلمين فى العالم .

وهناك بين هاتين الكتلتين الإسلاميتين ، منطقة ثالثة صغيرة المساحة (١٤٣ر٠٠٠ كم٢) ولكنها عظيمة الكثافة السكانية ، وتتمثل هذه المنطقة الإسلامية فى باكستان الشرقية التى تشمل وحدها أكثر من ٤٧ مليون مسلم ـ أى مايقرب من نصف عدد المسلمين فى دولة باكستان . هذا بالإضافة إلى عدة جيوب إسلامية تقع فى الأراضى الهندية والأراضى الصينية أساسا ، وتمتد هذه الجيوب أيضاً بين الكتلتين الإسلاميتين الأساسيتين . وتضم هذه الجيوب أعدادا كبيرة من المسلمين تمثل أقليات دينية داخل الهند والصين وسيلان ، ويكفى أن نشير إلى أن عدد المسلمين فى الهند يقـــدر بحوالى ٦٥ مليونا (فى عام ١٩٦٨) .

أما فى قارة أوربا ففيها دولة إسلامية واحدة هى ألبانيا التى تبلغ مساحتها ٢٨ر٧٤٨ كيلو متر مربع ، وعدد سكانها من المسلمين ١ر٤ مليون نسمة . كما ينتشر عدد آخر من المسلمين فى دول البلقان ودول شرق أوربا وغربها ،

بحيث يقدر عدد المسلمين فى كل القارة الأوربية بحوالى ٦,٥ مليون نسمة . أما الأمريكتان واستراليا فيقدر عدد المسلمين المنتشرين فى هذه القارات بنحو ١,٥ مليون نسمة .

يتضح مما سبق أن العالم الإسلامى يقع فى كتل ونطاقات عظيمة ، وهى وإن كانت غير متصلة فى بعض أجزائها ، إلا أنها تمتد من ساحل إفريقيا الشمالية المطل على المحيط الأطلسى غرباً إلى أقصى الجزر الأندونيسية المطلة على المحيط الهادى شرقاً ، ومن خط عرض ١٠° جنوب خط الاستواء جنوباً إلى خط ٥٥° عرض شمالا — قرب الدائرة القطبية . وبذلك يمتد العالم الإسلامى بالنسبة لدوائر العرض خلال أكثر من ٦٥° عرضية تشتمل على عدد كبير من الأقاليم المناخية والنباتية ، من الإقليم الاستوائى إلى الإقليم المدارى والإقليم الصحراوى وإقليم البحر المتوسط حتى الإقليم المعتدل البارد ، وكل هذا يعنى تنوعاً وتعدداً فى مصادر الثروة النباتية والحيوانية والزراعية فى أجزاء العالم الإسلامى المختلفة — التى تبلغ مساحتها مجتمعة حوالى ٣٠,٥ مليون كيلو متر مربع — أى ما يقرب من مساحة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة معاً (٣١,٧ مليون كم٢) أو ما يقرب من مساحة قارة إفريقيا (٣٠,٢ كم٢) .

خصائص الموقع الجغرافى : ولقد كان لامتداد العالم الاسلامى فوق مناطق متعددة الجهات والظروف الجغرافية ، أكبر الأثر فى أن يشغل العالم الاسلامى موقعاً استراتيجياً ممتازاً بين مناطق العالم الأخرى . فعلى الرغم من أن هناك بعض دول إسلامية داخلية الموقع ولا تطل على أى بحار مفتوحة (مثل أفغانستان فى آسيا ، وتشاد والنيجر ومالى فى أفريقيا) إلا أنه يندر أن نجد منطقة أخرى فى العالم تطل على مثل هذا العدد العظيم من المسطحات المائية المفتوحة والتى تمثل فى نفس الوقت أهم طرق المواصلات البحرية

فى العالم . فمن جهة الغرب ، يشارك العالم الإسلامى مناطق العالم الأخرى المطلة على المحيط الأطلسى الشمالى — الذى يتميز بأضخم حركة ملاحية فى العالم سواء بالنسبة لسفن نقل البضائع أو ناقلات البترول ، ويمر به أكثر من ٥٢ ٪ من تجارة العالم . كما يمتد من المحيط الأطلسى ذراع بحرى هام يتمثل فى البحر المتوسط الذى شهد مولد أولى المدارس الملاحية فى العالم ولا زال يعج بالحركة وخطوط المواصلات البحرية ، فهو جزء رئيسى من أقصر الطرق الملاحية التى تربط الغرب بالشرق ، أو المحيطين الأطلسى والهندى . والسواحل الجنوبية والشرقية والشمالية الشرقية للبحر المتوسط كلها سواحل إسلامية ، كما تتحكم الدول الإسلامية فى معظم مداخل هذا البحر ؛ إذ تسيطر المغرب على الساحل الجنوبى لمضيق جبل طارق ، وتتحكم مصر فى المدخل الجنوبى لهذا البحر خلال سيطرتها على قناة السويس ، كما تسيطر تركيا على مضيق البسفور والدردنيل اللذين يربطان البحر المتوسط بالبحر الأسود ، الذى يعتبر أهم طريق لاتصال الاتحاد السوفيتى بالبحار الدفيئة .

كما يطل العالم الإسلامى من جهة الجنوب على المحيط الهندى ، الذى يتميز بحركة بحرية عظيمة تتمثل فى نقل خام البترول والمواد الأولية بصفة خاصة . ويتحكم المسلمون فى أهم مداخل المحيط الهندى : فضيق باب المندب يقع تحت سيطرة اليمن الجنوبية من جهة ، وإقليم عفر وعيسى (الصومال الفرنسى) من جهة أخرى . وإذا كان الصومال الفرنسى لا زال يخضع للاستعمار الفرنسى ، إلا أن الإسلام دين الغالبية العظمى من سكانه . كما أن مضيق ملقا — وهو المدخل الرئيسى للمحيط الهندى من جهة الشرق — يقع أيضاً فى أراضى إسلامية ، إذ تشرف عليه ماليزيا (شبه جزيرة الملايو) من ناحية ، وأندونيسيا من ناحية أخرى .

كذلك يمتد من المحيط الهندى ذراعان مائيان هامان من جهة الشمال الغربى، وهما البحر الأحمر والخليج العربى اللذان يتعمقان فى أرض إسلامية صرفة ، فالبحر الأحمر عبارة عن بحيرة إسلامية ، لأن سواحله الشرقية هى سواحل إسلامية لليمن والسعودية والأردن ، وإذا كانت رأس خليج العقبة — لمسافة نحو أربعة كيلومترات عند ميناء أم الرشراش (ميناء إيلات) قد تعرضت ضمن ماتعرضت له فلسطين من عدوان إسرائيلى غربى لازال قائماً حتى اليوم، فإن كفاح العرب وحركة التاريخ كفيلان بأن يعيدا الأمور إلى حالتها الطبيعية. أما السواحل الغربية للبحر الأحمر، فهى أيضاً سواحل لدول وأقاليم إسلامية تتمثل فى الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان الديمقراطية وإقليم إريتريا الذى ضمته الحبشة ثم إقليم عفر وعيسى — أى الصومال الفرنسى ، وهناك أيضاً الخليج العربى وامتداده فى خليج عمان، وكل سواحلهما سواحل لبلاد إسلامية .

كما توجد سواحل للعالم الإسلامى تشرف على المحيط الهادى ، تتمثل فى سواحل بعض الجزر الشرقية فى جمهورية أندونيسيا مثل إيريان الغربية وسلبيس .

وقد لعب موقع العالم الإسلامى بالنسبة لجهات الدنيا الأخرى أدواراً عظيمة الأهمية فى تاريخ الحضارة الإنسانية . ولا شك فى أن العدد الكبير من المسطحات المائية التى يشرف عليها العالم الإسلامى بسواحله قد مكنته من القيام بهذا الدور الحضارى العظيم ، كما أن طرق التجارة البرية قد جعلته يقوم أيضاً بدور المعبر أو همزة الوصل بين الشرق والغرب ، حيث تلتقى فى بعض أجزائه طرق المواصلات والتجارة من كافة الإتجاهات والجهات .

وكانت التجارة البرية من المؤثرات الحضارية والثقافية الهامة التى جعلت العالم الإسلامى يتصل ببعضه البعض وبغيره من أجزاء الدنيا، فقد كان طريق

الحرير منذ أقدم العصور أحد هذه الطرق البرية الهامة ، وكان يربط شرق بلاد الصين ببلاد شرق البحر المتوسط . وقد انشأت على هذا الطريق — بعد انتشار الإسلام — كثير من المدن الهامة مثل طشقند وسمرقند وبخارى .

ولا شك أن شق قناة السويس قد أضاف للدول العربية والإسلامية شرياناً بالغ الأهمية فى النقل والتجارة الدولية . ولا شك أن أهمية القناة بالنسبة للدول الأوربية — وبصفة خاصة دول غربى أوربا — تفوق أهميتها بالنسبة لدول العالم الأخرى، وقد بدأ هذا واضحاً فى الوقت الحاضر : إذ أن إغلاق قناة السويس إثر عدوان ٥ يونية ١٩٦٧ قد زاد من طول المسافة التى تقطعها السفن من جهات المحيط الهندى وجهات غربى أوربا بنحو يتراوح بين ١٧٪ و ٥٩٪ ، كما زاد من كمية الوقود اللازم بنسبة تتراوح بين ٥٠٪ و ٧٠٪ — حسب حمولة السفينة وسرعتها، وذلك نتيجة لاضطرارها للدوران حول أفريقيا عن طريق رأس الرجاء الصالح . ولا يخفى ما يترتب عن ذلك من نتائج اقتصادية سواء فيما يتصل بزيادة تكاليف النقل أو قلة عدد الرحلات نتيجة لطول المسافة أو تعرض السفن لأحوال جوية غير ملائمة أو غير ذلك من آثار اقتصادية ستتضاعف كلما طالت مدة إغلاق القناة .

أما عن أهمية العالم الاسلامى بالنسبة للملاحة الجوية العالمية ، فهى مرتبطة بتوسط موقعه بين قارات العالم كلها — بما فى ذلك العالم الجديد — كما ترتبط أيضاً بصفاء جوه وخلو سمائه من الغيوم فى معظم الأحيان طوال شهور السنة (فيما عدا جهات العالم الاسلامى الاستوائية) . وهذه الميزة تعنى أن متوسط أيام الطيران فى العالم يرتفع عن مثيله فى معظم أقاليم العالم الأخرى والتى يغلفها الضباب وتسود جوها العواصف فترة طويلة من السنة .

وهكذا ظل العالم الإسلامى محتفظاً بمزايا موقعه النسبى فى مختلف عصور التاريخ — سواء أكان الجمل هو وسيلة النقل البرى والسفن الشراعية هى وسيلة النقل البحرى ، أم أن ذلك تحول وأصبحت الطائرات التى تفوق سرعتها سرعة الصوت والسفن التى تسير بقوة الطاقة الذرية هى وسائل النقل . كما أن تدفق زيت البترول فى كثير من الدول الإسلامية قد أضاف أهمية جديدة إلى موقع العالم الإسلامى الذى يملك اليوم أكثر من ٦٨ ٪ من احتياطى البترول العالمى .

فكل هذا يمثل موقع العالم الإسلامى بأبعاده المختلفة واحداً من أهم وأعظم المواقع فى العالم . وعلى مر العصور ، كان وجود دول قوية بين الدول الإسلامية مصدر قوة العالم الإسلامى ، كما كان الضعف والتفكك فى أحيان أخرى مصدراً لكثير من المشكلات والأطماع الأجنبية .

النطاقات الاسلامية الرئيسية

إذا نظرنا إلى خريطة توزيع المسلمين فى العالم ، فسوف يتضح لنا أن الغالبية العظمى من المسلمين توجد فى قارات العالم القديم ، وبخاصة قارتى آسيا (التى تشمل وحدها نحو ¾ عدد المسلمين فى العالم) وأفريقيا . كما يتضح لنا أيضاً أن الغالبية العظمى من المسلمين توجد فى نطاقات كبيرة ، بعضها متصل البنيان وبعضها الآخر غير متصل أو مستمر ، وتتمثل النطاقات الإسلامية التى تلاحظها فى هذه الخريطة فيما يلى :

أولا : النطاق الإسلامى المتصل ، وهذا هو النطاق الذى يمثل قلب العالم الإسلامى ، ويحتوى معظم الدول الإسلامية المستقلة فى العالم . ويمتد هذا النطاق فى كل من النصف الشمالى من أفريقيا والربع الجنوبى الغربى من آسيا : ساحل المحيط الأطلسى غرباً إلى الباكستان الغربية وإقليم كشمير شرقاً ،

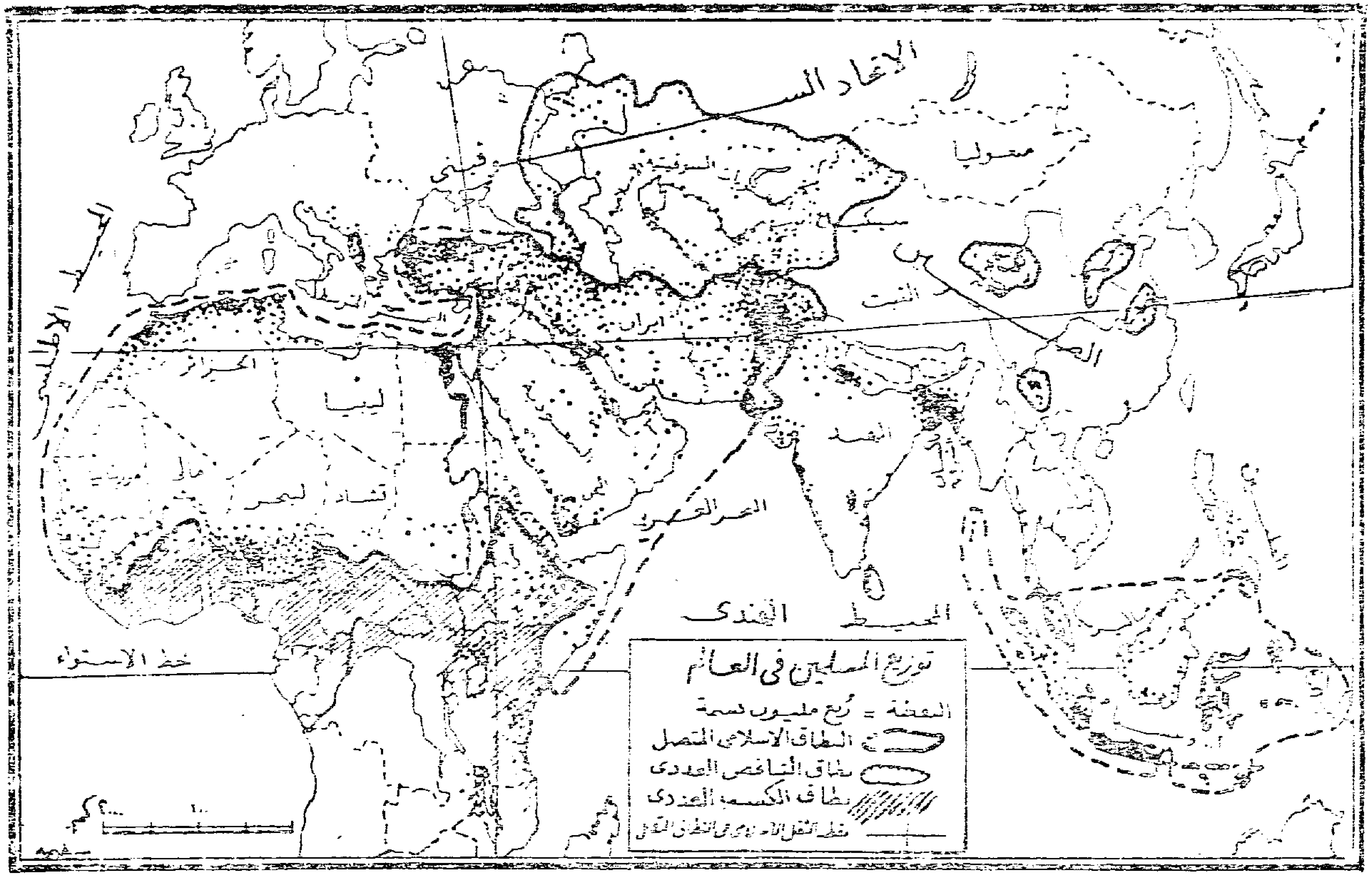

توزيع المسلمين فى العالم القديم

ومن الحدود الشمالية لأفغانستان وإيران وتركيا وساحل أفريقيا على البحر المتوسط شمالا إلى إقليم السافانا الأفريقى والصومال والسواحل الجنوبية للجزيرة العربية وباكستان الغربية جنوباً . ويبدو هذا النطاق الكبير على شكل رأس وجسم سهم عظيم ، ويتمثل رأس السهم فى كل منطقة جنوب غربى آسيا بالإضافة إلى القرن الأفريقى (الصومال) ، أما جسم السهم فيتمثل فى كل نطاق شمالى أفريقيا . ويضم هذا النطاق الإسلامى العظيم ثلاثين دولة إسلامية مستقلة (بالإضافة إلى بعض الأقاليم الإسلامية الصغيرة) ، تضم أكثر من نصف عدد المسلمين فى العالم . ولا يتوزع السكان المسلمون فى مختلف جهات هذا النطاق العظيم توزيعاً متساوياً ، وإنما يتركزون فى جهات معينة يظهر أهمها فى طرف رأس السهم (باكستان الغربية) وعلى طول الأجزاء الشمالية والأطراف الجنوبية من هذا النطاق الكبير .

أما وسط هذا النطاق فمعظمه عبارة عن صحارى مجدبة قليلة السكان — فيما عدا قلب هـذا النطاق الذى يشقه نهر النيل العظيم وواديه الكثيف وإذا حاولنا أن نحدد نقطة الثقل الإسلامى فى هذا النطاق الكبير — وهى النقطة التى يتساوى عندها عدد المسلمين إلى الشرق وإلى الغرب منها من جهة وإلى الشمال وإلى الجنوب منها من جهة أخرى — فسوف ندهش إذا علمنا أن هذه النقطة تقع عند مدينة الخليل أو حولها فى أرض فلسطين المحتلة . فخط الطول الذى يمر بمدينة الخليل من الشمال إلى الجنوب يقسم عدد المسلمين بالتساوى فى شرقى هذا النطاق وفى غربيه . كذلك يقسم خط العرض الذى يمر بهذه المدينة عدد المسلمين بالتساوى فى شمالى هذا النطاق وفى جنوبه . وإذا أضفنا إلى ذلك أن أرض فلسطين وسيناء تمثل المعبر الأرضى الوحيد الذى يربط رأس السهم بجسم السهم فى هذا النطاق الإسلامى الأصيل ، أدركنا على الفور السبب الرئيسى فى اختيار الاستعمار الغربى أرض فلسطين —

قلب هذا النطاق ومركز ثقله ومركز اتصاله — لكي يغرس فيها الجسم الصهيوني الغريب ، فيفصل المشرق عن المغرب الإسلامي ، ويقوم بدور السرطان في قلب النطاق الاسلامي المركزي .

ولكن لهذا النطاق الإسلامي الأصيل امتداداً آخر ، وإن كان غير متصل به ويتمثل هذا الامتداد في نطاق آخر يمتد أساساً في جنوب شرقي آسيا حيث الجزر الأندونيسية واتحاد ماليزيا ، ويمكن أن نضيف إليهما أيضاً إقليم باكستان الشرقية وجمهورية الملديف ، وجميعها دول إسلامية مستقلة .

ثانياً : نطاق التناقص العددي . ويشمل هذا النطاق الجمهوريات الإسلامية السوفيتية الست في وسط آسيا وغربها ، كما يشمل أيضاً إقليم سينكيانج — يوغر الصيني وبعض المناطق الإسلامية في وسط وجنوبي الصين الشعبية . ويشمل هذا النطاق نحو سبعين مليوناً من المسلمين الذين أصبحوا تحت حكم معتنقي الأيديولوجية الماركسية بكل تعاليمها المادية ونبذها للروحانيات والتعاليم الدينية بمختلف أصولها . ومن هنا نعتبر أن العالم الإسلامي يخسر عددياً في هذه الجهات ، وسوف نشير إلى هؤلاء المسلمين فيما بعد .

ثالثاً : نطاق الكسب العددي . وهذا هو نطاق السافانا الإفريقي والذي يمتد بعرض القارة الإفريقية إلى الجنوب من الدول الإفريقية الإسلامية . وهو النطاق الذي أخذ الإسلام ينتشر فيه انتشاراً حضارياً خلال صلات الشمال الإسلامي بالمجتمعات الوثنية في الدول الحديثة الاستقلال في غربي أفريقيا ووسطها . ولا شك أن العالم الإسلامي يكسب المزيد من أفراد هذا النطاق باستمرار ، الأمر الذي يعوض مايخسره العالم الإسلامي عددياً في النطاق الخاضع للأيديولوجية الماركسية في الشمال .

هذا فيما يختص بالنطاقات الإسلامية الكبيرة فى العالم ، ولكن كيف نحدد الدول والأقاليم الإسلامية المختلفة داخل هذه النطاقات ؟

تحديد الدول والأقاليم الاسلامية

ليس العالم الإسلامى — كما ذكرنا — إقليما طبيعياً نستطيع أن نضع له حدوده الفاصلة التى تميزه عن غيره من الأقاليم ، وإنما هو سطح حضارى عظيم الامتداد يشمل الكثير من الدول والأقاليم السياسية التى يدين معظم سكانها أو بعضهم بالدين الإسلامى ، ومن هنا نرى أن أوفق معيار لتحديد الدول والمناطق الإسلامية هو المعيار العددى ، وقد اتفق الكثيرون على اعتبار كل دولة يزيد عدد المسلمين فيها على ٥٠ ٪ من مجموع عدد سكانها ، دولة إسلامية — بصرف النظر عما إذا كان دستورها قد نص على دين الدولة الرسمى أم لا ، أما إذا لم تتجاوز عدد المسلمين هذه النسبة فى سكان الدولة ، فيعتبر المسلمون فى هذه الحالة أقلية دينية فى مثل هذه الدولة حتى ولو كان حجم هذه الأقلية الإسلامية كبيراً كما فى حالة الهند .

وعندما نطبق المعيار السابق على العالم الإسلامى ، لابد أن نضع فى الاعتبار ما يلى :

١ — أن هناك دولا إسلامية مستقلة .

٢ — أن هناك وحدات سياسية إسلامية ، ولكنها غير تامة الاستقلال ، أو أن هناك من يشارك المسلمين فى حكمها وإدارتها .

٣ — أن هناك دولا غير إسلامية ، ولكنها تشمل أقليات إسلامية كبيرة نسبيا .

٤ — أن هناك أقليات إسلامية صغيرة ، تمثل نسبة ضئيلة فى مجموع سكان الدول التى توجد بها .

وتختلف المصادر الأجنبية والمصادر الإسلامية فى تقدير عدد المسلمين فى العالم ، نتيجة اختلاف وجهات النظر فى تقدير عدد المسلمين فى الدول والأقاليم المختلفة ويرجع التضارب فى التقديرات المختلفة لعدد المسلمين إلى الأسباب الآتية :

١ — يعيش معظم مسلمى العالم فى الأقطار النامية ، وللأسف لا تتضمن إحصاءات كثيرة من هذه الدول الاحصاءات الحيوية الخاصة بعدد المواليد والوفيات والزواج والطلاق ، وهى الاحصاءات التى تفيد كثيراً فى معرفة المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية الحقيقية .

٢ — لا تشمل التعدادات السكانية لكثير من الدول الحديثة التعدادات الخاصة بالعقائد الدينية .

٣ — تعانى الحرية الدينية فى البلاد والمناطق التى تعتنق الفلسفات المادية وتعترف بحرية الردة والدعاية ضد الدين . وفى مثل هذه الأقطار ، يضطر المسلمون وغيرهم من أصحاب العقائد الدينية المختلفة — راضين أو مكرهين — إلى إخفاء عقائدهم وشعائرهم الدينية ، وبالتالى تشب الأجيال الجديدة فى تيه من الصراع بين معتقدات أجدادهم التقليدية والأيديولوجيات الجديدة التى تعبر عن الاتجاه الرسمى للدولة ، وبالطبع يحاول الكثيرون أن يعلنوا عن معتقداتهم التى تساير الاتجاه العام للدولة حتى يكونوا فى جانب الأمان ونتيجة ذلك كله هى تلك التقديرات غير الواقعية لعدد أصحاب العقائد الروحية المختلفة ، وبخاصة المسلمين .

٤ — يميل المستعمرون الأوربيون — فى شكلهم القديم والحديث — إلى بخس عدد المسلمين فى الأقطار التى لا يزال لهم نفوذ فيها . فلقد ورث هؤلاء المستعمرون وجهة النظر الصليبية نحو الاسلام ، خصوصاً فى أفريقيا المدارية حيث لا يزال المجال مفتوحاً أمام انتشار الاسلام .

ومهما يكن من أمر ، فقد اعتمدنا فى تقدير عدد سكان الدول والأقاليم المختلفة فى هذا البحث على تقديرات الأمم المتحدة لعام ١٩٦٨ ، كما اعتمدنا فى تقدير عدد المسلمين بين سكان هذه الدول والأقاليم على مصادر مختلفة : إسلامية وغير إسلامية ، وحاولنا بقدر الإمكان الابتعاد على التقديرات المفرطة فى المبالغة من ناحية ، والتقديرات المشبوهة والمغرضة من ناحية اخرى .

أولا : الدول الإسلامية المستقلة :

على أساس المعيار العددى الذى أشرنا إليه (المسلمون أكثر من ٥٠ ٪ فى سكان الدولة) نجد فى العالم ٣٣ دولة إسلامية مستقلة ، توزيعها على قارات العالم كما يلى (١٩٦٨) :

عدد الدول فى القارة	المساحه كم ٢	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	نسبة المسلمين
١٧ دولة فى آسيا	٩٫٥٤٢٫٤٩٥	٣٤٣٫٤	٣١١٫٢	٩١ ٪
١٥ دولة فى أفريقيا	١٥٫٠٩٤٫٢١٢	١٦٧	١٢١٫٥	٧٣ ٪
١ دولة فى أوروبا	٢٨٫٧٤٨	٢	١٫٤	٦٩ ٪
٣٣ دولة فى العالم	٢٤٫٦٦٥٫٤٥٥	٥١٢٫٤	٤٣٤٫١	٨٥ ٪

ويتضح من الجدول السابق أن مساحة الدول الاسلامية التامة الاستقلال تمثل ١٨ ٪ من مساحة العالم ، كما يمثل عدد سكانها ١٤٫٨ من عدد سكان العالم ، أما عدد المسلمين فى هذه الدول فيمثل ١٢٫٥ ٪ من عدد سكان العالم .

كما يظهر من الجدول السابق أن عدد المسلمين فى هذه الدول الاسلامية المستقلة يمثل أكثر من ٧٠ ٪ من مجموع عدد المسلمين فى العالم الذى قدر بنحو ٦٢٠ مليون نسمة فى عام ١٩٦٨ ، ويلاحظ أيضاً أن قارة آسيا تشمل

وحدها نحو نصف عدد الدول الاسلامية المستقلة ، وأن دولها السبع عشرة تضم نحو ٧٢ ٪ من مجموع عـــدد المسلمين فى الدول الاسلامية المستقلة فى العالم .

وقد اعتبرنا أن قارة آسيا تشمل ١٧ دولة إسلامية مستقلة ، على أساس أن مسقط وعمان وحدة سياسية مستقلة ، وأن إمارات ومشيخات الخليج العربى وحدة سياسية مستقلة أيضاً — خاصة وأن حكام هذه الوحدات الصغيرة بصدد تكوين ما يسمى باتحاد الامارات العربية الذى سيتكون من قطر والبحرين وإمارات ساحل الصلح السبع .

ويلخص الجدول التالى أسماء الدول المستقلة فى آسيا ، وكذلك مساحاتها وعدد سكانها وعدد المسلمين فيها ، وذلك على أساس تقديرات عام ١٩٦٨

ويظهر من هذا الجدول أن مساحة الدول الاسلامية المستقلة فى آسيا تزيد على ٩,٥ مليون كيلو متر مربع — أى ما يقرب من ٢١,٥ ٪ من مساحة قارة آسيا كما يتضح أن عدد المسلمين فى هذه الدول يمثل ما يقرب من نصف عدد المسلمين فى العالم ، ولا غرابة فى ذلك ، إذ تشمل هـــذه الدول أكبر دولتين إسلاميتين فى العالم وهما إندونيسيا وباكستان ويبلغ عدد المسلمين فيهما حوالى ٢٠٠ مليون نسمة — أى ما يقرب من ثلث عدد المسلمين فى العالم . وتدل هذه الحقيقة نفسها على صغر عدد سكان معظم الدول الاسلامية فى آسيا ، ويكفى أن نشير إلى ان عدد المسلمين فى مجموع الدول العربية الآسيوية (١٠ وحدات سياسية) يبلغ نحو ٣٢ مليون نسمة ، ويساوى هذا العدد تقريباً عدد المسلمين فى دولة واحدة مثل تركيا أو مصر . كما يتضح من هذا الجدول أيضاً أن نسبة المسلمين فى مجموع سكان هذه الدول تقترب من التسعين فى المائة أو تزيد عن ذلك ، ولا يشذ عن هذه النسبة غير دولتى لبنان وماليزيا ، ففى لبنان نلاحظ ارتفاع نسبة الطوائف المسيحية منذ زمن بعيد ،

الوحدة	المساحة بالكيلومتر المربع	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	نسبة المسلمين ٪
الأردن	٩٧٧٤٠	٢ر٢	٢	٩١
أفغانستان	٦٤٧٤٩٧	١٦ر١	١٦ر١	٩٩
إندونيسيا	١٤٩١٥٦٤	١١٢ر٨	١٠٢	٩٠
إيران	١٦٤٨٠٠٠	٢٧	٢٦ر٦	٩٨
باكستان	٩٤٦٧١٦	١٠٩ر٥	٩٦ر٥	٨٨
تركيا	٧٨٠٥٧٦	٣٣ر٥	٣٣	٩٨
السعودية	٢١٤٩٦٩٠	٧ر١	٧ر١	٩٩
سورية	١٨٥١٨٠	٥ر٧	٥	٨٧
العراق	٤٣٤٩٢٤	٨ر٦	٨ر٢	٩٥
الكويت	١٦٠٠٠	٠ر٥	٠ر٥	٩٥
لبنان	١٠٤٠٠	٢ر٦	١ر٣	٥١
ماليزيا	٣٣٢٦٣٣	١٠ر٤	٥ر٥	٥٣
مسقط عمان	٢١٣٧٩	٠ر٦	٠ر٦	٩٩
إمارات الخليج العربى	١٠٦٢١٣	٠ر٥	٠ر٥	٩٥
جزر البحرين	٣٩٨	٠ر١	٠ر١	٩٥
اليمن	١٩٥٠٠٠	٥	٥	٩٩
اليمن الجنوبية	٢٨٧٦٨٣	١ر٢	١ر٢	٩٩
المجموع	٩٥٤٢٤٩٢	٣٤٣ر٤	٣١١ر٢	٩١

أما ماليزيا فيرجع انخفاض نسبة المسلمين فيها بالنسبة لباقى الدول الإسلامية إلى تدفق الجماعات الصينية منذ أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى وذلك للاشتغال بتعدين خام القصدير وزراعة المطاط فى الملايو — وهى

سياسة شجعها المستعمرون الأوربيون فى كل جهات جنوب شرق اسيا للاستفادة من الأيدى العاملة الصينية النشطة والرخيصة فى نفس الوقت . وهكذا ازداد عدد المهاجرين الصينيين فى ماليزيا حتى أصبحوا يؤلفون أكثر من ثلث سكان اتحاد ماليزيا .

أما فى قارة أفريقيا ، فنجد ١٥ دولة إسلامية مستقلة تبلغ مساحتها نحو نصف مساحة قارة أفريقيا ، كما تشمل حوالى ١٢٢ مليونا من المسلمين : يمثلون ٣٧ ٪ من مجموع سكان أفريقيا ، ونحو ٨٠ ٪ من مجموع عدد المسلمين فى أفريقيا ، وحوالى ٢٠ ٪ من مجموع عدد المسلمين فى العالم . ويلاحظ من تحليل الجدول الخاص بالدول الإسلامية المستقلة فى أفريقيا أن حجم السكان فى معظم هذه الدول صغير بشكل محسوس ، إذ لا يزيد عدد السكان فى أية دولة من هذه الدول عن ١٥ مليون نسمة — فيما عدا نيجيريا ومصر . كما نلاحظ أيضاً أن النسبة العامة للمسلمين فى مجموع هذه الدول لاتزيد عن ٧٣ ٪ من مجموع سكانها ، وإن كانت نسبة المسلمين تزيد على ٩٠ ٪ فى كل الدول العربية الأفريقية (فيما عدا السودان) وكذلك فى الصومال وموريتانيا .

ويوضح الجدول التالى أسماء الدول الإسلامية المستقلة فى أفريقيا وكذلك مساحتها وعدد سكانها وعدد المسلمين فيها ونسبتهم فى مجموع السكان — على أساس تقديرات عام ١٩٦٨ .

أما فى أوربا ، فنجد دولة إسلامية واحدة هى ألبانيا ، وتبلغ مساحتها ٢٨٫٧٤٨ كيلو متر مربع ، وعدد سكانها أكثر قليلا من ٢ مليون نسمة ، منهم نحو ١٫٤ مليون مسلم — أى بنسبة ٦٩ ٪ من مجموع عدد السكان .

ثانياً : الوحدات السياسية الإسلامية غير تامة الاستقلال :

ينطبق هذا التعريف فى قارة آسيا على الجمهوريات السوفيتية الإسلامية

فى وسط آسيا وغربها ، وعلى سلطنة وبروناى الواقعة على الساحل الشمالى لجزيرة بورنيو ، ثم على إقليم كشمير وجامو الذى تتنازعه كل من الهند والباكستان . أما فى قارة أفريقيا فينطبق هذا التعريف على إقليم عفر وعيسى (المعروف باسم الصومال الفرنسى) ، وإقليم الصحراء الأسبانية فى غربى أفريقيا ، ثم إقليم إريتريا الذى ضمته الحبشة إلى أراضيها .

الدولة فى افريقيا	المساحة كم٢	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	نسبة المسلمين ٪
ج . م . ع	١٠٠١٤٤٩	٣١ر٧	٢٩ر٢	٩٢
تشاد	١٢٨٤٠٠٠	٣ر٥	٢ر١	٦٠
تونس	١٦٤١٥٠	٤ر٧	٤ر٣	٩٣
الجزائر	٢٣٨١٧٤١	١٣	١١ر٩	٩٢
جامبيا	١١٢٩٥	٠ر٤	٠ر٣	٨٠
السنغال	١٩٦١٩٢	٣ر٩	٢ر٢	٦٠
السودان	٢٥٠٠٨١٣	١٤ر٨	١٢ر١	٨٢
الصومال	٦٣٧٦٥٧	٢ر٧	٢ر٧	٩٩
غينيا	٢٤٥٨٥٧	٣ر٨	٢ر٧	٧٠
ليبيا	١٧٧٥٩٥٤٠	١ر٨	١ر٧	٩٥
مالى	١٢٤٠٠٠٠	٤ر٨	٣ر١	٦٥
المغرب	٤٤٥٠٥٠	١٤ر٦	١٣ر٧	٩٤
موريتانيا	١٠٣٠٧٠٠	١ر١	١	٩٠
النيجر	١٢٦٧٠٠٠	٣ر٦	٢ر٥	٦٨
نيجيريا	٩٢٣٨٦٨	٦٢ر٦	٣٣	٥٢
المجموع	١٠٠٩٤٢١٣	١٦٧	١٢١ر٥	٧٣

وتختلف ظروف الجمهوريات السوفيتية الإسلامية عن ظروف بقية المناطق الأخرى التى أشرنا إليها ، والتى لازال معظمها يخضع لسيطرة المستعمر الأوربى فى إفريقيا وآسيا . فالجمهوريات السوفيتية الإسلامية جمهوريات مستقلة بحكم دستورها ولها حكوماتها الخاصة ، ومع ذلك فهى تشترك مع الجمهوريات السوفيتية الأخرى فى تكوين الاتحاد السوفيتى الذى يمثل وحدة سياسية عظيمة فى قارتى أوروبا وآسيا .

والجمهوريات السوفيتية الإسلامية هى : أزربيجان (نسبة المسلمين ٧٠ ٪ من مجموع عدد سكانها البالغ ٤ر٦ مليون نسمة) ، أوزبكستان (٧٥ ٪ من مجموع ٤ر١٠ مليون) . تاجيكستان (٨٠ ٪ من مجموع ٥ر٢ مليون) ، تركمانيا (٨٠ ٪ من مجموع ٢ مليون) ، قيرغيزيا (٦٥ ٪ من مجموع ٧ر٣ مليون) ، كازاخستان (٥٢ ٪ من مجموع ٣ر١٢ مليون نسمة) .

وتبلغ مساحة هذه الجمهوريات السوفيتية الإسلامية ٠٠٠ر٠٨١ر٤ كيلو متر مربع ، بينما يبلغ مجموع سكانها حوالى ٥ر٣٤ مليون نسمة ، منهم نحو ٧ر٢٢ مليون مسلم — أى بنسبة ٦٦ ٪ من مجموع سكان هذه الجمهوريات الإسلامية الست ، ولكل هذه الأسباب ، فقد اعتبرنا هذه الجمهوريات ضمن الدول والوحدات الإسلامية المستقلة فى هذا التقويم .

ولكن الاتحاد السوفيتى يشتمل أيضاً على نحو عشرة ملايين آخرين من المسلمين يتوزعون بين آسيا وشرقى أوروبا ، خاصة فى مناطق جنوب جبال الأورال وفى منطقة داغستان (شمال غرب بحر قزوين) وفى مناطق القوقاز والقرم ، ومن ثم يصل مجموع عدد المسلمين فى الاتحاد السوفيتى إلى نحو ٧ر٣٢ مليون نسمة ، وهؤلاء يمثلون ١٤ ٪ تقريباً من مجموع سكان الاتحاد السوفيتى (٢٣٨ مليون نسمة فى عام ١٩٦٨) ، وبهذا يمكن القول بأن هناك أقلية إسلامية كبيرة نوعا تعيش فى الاتحاد السوفيتى ككل .

وينبغى أن نشير فى هذا الخصوص إلى أن عدد المسلمين فى الاتحاد السوفيتى ككل مجرد تقدير يخضع للزيادة أو النقصان ، وهناك من يذكر أن عدد المسلمين فى الاتحاد السوفيتى بلغ نحو ٤٦٫٥ مليون نسمة فى عام ١٩٥١ (انظر مجلة « الاتحاد » التى تصدرها جمعية الطلبة المسلمين للولايات المتحدة وكندا ، العدد ٤ رقم ٢ مارس ١٩٦٨ ، ص ص ٢٠ — ٢٣) ، ولعل اختلاف وجهات النظر فى تقدير عدد المسلمين فى الاتحاد السوفيتى وفى الصين الشعبية هو السبب الرئيسى فى اختلاف تقدير عدد المسلمين فى العالم ، الذى يتراوح بين ٦٠٠ مليون إلى ٧٠٠ مليون مسلم .

وعلى كل حال نلاحظ أن أكبر العقائد الدينية من حيث عدد أتباعها فى الاتحاد السوفيتى هى الأرثوذكية ، وتليها مباشرة العقيدة الإسلامية ، وأغلب المسلمين هناك من أهل السنة ، ولكن هناك كثيرين من الشيعة فى جمهورية أزربيجان وتفصل المادة ١٢٤ من الدستور السوفيتى بين الكنيسة والدولة ، وبين المدرسة والكنيسة أيضا ، وحرية العبادة الدينية وحرية الدعاية ضد الدين أمور معترف بها لجميع المواطنين ، وليس هناك إشارة إلى الدين فى جميع جوازات السفر أو أية وثائق رسمية أخرى ، وتتمتع كل الأديان هناك بحق المساواة ولا تتدخل الدولة فى شئونها الداخلية — إلا إذا كان هناك ضرر على الحقوق المدنية أو الاجتماعية ، وتعارض الفلسفة الماركسية المادية التى يعتنقها الشيوعيون الفلسفة المثالية والتعاليم الدينية ، ولهذا فليس هناك شيوعيون فى الاتحاد السوفيتى يؤمنون بالله ، وبالتالى لا يمكن قبول عضوية متدين فى الحزب الشيوعى .

وهنا قد يثور سؤال عن مركز المسلمين فى الاتحاد السوفيتى ، لقد ذكرنا أن حرية العقيدة متاحة للجميع ، كما أن حرية الدعاية ضد الدين معترف بها أيضا ، كذلك لا تقبل عضوية مسلم متدين فى الحزب الشيوعى ، على أن كل عقيدة لها الحق فى إقامة جمعيات دينية . وهى عبارة عن جمعيات محلية

من المؤمنين الذين تزيد أعمارهم على ١٨ سنة ، وتستمتع الهيئات الدينية — بالاتفاق مع السلطات المحلية الحكومية — بحرية استخدام الأراضى التى بنت عليها معابدها ، وعلى العموم هناك أربع هيئات توجه الحياة الدينية للمسلمين فى الاتحاد السوفيتى ، وهى :

(ا) الهيئة الدينية الإسلامية للجزء الأوربى من الاتحاد السوفيتى وسيبيريا ، ومركزها مدينة أوفا (غرب الأورال) .

(ب) الهيئة الدينية الإسلامية لوسط آسيا وكازاخستان ، ومركزها مدينة طشقند .

(ج) الهيئة الدينية الإسلامية لمناطق عبر القوقاز ، ومركزها مدينة باكو .

(د) الهيئة الدينية الإسلامية لشمال القوقاز وداغستان ، ومركزها مدينة يوينا كسك فى غرب ساحل بحر قزوين بإقليم داغستان .

ويرأس كل مجلس من مجالس هذه الهيئات مفتى سنى — فيما عدا هيئة مناطق عبر القوقاز فهى هيئة شيعية يرأسها شيخ الاسلام .

أما بروناى ، فهى سلطنة إسلامية صغيرة تقع على ساحل جزيرة بورنيو الشمالى ، وتحيط بها أراضى ماليزيا (إقليم سرواك) من كل جانب ، وقد وضع البريطانيون هذه السلطنة الاسلامية تحت حمايتهم بمقتضى معاهدة وقعوها مع سلطان بروناى سنة ١٨٨٥ ، ويستفيد البريطانيون من صادرات هذه السلطنة التى يتمثل أهمها فى البترول والمطاط ، وكان من المفروض أن تنضم هذه السلطنة إلى اتحاد ماليزيا الذى تكون عام ١٩٦٣ ، ولكنها لم تنضم بسبب الثورة التى قامت فيها عام ١٩٦٢ وتبلغ مساحة بروناى ٥٫٧٦٥ كيلو متر مربع وقدر عدد سكانها عام ١٩٦٨ بنحو ١١٢٫٠٠٠ نسمة ، منهم ٨٦٫٠٠٠ من المسلمين — أى بنسبة ٧٧ ٪ .

أما إقليم جامو وكشمير ، فيقع إلى الجنوب من هضبة البامير ، مجاوراً لكل من باكستان الغربية والهند ، وتتنازعه كل من هاتين الدولتين ،

ولكن مصيره لم يتقرر بعد ، ويقسمه خط وقف إطلاق النار بين الهند والباكستان منذ عام ١٩٤٨، وتبلغ مساحة هذا الاقليم نحو ٢١٨,٧٥٠ كيلو متر مربع (تحتل الباكستان أكثر من ثلث هذه المساحة وتحتل الهند باقى مساحته) كما يقدر عدد سكانه بحوالى ٤,٥ مليون نسمة، منهم نحو ٣,٤ مليون مسلم — أى بنسبة ٧٥ ٪ من مجموع عدد سكانه .

أما فى أفريقيا ، فنجد من الأقاليم الاسلامية التى لا تزال تخضع لسيطرة أجنبية إقليم الصومال الفرنسى ، الذى أصبح يعرف اليوم باسم إقليم عفر وعيسى ، وهو يتمتع بموقع استراتيجى هام ، إذ يشرف على مدخل البحر الأحمر عند باب المندب . ولا تزال فرنسا تسيطر على هذا الاقليم وإن كانت لجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة تطالب بمنح الاستقلال لهذا الاقليم . وتبلغ مساحة هذا الاقليم ٢٢,٠٠٠ كيلو متر مربع ، كما يبلغ عدد سكانه ٨١,٠٠٠ نسمة ، منهم نحو ٧٠,٢٠٠ نسمة من المسلمين .

أما الاقليم المسمى بالصحراء الأسبانية، فيقع على الساحل الغربى لأفريقيا وهو إقليم صحراوى مقفر وإن كانت به بعض الثروات المعدنية ، وتطالب كل من المغرب وموريتانيا بضم هذا الاقليم الى أراضيها ، ولكن أسبانيا لا تزال تسيطر عليه . وتبلغ مساحة الصحراء الأسبانية نحو ٢٦٦,٠٠٠ كيلو متر مربع ، وعدد سكانه ٤٨,٠٠٠ نسمة ، منهم ٤٣,٠٠٠ من المسلمين — أى بنسبة ٩٠ ٪ من مجموع السكان .

ثالثاً : الأقليات الاسلامية :

لاشك أن أكبر أقلية إسلامية فى أى بلد من بلاد العالم هى تلك الموجودة فى الهند ، والى تلى الهندوس عدداً . ويقدر عدد المسلمين فى الهند بنحو ٦٥ مليوناً — أى بنسبة ١٢,٥ ٪ من مجموع السكان فى الهند (عام ١٩٦٨)

ويعتبر هذا العدد ثالث تجمع للمسلمين فى العالم بعد إندونيسيا والباكستان . فهو يمثل ضعف عدد السكان فى مصر ، أو قدر مجموع السكان فى تركيا وجميع البلاد العربية الآسيوية ، وفى ولاية أوتار براديش الهندية يزيد عدد المسلمين على ١٢ مليون نسمة — أى قدر عدد المسلمين فى جمهورية السودان الديمقراطية .

ولقد دخل الإسلام فى الهند فى القرن السابع الميلادى ، ثم انتشر فى القرون التالية فى كثير من جهات الهند ، واليوم نجد المسلمين منتشرين فى مختلف جهات الهند ، خاصة فى الولايات الشمالية وفى حيدرأباد فى الجنوب وعلى السواحل الهندية ، وقد حكم المسلمون الهند فترة طويلة من الوقت ، واستمر حكمهم لها حتى وقت مجىء الأوروبيين إلى الهند ، واستطاع الإنجليز أن يغرسوا بذور الشقاق بين الطائفتين الهندوسية والإسلامية ، وحينما انتهى الأمر بتقسيم الوطن الهندى إلى دولتى الهند والباكستان سنة ١٩٤٧ كان هناك أكثر من ٤٠ مليون مسلم داخل دولة الهند وقت التقسيم .

ولقد استقر المسلمون الهنود فى حياتهم بعد ما حدث من اضطرابات وقت التقسيم ، وأخذوا يشاركون الآن فى بناء وطنهم — تماماً كما كان يفعل أجدادهم من قبل حينما زينوا الوطن الهندى بآثار ذات شهرة عالمية ولا نستطيع أن ننكر على أية حال ما يحدث أحياناً من اضطرابات طائفية بين الهندوس والمسلمين ، ولكن السلطات المسئولة سرعان ما تتخذ من الاجراءات الفعالة للحيلولة دون تكرار مثل هذه الحوادث ، والواقع أننا لا نجد هناك ميداناً من ميادين الحياة فى الهند لا يظهر فيه أثر الثقافة والفكر الإسلاميين ، وكثيراً ما تفاخر الهند بأن عدد المعاهد الدينية الإسلامية فيها يفوق مثيله فى باكستان ، وأن بعض دور الكتب بها تعتبر أغنى من مثيلاتها فى العالم فى كتب الفلسفة الإسلامية والثقافة والفكر الإسلاميين .

وتعتبر الأقلية الإسلامية فى الصين الشعبية من أهم الأقليات الإسلامية فى العالم ، وإن كنا لاندرى الكثير عن أحوالها فى الوقت الحاضر ، وهناك مناطق صينية معينة يسود فيها المسلمون ، ومن أهمها إقليم سينكيانج - يوغر فى الشمال الغربى (حوض تاريم) حيث تعيش جماعات اليوغر المسلمة ، وهى تركية الأصل ويزيد عددها على ٥ مليون نسمة ، وتعتبر العنصر الأساسى فى هذا الإقليم الذى منح استقلالا ذاتياً — إلى جانب عناصر أخرى من الصينيين الهان والكازاخ والمغول والخوى والخالخا والأوزبك والتتار وغيرها من العناصر الصينية .

ويتركز المسلمون أيضاً فى إقليم كانسو ، وفى إقليم تنجسيا خوى — المستقل ذاتياً — ويوجد فى الركن الجنوبى الغربى داخل ثنية نهر هوانج (النهر الأصفر) . حيث يعيش معظم شعب الخوى Huis وهو شعب مسلم ، نتج عن تزوج العناصر الصينية الأصلية بشعوب إسلامية أخرى منذ الفترات القديمة التى شهدت انتشار الإسلام فى الأراضى الصينية ، وينتشر شعب الخوى الصينى الأصل فى مقاطعات كانسو ، وهونان ، وتشنغهاى (فى أعالى نهر هوانج) كذلك يوجد بعض المسلمين فى مقاطعة يونان فى جنوب الصين حول مدينة كونمنج وإلى الشمال منها — جنوب رتشوان ، كما يوجد المسلمون أيضاً فى المدن الواقعة إلى الغرب والجنوب من ميناء شنغهاى ، حول الجزء الأدنى من نهر يانجتسى ، وكذلك فى المدن الواقعة حول الجزء الأدنى من نهر هوانج .

وتختلف المصادر فى تقدير عدد المسلمين فى الصين الشعبية ، فبينما قدر عددهم فى تعداد الصين عام ١٩٥٣ بحوالى عشرة ملايين نسمة (وربما كان هذا أقل من الواقع بكثير) ، نجد هناك من يذهب إلى القول بأن عددهم بلغ ٦٥ مليونا فى عام ١٩٦٦ . كما يذكر الكاتب الهندى « رفيق خان » فى

كتابه : « الإسلام فى الصين » الذى نشرته الأكاديمية الدولية فى نيودلهى سنة ١٩٦٣ ، وأن عدد المسلمين كان نحو ٥٠ مليوناً حين تولى الشيوعيون الحكم فى الصين (سنة ١٩٤٩) . ورغم ماقد يظهر فى هذا العدد من مبالغة (لايخفى هذا الكاتب عداءه للشيوعية الصينية بصفة خاصة) ، إلا أن معظم التقديرات السابقة لحكم الشيوعيين كانت تضع عدد المسلمين فى الصين حول ثلاثين مليوناً[1] وعلى كل حال يقدر عدد المسلمين فى الصين بنحو ٣٦ مليوناً - أى ٥ ٪ من عدد سكان الصين .

وينبغى قبل أن نستعرض بقية الأقليات الإسلامية فى العالم ، أن نشير بصفة خاصة إلى الأقلية العربية والإسلامية فى فلسطين المحتلة ومن المؤسف حقاً أن تتحول الأغلبية الإسلامية فى فلسطين العربية إلى أقلية بين اليهود الصهاينة الذين احتلوا فلسطين وكونوا فيها دولتهم إسرائيل عام ١٩٤٨ .

ولقد نشأت إسرائيل فكرة غامضة كان ينقصها التحديد ، ورغم أن هذا يبدو نقيصة فى عين المراقب المحايد ، إلا أن الصهيونيين قلبوا هذه النقيصة إلى ميزة ، ولا يزالون بعيدين عن تحديدها رغبة فى التوسع إلى أبعد مدى ممكن .

كانت إسرائيل وليدة الصهيونية العالمية ، والغريب أن الصهيونية لم تكن من وحى اليهود بقدر ما كانت من تدبير غير اليهود من اللوردات البريطانيين وهذه حقيقة جديرة بالتأكيد ، فالصهيونية بقصد إنشاء وطن يهودى فى

---

(١) انظر :

— Worldmark Ency. lopedia of the Nations, (1963), Asin and Australasis, New York, 57.

— A. A. Kamel (1965), "The Face of the Moslem World" Bulletin de la Société Géographie d'Egypte, Tome- 36, pp. 129-153.

فلسطين ، كانت منذ البداية فكرة إنجليزية ، بقدر ما كانت فكرة يهودية ، وكان وراء هذه العواطف الموالية لليهود ، رغبة بريطانيا في القرن التاسع عشر في أن يكون لها نصيب في إثارة الفتن الطائفية في ممتلكات الباب العالى في شرق البحر المتوسط . فقد اغتبطت بريطانيا حينما وجدت أقلية (اليهود) تحيطها برعايتها ، لكى تستطيع بها منافسة الروس الذين كانوا يشملون الروم الأرثوذكس برعايتهم ، أو منافسة الفرنسيين الذين كانوا يبسطون حمايتهم على الكاثوليك .

وكان وزير خارجية بريطانيا ، آثر جيمس بالفور ، قد أصدر في ٢ نوفمبر ١٩١٧ وعده المشهور (وعد بلفور) الذى « تنظر فيه حكومة صاحب الجلالة بعين العطف إلى إنشاء وطن قومى لليهود في فلسطين ، وإنها ستبذل أقصى جهدها لتيسير تحقيق هذا الهدف » ، وهكذا أعطى من لا يملك وعداً لمن لا يستحق ، والواقع أنه ليس هناك في عالم اليوم شيء اسمه « القومية اليهودية » فهذه خرافة تسايرها خرافة أخرى يسمونها « بنى إسرائيل » فبنو إسرائيل مجموعة قبائل عبرية قديمة عاشت فترة من الزمن في جزء من فلسطين ، واندثرت منذ زمن طويل بحيث لم يعد لها وجود ، خصوصاً بعد التشتت الأخير بعد ما هدم الرومان المعبد الثالث في عام ٧٠ ميلادية ، فوضع حداً لما تبقى من يهود فلسطين القديمة . أما يهود اليوم — سواء يهود بخارى أو يهود الحبشة السود أو يهود لندن ونيويورك ، فليس بينهم علاقة وبين أى أحد من بنى إسرائيل الذين تذكرهم الكتب المقدسة ، فهؤلاء تشتتوا وذابوا في شعوب العالم المختلفة منذ زمن طويل . فموض تحديد إسرائيل إذن أمر طبيعى ، لأنه لم يكن هناك شعب يسعى لتحقيق ذاته سياسياً ، بل كانت هناك جمعيات دينية وعنصرية مختلفة ، تخطط على خرائط — البلاد لم تطأها أقدامهم من قبل — حدود دولة مصطنعة .

وهكذا وقعت فلسطين وشرق الأردن والعراق تحت الانتداب البريطانى أثر انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وكان انتداب بريطانيا على فلسطين بداية نكبة جديدة منى بها العالم العربى والعالم الإسلامى فى العصر الحديث ، لا تقل فى مداها وتعقيدها عن نكبات العصور الوسطى التى شهدها العالم الإسلامى أثناء فترة الغزو الصليبى والغزو المغولى للمشرق الإسلامى .

ففى فترة الانتداب البريطانى ، شهدت فلسطين العربية موجات متلاحقة ومتزايدة من تدفق اليهود عليها ، خصوصاً فى السنوات الأخيرة من فترة الانتداب . فبعد أن كان عدد اليهود المهاجرين سنوياً إلى فلسطين يتراوح بين ٤٫٠٠٠ — ٩٫٥٠٠ مهاجر بين عامى ١٩٣١ و ١٩٣٣ ، نجد هذا العدد يقفز إلى أكثر من ٦٠٫٠٠٠ مهاجر فى عام ١٩٤٥ ، وكان نتيجة كل هذه الهجرات المتزايدة أن أصبح لليهود الأغلبية العددية فى عدة مناطق بفلسطين وتنبه شعب فلسطين لهذا الخطر ، وقام بعدة ثورات ضد السلطات البريطانية كان من أهمها ثورة سنة ١٩٣٦ ، وبدأ عرب فلسطين حرب المقاومة ضد الجماعات الصهيونية وعصاباتهم الارهابية ، وكانت هناك محاولات ولجان ومقترحات من جانب بريطانيا لحل الأزمة ، ولكن الأحوال ، تهـــدأ ولم تستقر الأمور وانتهز الصهاينة فرصة قيام الحرب العالمية الثانية ، فانضم الكثير من اليهود إلى قوات الحلفاء وتدربوا على القتال وجمعوا الكثير من الأسلحة والذخيرة ، الأمر الذى مكنهم من إنشاء جيش سرى يضم العصابات الصهيونية المعروفة .

وتتابعت الأحداث بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، فأعلنت بريطانيا نهاية انتدابها على فلسطين فى ١٤ مايو ١٩٤٨ تحت الضغط الصهيونى ، وفى اليوم التالى أعلنت العصابات الصهيونية قيام دولة إسرائيل ، كما أعلنت الدول

العربية من جانبها الحرب على إسرائيل التى أخذت تطرد عرب فلسطين وتشن عليهم حرب إبادة . ولكن الأمور انتهت على نحو ماهو معروف .

وقد ترتب على إنشاء إسرائيل فى فلسطين عدة نتائج خطيرة ، من بينها فصل الوطن العربى فى أفريقيا وآسيا،وطرد معظم سكان فلسطين من العرب الذين تحولوا فى ذلك الوقت إلى لاجئين ، وكان عددهم فى عام ١٩٦٦ قد بلغ أكثر من ١,٤ مليون نسمة يعيشون فى مختلف جهات الدول العربية وفى قطاع غزة . كما ترتب على قيام هذه الدولة الصهيونية وجود نحو ربع مليون عربى داخل إسرائيل ، يعيشون كمواطنين من الدرجة الثانية تحت ظل الحكم العسكرى . ولا حاجة بنا أن نذكر الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على البلاد العربية المجاورة ، والتى تبلورت فى مؤامرة الاعتداء الصهيونى بالاتفاق مع الاستعمار الأمريكى والغربى والصهيونية العالمية فى ٥ يونية سنة ١٩٦٧ . وقد استطاعت إسرائيل بكل هذا العون أن تحتل فى عدوانها هذا ، بعض أجزاء من الدول العربية المجاورة . ولكن هذا العدوان كان بمثابة النذير الذى أيقظ الأمة العربية من سباتها ، فراحت تكرس كل جهودها نحو بناء قواتها المسلحة لاسترداد الأرض المحتلة وصد العدوان الصهيونى ، كما تحول شعب فلسطين من شعب لاجئين إلى شعب فدائيين محاربين ، يبذلون الروح والدم فى سبيل استخلاص أرضهم من براثن الصهيونية المعتدية .

وقبل العدوان الإسرائيلى فى عام ١٩٦٧ على الدول العربية ، كان عدد الأقلية الإسلامية فى فلسطين المحتلة يقدر بنحو ٢٤٠,٠٠٠ مسلم ، منهم نحو ٣٠,٠٠٠ درزى تعتبرهم إسرائيل مجتمعا دينيا منفصلا وهكذا أصبح المسلمون يكونون نحو ٨,٥٪ فى أرضهم — فلسطين المحتلة .

هذا وتحتوى كثير من دول العالم على أقليات إسلامية يختلف حجمها كما تختلف نسبها فى مجموع السكان من دولة إلى أخرى . وفى الجداول

التالية نجد تلخيصاً لأهم الأقليات الإسلامية فى دول العالم المختلفة . ويبين الجدول التالى أهم الدول الآسيوية التى تحتوى على أقليات إسلامية مهمة (تقديرات عام ١٩٦٨) :

الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	نسبة المسلمين ٪
الهنـــد	٥٢٠	٦٥	١٢ر٥
الصين الشعبية	٧٤٣	٣٦	٥
الفلبين	٣٦	٣ر٦	١٠
بورما	٢٦ر٤	١ر٢	٥
تايلاند	٣٣ر٧	١	٣
سيلان	١٢	٠ر٩	٧
فلسطين المحتلة	٢ر٨	٠ر٢٥	٨ر٥
كمبوديا	٦ر٥	٠ر٢	٣
قبرص	٠ر٦	٠ر١١	١٨

وإذا أضفنا إلى مجموع الأقليات الإسلامية فى الدول المشار إليها فى الجدول السابق أعداد أخرى ضئيلة من المسلمين الذين يعيشون فى اليابان وكوريا وفيتنام وبعض جزر المحيط الهندى والهادى ، فسوف يتضح لنا أن مجموع الأقليات الإسلامية التى تعيش فى قارة آسيا يبلغ حوالى ١٠٩ مليون نسمة — ويشمل هذا العدد بالطبع المسلمين فى الاتحاد السوفيتى والذين قدرنا عددهم بنحو ٣٢ر٧ مليون مسلم .

أما فى قارة أفريقيا فنجد كثيراً من الدول والوحدات السياسية التى تشمل أقليات إسلامية ، يشكل بعضها نسبة كبيرة من مجموع سكان هذه الدول ، كما يتضح من الجدول التالى (تقديرات عام ١٩٦٨) .

الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد المسلمين بالمليون	نسبة المسلمين ٪
الحبشة	٢٣ر٩	١١ر٦	٤٩
تانزانيا	١٢ر٦	٥	٤٠
كينيا	١٠ر٣	٢ر٣	٢٢
فولتا العليا	٥ر٢	٢	٤٠
مالاوى	٤ر٣	١ر٧	٤٠
الكاميرون	٥ر٦	١ر٥	٣٥
ساحل العاج	٤ر١	١ر٥	٣٥
ملاجاشى	٦ر٥	١ر٤	٢٠
اوغندا	٨ر١	١	١٢
زامبيا	٤	٠ر٨	٢٠
غانا	٨ر٤	٠ر٥	٦
سيراليون	٢ر٥	٠ر٥	٢٠
داهومى	٢ر٦	٠ر٤	١٥
افريقيا الوسطى	١ر٥	٠ر٣	٢٠
ليبيريا	١ر١	٠ر٣	٢٦
غينيا البرتغالية	٠ر٥	٠ر٢	٤٥
توجو	١ر٨	٠ر٢	١٠
الكنغو برازافيل	٠ر٩	٠ر١	١٠
موريشيس	٠ر٨	٠ر١	١٥

هذه الدول الأفريقية غير الإسلامية تتضمن بين سكانها حوالى ٣١ر٥ مليون مسلم يمثلون أقليات إسلامية كبيرة أو صغيرة فى هذه الدول ، ويشكلون فى مجموعهم نحو ٣٠ ٪ فى مجموع سكان كل هذه الدول ، ولكن يجب أن نضيف إلى هذا العدد نحو مليون و نصف مليون من المسلمين الآخرين الذين

يمثلون أقليات إسلامية صغيرة فى دول أفريقية أخرى مثـــل الكونغو الديمقراطية والجابون وجنوب أفريقيا وروديسيا الجنوبية وموزمبيق وبعض الجزر الأفريقية ، وبذلك يصبح عدد أفراد الأقليات الإسلامية فى الدول الأفريقية غير الإسلامية حوالى ٢٣ مليوناً من المسلمين ، يعيش ثلث عددهم فى دولة واحدة هى إثيوبيا (الحبشة) التى تضم أقاليم يسودها المسلمون تماماً مثل إقليم إريتريا وإقليم أوجادين وهرر فى الجنوب الشرقى . والواقع أنه إذا استبعدنا بعض القبائل الوثنية القليلة العدد واستبعدنا كذلك العدد الضئيل من يهود الحبشة السود (الفلاشا) . فإن عدد المسلمين يتساوى مع عدد المسيحيين فى الحبشة بل وتذكر بعض المصادر أن نسبة المسلمين تفوق المسيحيين فى الحبشة .

أما فى قارة أوربا ، فتوجد أقليات إسلامية مهمة فى بعض دولها ، يوضحها الجدول التالى (تقديرات عام ١٩٦٨) :

الدولة	عدد السكان بالمليون	عدد السكان بالمليون	نسبة المسلمين ٪
يوغوسلافيا	٢٠ر٣	٢ر٢	١٠
بلغاريا	٨ر٤	١	١٢
رومانيا	١٩ر٨	٠ر٤	٢
اليونان	٨ر٨	٠ر٢	٢
مالطة	٠ر٣	٠ر٠٤	١٢

وإلى جانب الأقليات الإسلامية المشار إليها فى الجدول السابق ، والتى تعيش فى بعض الدول الأوربية ، يجب أن نضيف إليها أكثر من مليون مسلم يمثلون أقليات صغيرة فى كثير من الدول الأوربية ، وينتشر أفرادها

دول غربى أوربا وشرقيها ومن أهم هذه الدول بريطانيا وفرنسا وإيطاليا لندا وتشيكوسلوفاكيا : وبهذا يصبح مجموع الأقليات الاسلامية فى أوروبا ٥ مليون نسمة .

أما الأقليات الاسلامية التى تعيش فى الأمريكتين واستراليا ، فيقدر أفرادها بنحو ١٫٥ مليون نسمة ، وتتوزع أهم مجموعاتها كما يلى :

٤٥٠٫٠٠٠ مسلم فى أمريكا الشمالية (؟)

٥٠٠٫٠٠٠ « « « اللاتينية — فيما عدا الأرجنتين .

٢٥٠٫٠٠٠ « « « الأرجنتين .

٢٠٫٠٠٠ « « استراليا .

تقدير عدد المسلمين فى العالم :

من التحليل السابق لتوزيع المسلمين فى جهات العالم المختلفة ، يمكن تقدير المسلمين فى العالم بنحو ٦٢٠ مليوناً فى عام ١٩٦٨[1] ، وهم يمثلون نحو ٪ من مجموع سكان العالم الذى يبلغ ٣٫٤٨٠ مليون نسمة فى تلك السنة . لاحظ فى تقدير عدد السكان المسلمين فى العالم ، أننا كنا متحفظين تماماً فى يرنا لعدد المسلمين فى كل من الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية وكذلك فى ض الدول الأفريقية فى غربى ووسط هذه القارة . وإذا سلمنا بتقديرات ض المصادر التى تعتقد بعظم عدد المسلمين فى الاتحاد السوفيتى والصين ، صبح عدد المسلمين فى العالم على هذا الأساس نحو ٦٦٥ مليوناً فى عام ١٩٦٨ ى نحو ٦٩٥ مليوناً فى عام ١٩٧٠) .

---

(١) على أساس هذا التقرير ، وعلى أساس أن معدل الزيادة الطبيعية فى العالم ٢ ٪ يمكن تقدير عدد المسلمين فى عام ١٩٧٠ بنحو ٦٤٥ مليون نسمة .

ويمكن توزيع المسلمين على قارات العالم كما يلى :

٤٢٤ مليون مسلم فى قارة آسيا (بدون الاتحاد السوفيتى) .
٣٣ « « « الاتحاد السوفيتى .
١٥٥ « « « قارة إفريقيا .
٦ر٥ « « « « أوربا (بدون الاتحاد السوفيتى) .
١ر٥ « « « « الأمريكتين وأستراليا .

٦٢٠ « « « العالم .

كما يمكن توزيع المسلمين حسب شعوب العالم المختلفة كما يلى :

١١٣ مليون مسلم من الأندونيسيين والملاويين والفلبين .
١٠٤ « « « العرب .
٩٨ « « « الباكستانيين .
٨٤ « « « الزنوج الأفريقيين والأحباش والصوماليين .
٧٢ « « « الشعوب التركية والمغولية .
٦٨ « « « « الهندية والسيلانية والملديف .
٤٨ « « « « الإيرانية والأفغانية .
٢٥ « « « « ذات الأصل الصينى .
٨ « « « « الأوربية والأمريكية والأسترالية .

٦٢٠

موارد الدول الاسلامية المستقلة

يعتمد إقتصاد معظم الدول الاسلامية المستقلة على الزراعة إلى حد كبير، وتحصل منها على معظم دخلها ، اللهم إذا استثنينا بعض الدول العربية فى منطقة الخليج العربى وفى شمال إفريقيا والتى يعتمد دخلها السنوى على عائد زيت البترول . ويتضح اعتماد الدول الاسلامية على حرفة الزراعة والرعى

ـ مقارنة نسبة المشتغلين بالزراعة فى العمالة فى أى بلد إسلامى ، إذ تزيد هذه
سبة على ٧٥ ٪ فى أفغانستان وتركيا والأردن واليمن والجزائر وكل الدول
فريقية فى نطاق السافانا ، بينما تتراوح بين ٥٠ — ٧٥ ٪ فى بقية الشعوب
سلامية — فيما عدا الكويت والعراق وسورية ولبنان حيث تتراوح هذه
سبة بين ٢٥ — ٥٠ ٪ من مجموع العاملين فى هذه الدول ، وإن كانت نسبة
ين يرتزقون من الزراعة فى هذه أكبر من ذلك بكثير .

وتختلف صورة استخدام الأرض من دولة إسلامية إلى أخرى ، وإن
من الملاحظ أن نسبة الغابات والأحراج تظهر كبيرة فى نمط استخدام
ـحض فى دول ماليزيا وإندونيسيا والسنغال (كلها أكثر من ٦٠ ٪) وذلك
ب موقعها فى النطاقين الاستوائى والمدارى . وتصل هذه النسبة إلى الثلث
يباً فى كل من السودان ونيجيريا وجامبيا ، أما فى بقية الدول الاسلامية
ـ نسبة الغابات والأحراج عن ذلك بكثير بسبب موقع معظمها فى
اقات الصحراوية وشبه الصحراوية .

أما من حيث نسبة المروج والمراعى الخشنة فى نمط استخدام الأرض،
حظ أنها ترتفع فى الدول الاسلامية الجبلية والهضبية المظهر فى جنوب
ـ آسيا مثل إيران وتركيا وسورية والسعودية ، وكذلك فى المغرب وتشاد .
ـ فلاحظ ارتفاع نسبة الأراضى البور (ومعظمها صحارى) فى معظم
ـ الاسلامية — فيما عدا الدول الواقعة فى النطاق الاستوائى وتركيا
ـة فى حوض البحر المتوسط والسنغال التى تقع فى الاقليم المدارى .
ـية الدول الاسلامية الأخرى فتشمل مساحات كبيرة من الأراضى
ـاوية وشبه الصحراوية والجبلية الوعرة ، مثل باكستان الغربية وإيران
نستان والدول العربية فى جنوب غربى آسيا وشمالى إفريقيا .

ما نسبة الأراضى الزراعية من مساحة الدولة ، فهى تختلف من أقل

من ١٪ فى السعودية إلى نحو ثلث المساحة الكلية فى تركيا وسورية وتونس، فهى دول ذات سهول متنوعة يمكن زراعتها اعتماداً على أمطار الشتاء وعلى الرى الصناعى أينما توفرت مياه الأنهار وأمكن إنشاء السدود. وفى باكستان ولبنان والسنغال ونيجيريا تزيد نسبة الأرض الزراعية على ربع مساحة الدولة لتوفر مياه الأمطار ووسائل الرى.

وفيما يختص بدخل الفرد القومى، فنلاحظ أنه منخفض فى معظم الدول الاسلامية، وفيما عدا الكويت وليبيا، نلاحظ أن كل الدول الاسلامية تندرج تحت قائمة الدول العالمية التى يقل دخل الفرد فيها عن ٣٠٠ دولار أمريكى سنوياً.

ومن الواضح أن ارتفاع دخل الفرد القومى فى الكويت وليبيا راجع إلى صغر عدد سكان هاتين الدولتين نسبياً بالإضافة إلى العائد الضخم الذى تجنيه الدولتان من إنتاج بترولهما الخام، وفى عام ١٩٦٥/٦٧ بلغ دخل الفرد فى الكويت ٣٢٤ دولار سنوياً وفى ليبيا ٩٢٦ دولار سنوياً، وتجىء تركيا فى المركز الثالث (٣٩٩ دولار) ثم لبنان (٣٩٤) والسعودية (٢٨٨) وإيران (٢٤٣) والأردن (٢٣٥) والعراق (٢٢٣) والجزائر (٢٠٧) وسورية (٢٠٣) أما بقية الدول الاسلامية فيقل دخل الفرد القومى فيها عن ٣٠٠ دولار سنوياً، بل وينخفض إلى ١٠٨ فى باكستان وإلى ٩٥ فى إندونيسيا، كما كان دخل الفرد فى اليمن ٣٦ دولار فى عام ١٩٥٨.

والواقع أن الدول الاسلامية لا تنفرد وحدها بظاهرة انخفاض دخل الفرد القومى، فهى ظاهرة عامة فى كل الدول النامية، فى بورما مثلا كان دخل الفرد القومى ٥٩ دولار سنوياً فى عام ١٩٦٧، وفى الصين الوطنية ٢٢١ وفى الفلبين ٢٢٣، وفى بوليفيا ١٦٥، وفى الحبشة ٥٩ دولار فقط،

وفى ملاجاش ٩٧ ، ملاوى ٤٦ ، وفى كينيا ١٠٠ ، وفى الكونغو كنشاسا ٨٧ وفى روديسيا الجنوبية ٢١٧ .

إذن هى ظاهرة تسود كل دول العالم النامية ، والدول الاسلامية عامة تفتمى إلى الدول النامية ، من حيث كونها مناطق استغلها المستعمر الأوربى فترة طويلة قبل استقلال معظمها بعد الحرب العالمية الثانية ، بعد أن اضطرته الحركات الوطنية إلى الرحيل ، ولكن بعد أن كان قد نهب ثروات هذه الدول ومواردها ، ورسم لها سياسة اقتصادية خاصة تخدم أغراضه وتقوم على إنتاج الخامات الأولية التى تحتاجها مصانعه فى أوربا وأمريكا الشمالية : بالاضافة إلى أن المستعمر لم يشأ تطوير هذه المناطق اجتماعياً وثقافياً ، بل تركها ونسبة المتعلمين فى أبنائها أخفض ما تكون ، وكان الجهل والفاقة والمرض والمشاكل الطائفية والسياسية من أهم ما ورثته هذه الدول من مخلفات التركة الاستعمارية . بل وكان النمط الاقتصادى الذى خلفه الاستعمار الغربى لهذه الدول نمط هزيل يعتمد على تصدير الخامات الأولية الزراعية والمعدنية ، التى استطاع بما يملك من قوة احتكارية كبيرة فى الأسواق العالمية أن يخفض أسعارها إلى درجة يهتز لها الكيان الاقتصادى فى مثل هذه الدول النامية . ولنضرب بعض الأمثلة لذلك ، فى عام ١٩٦٣ كان بذور الكاكاو من غرب أفريقيا يباع فى السوق العالمية بنحو ١٩٦ جنيه استرليني ، ولكن هذا السعر هبط إلى ١٣٠ جنيه فقط فى عام ١٩٦٥ . كذلك ينخفض باطراد سعر المطاط الطبيعى الذى يعتمد على دخله إلى حد كبير اقتصاد كل من ماليزيا وإندونيسيا وغيرهما من دول جنوب شرقى آسيا . ففى سنة عام ١٩٦٠ كان سعر الطن من المطاط الطبيعى ٧٨٦ دولار أمريكى ، إلا أن هذا السعر أخذ يهبط حتى وصل إلى ٣٩١ دولار فى

عام ١٩٦٧ — أى انخفض بمقدار النصف خلال سبع سنوات . وبالنسبة لماليزيا (أكبر دول العالم إنتاجاً للمطاط) كان انخفاض سعر المطاط بمقدار ٢٥ ٪ فى سنة ١٩٦٧ يعنى خسارة مقدارها نحو ١١٢ مليون دولار فى دخل هذه الدولة فى تلك السنة . ومن السخرية حقاً أن هذه الخسارة كانت تبلغ ستة أضعاف ما تسلمته ماليزيا من معونة قدمها لها مشروع دول كولومبو ، الذى تشترك فيه ماليزيا .

ويظهر الاستغلال الغربى فى أبشع صوره ، فى استغلاله لبترول الدولة العربية بصفة خاصة والدول الإسلامية بصفة عامة . ولقد وهب الله كثيراً من الدول الإسلامية ثروة بترولية ضخمة ، يقدر رصيدها الثابت بنحو ٦٨ ٪ من إجمالى احتياطى البترول العالمى . وتتركز هذه الثروة أساساً فى الدول الاسلامية الواقعة وحول الخليج العربى وفى شمال أفريقيا وفى نيجيريا وإندونيسيا . وفى عام ١٩٦٨ ، أنتجت الدول الإسلامية (لا تشمل جمهوريات الاتحاد السوفيتى الاسلامية) ٨٠٠ مليون طن من البترول الخام ، وكانت هذه الكمية الضخمة تمثل حوالى ٤٠ ٪ من إنتاج البترول فى العالم .

ورغم الزيادة الضخمة التى حققها دخل البترول للدول الاسلامية المنتجة له (مثلا ارتفع دخل السعودية من البترول من ٣٥٥ مليون دولار سنة ١٩٦٠ إلى ٩٥٥ مليون دولار سنة ١٩٦٨) ، إلا أن هذا الدخل لا يزال أقل مما يجب أن تحصل عليه هذه الدول المنتجة فبترول الخليج العربى يعتبر أرخص بترول فى العالم من حيث تكاليف إنتاجه . كذلك يمتاز بترول الخليج العربى وشمال أفريقيا بارتفاع معدل إنتاج البئر الواحدة من الخام يومياً ، ففى عام ١٩٦٩ كان هذا المعدل يبلغ ١٤٫١٦٤ برميل

يومياً فى إيران و ١٣٫٣٥٠ فى العراق و ٦٫٩٧٣ فى السعودية ، بينما نجد أن هذا المعدل ينخفض بشكل غريب إلى ١٢ (إثنا عشر) برميل فى اليوم فى الولايات المتحدة الأمريكية وإلى ٥٢ فى كندا و١٢٧ فى الاتحاد السوفيتى ثم إلى ٣٦١ فى فنزويلا .

وحتى عام ١٩٦٨ ، بلغت الأموال الموظفة فى صناعة البترول ٤٠٨٨ مليون دولار فى كندا ، ولكن صافى الربح من كل هذه الأموال بلغ فى سنة ١٩٦٨ حوالى ١٦٠ مليون دولار — أى ٣٫٩ ٪ من رأس المال المستغل ، وفى أمريكا اللاتينية بلغت هذه الأموال ٢٩٧٦ مليون دولار وكانت نسبة ربحها الصافى ١٥٫٢ ٪ لسنة ١٩٦٨ ، بينما بلغت هذه الأموال فى الشرق الأوسط ١٦٥٧ مليون دولار ، ولكن نسبة ربحها الصافى فى تلك السنة كانت ٦٤٫٥ ٪ .

ومن كل ما تقدم يتضح أن بترول الدول الإسلامية يدر أرباحاً طائلة على الشركات الأمريكية والأوربية التى تستغله . كما تحرص هذه الشركات على نقل بترول الشرق الأوسط وهو على حالته الخام إلى معامل التكرير التى انتشرت خلال العقد الأخير على سواحل أوربا الغربية والجنوبية ، فتستفيد حكومات هذه الدول الغربية من فرق قيمة البترول الخام والمكرر كما تستفيد بتوظيف قدر كبير من العمالة فى معامل التكرير هذه . ويكفى أن نشير إلى أن قيمة المنتجات البترولية التى تستخرج من البرميل الواحد الواصل إلى أسواق الاستهلاك فى غرب أوربا تبلغ حوالى ١٠٫٧ دولار : منها ٧٫٩ ٪ فقط عبارة عن دخل البلاد المنتجة للبترول ، بينما ٤٧٫٥ ٪ منها عبارة عن الضرائب التى تجمعها حكومات البلاد المستهلكة ، والنسبة الباقية تتوزع على تكلفة الإنتاج والتكرير وأجور النقل والتخزين وأرباح شركات البترول .

وفيما يختص بتطور الانتاج الزراعى وإنتاج الغذاء فى الدول الإسلامية فتدل الأرقام القياسية (المؤشرات الاحصائية) التى نشرتها منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة . على أن الإنتاج الزارعى قد زاد فى معظم الدول الإسلامية عن الرقم ١٠٠ لسنة الأساس وهو متوسط الفترة من عام ١٩٥٢/١٩٥٦ ، وإن كان معدل الزيادة فى عدد منها لم يبلغ معدل الزيادة فى الانتاج الزراعى على مستوى العالم كله (بلغ الرقم القياسى للعالم كله ١٣٨ فى عام ١٩٦٦) .

ولكن الأمر ليس مجرد زيادة فى الانتاج الزراعى ، فالمهم أن نعرف هل زاد حقاً نصيب الفرد من هذا الانتاج الزارعى أم لا . والواقع أننا نلاحظ أن نصيب الفرد من الانتاج قد انخفض فى معظم هذه الدول ، وهى تشمل أكبر دولتين إسلاميتين فى العالم وهما إندونيسيا وباكستان . ومن الواضح أن انخفاض نصيب الفرد من الانتاج الزراعى فى معظم الدول الإسلامية راجع إلى أن معدل زيادة السكان فيها أكثر ارتفاعاً من معدل زيادة الانتاج الزراعى ، ومعظمها دول تتميز بارتفاع معدل الزيادة السكانية فبينما بلغ معدل الزيادة السنوية للسكان على المستوى العالمى ٩ر١ ٪ (متوسط الفترة ١٩٦٠/٦٧) نجد هذا المعدل السنوى ٤ر٢٪ فى إندونيسيا ، ١ر٣٪ فى إيران ، ٥ر٢ ٪ فى تركيا ، ٩ر٢٪ فى الجزائر ، ٨ر٢٪ فى المغرب ، ٨ر٢٪ فى السودان ، ٥ر٢٪ فى مصر .

وقد انعكس هذا على نصيب الفرد من إنتاج الغذاء فى مظم الدول الاسلامية ، فنلاحظ من الأرقام القياســـية المتاحة أن الرقم القياسى لنصيب الفرد من إنتاج الغذاء فى الدول الاسلامية المذكورة فى جدول الاحصاء ، لم يصل حتى المتوسط العالمى (١١١ فى ١٩٦٦) — فيما عدا دول ماليزيا وليبيا ومصر .

ومع أن هناك ٣٣ دولة إسلامية مستقلة"، يبلغ مجموع كل سكانها حوالى ٥١٣ مليون نسمة ويمثلون ١٤٫٨ ٪ من مجموع سكان العالم ، إلا أن هذه الدول تسهم فى إنتاج القمح العالمى بحوالى ٩٫٥ ٪ (٢٨٫٥ مليون طن سنة ١٩٦٧) وتسهم فى إنتاج الأرز العالمى بنسبة ١٤٫٥ ٪ (٤٠٫٣ مليون طن) ، كما تشارك الدول الاسلامية بنسبة ضئيلة لاتتعدى ٤ ٪ (حوالى ٩٫٧ مليون طن) فى إنتاج الذرة العالمى، وفى إنتاج الشعير بنسبة ٧٫٥ ٪ (حوالى ٩ مليون طن)،

ونظراً لعدم كفاية إنتاج الحبوب فى مجموع الدول الإسلامية ، فإنها تضطر إلى استيراد كميات كبيرة نسبياً من الخارج ، وبالتالى نجد ميزان تجارة الحبوب الغذائية ليس فى صالح مجموع هذه الدول الإسلامية ، فمثلا نلاحظ فى سنة ١٩٦٦ أن مجموعة هذه الدول الاسلامية صدرت من الحبوب بأنواعها المختلفة حوالى ١٫٣ مليون طن ، بينما استوردت فى نفس السنة نحو ٩٫٥ مليون طن من أنواع الحبوب المختلفة ، وكانت هذه الكمية المستوردة تمثل نحو ٨٫٥ ٪ من مجموع كمية الحبوب التى استوردتها دول العالم المختلفة (١١٢٫٥ مليون طن عام ١٩٦٦).

على أن الدول الاسلامية فى مجموعها تسهم بنسبة كبيرة فى كثير من المنتجات العالمية . فهى تسهم فى إنتاج البترول العالمى بنحو ٤٠ ٪ ، وفى إنتاج القصدير العالمى بأكثر من ٥٥ ٪ (تسهم ماليزيا وحدها بنحو ٤١ ٪ من الانتاج العالمى للقصدير) كذلك تسهم نيجيريا وماليزيا وأندونيسيا بنسبة ٥٨ ٪ من إنتاج زيت النخيل فى العالم ، كما تساهم الدول الاسلامية بأكثر من ١٠ ٪ من إنتاج الشاى العالمى الذى يبلغ أكثر قليلا من مليون طن . أما القطن فتنتج الدول الاسلامية حوالى ١٫٩ مليون طن - أى نحو ١٨٫٥ ٪ من الانتاج العالمى ، وفى نفس الوقت تنتج الدول الاسلامية نحو ٨٥ ٪ من الأقطان طويلة التيلة فى العالم . كما تسهم الدول الاسلامية بنحو ١٠ ٪ من إنتاج التبغ فى العالم . أما باكستان الشرقية

فتنتج وحدها أكثر من ثلث إنتاج العالم من ألياف الجوت التى تستخدم أساساً فى صناعة الأجولة والزكائب والسجاد . أما الكاكاو فتنتج نيجيريا وإندونيسيا ١٨ ٪ من إنتاجه العالمى ، كما تنتج ماليزيا وإندونيسيا ونيجيريا مايقرب من ٧٤٪ من إنتاج المطاط الطبيعى فى العالم .

وهناك أيضاً مواد تتصدر الدول الاسلامية إنتاجها فى العالم ، وبنسب تقرب أو تزيد على ٩٠٪ من الانتاج العالمى . ومن هذه المواد نجد مادة الكينين التى تنتجها إندونيسيا من لحاء شجرة السكونا ، وكذلك البلح والتمور الذى تكاد الدول الاسلامية تحتكر إنتاجها فى العالم ، كما تنتج إندونيسيا وحدها مايقرب من ٩٠٪ من إنتاج التوابل فى العالم .

٤ - جمهورية السودان

يمتد السودان من الحدود المصرية عند خط ٢٢° شمالا إلى مسافة تصل
، ٢٢٥٠ كيلو متر تقريباً حتى خط عرض ٤° شمالا تقريباً ، أما المسافة بين
لحدود الشرقية والغربية فتصل إلى ١٩٠٠ كيلو متراً وجملة المساحة هى
٢ر٥٠٥ر٨٢ كيلو متر مربع ، وإلى جانب الحدود الشمالية للسودان مع مصر
ن للسودان حدوداً مع كل من أثيوبيا فى الشرق وكينيا وأوغندا والكونجو
نشاسا فى الجنوب وفى الغرب مع تشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى وليبيا .
لسودان أيضاً ساحل على البحر الأحمر طوله حوالى ٦٥٠ كيلو متر يمتد
ن خطى ١٨ ، ٢٢° شمالا .

الجغرافية الطبيعية :

معظم للسودان يوجد على منسوب أقل من ٣٥ متراً فوق مستوى سطح
حر كما أنه يوجد عدد قليل من الظاهرات الطبوغرافية التى يمكن تمييزها
لام ، والعنصر الأساسى فى جغرافية السودان هو وجود نهر النيل وروافده
طبرة والنيل الأبيض والسوباط وبالنظر إلى تجانس التضاريس فإنه من
اسب أن يقسم السودان إلى ثلاثة قطاعات عرضية كبيرة تمتد من الشرق
الغرب : المنطقة الشمالية التى تمتد من الحدود المصرية حتى الخرطوم جنوباً
بياً (من ٢٢° — ١٦° شمالا) وهى تضم المنطقة الصحراوية أساساً
يقطعها سوى نهر النيل ، وإلى الشرق من النيل توجد الصحراء النوبية التى
جد داخل الانحناءة الكبيرة للنيل ، بينما فى الغرب توجد الصحراء الغربية
تمتد حتى الصحراء الليبية التى تمتد جزءاً من الصحراء الكبرى : وفى
لم هذه المنطقة الشمالية لا يوجد سوى قدر ضئيل جداً من النبات الطبيعى .

ولكن فى اتجاه الجنوب حيث تكون الأمطار أكثر نسبياً يحل مظهر شجرى وعشبى مكان الصحراء .

والمنطقة الوسطى وتوجد بين خطى ١٦°، ١٠° شمالا وهى منطقة تقطعها كثير من المجارى النهرية الكبيرة والصغيرة ومعظمها فيما عدا خور الجاش تنتهى إلى نهر النيل . وقد تطور الرى إلى درجة ملحوظة حتى أنه يمكن القول بأن هذه المنطقة الوسطى تعد سياسياً واقتصاديا أكثر أجزاء السودان تقدماً ونشاطاً أما المنطقة الجنوبية : التى تمتد جنوب خط ١٩° شمالا فهى تنتمى إلى وسط أفريقيا . وتوجد بها مساحات كبيرة من المستنقعات بما فى ذلك إقليم السدود النباتية وتوجد مناطق السافانا الغنية والغابات الاستوائية التى تتشابه مع ما يوجد فى شرق أفريقيا والكونغو ، كما توجد أجزاء من الأراضى الزراعية وإن كانت على نطاق أقل مما يوجد فى النطاق الأوسط من السودان .

والمصدر الأساسى لنهر النيل يوجد فى حوض بحيرة فكتوريا على الحدود بين كينيا وتنجانيقا ويخرج النهر من هـــذه البحيرة عند مساقط ريبون Ripon ويدخل بحيرة البرت بعد أن يكون قد مر فى عديد من المجارى ومن بحيرة البرت يتجه النهر شمالا ويظل محافظاً على اتجاهه حتى يلتقى بإقليم السدود النباتية حيث يلتقى بأحد روافده الكبيرة وهو بحر الغزال وابتداء من بحيرة البرت حتى نقطة الالتقاء هذه يعرف النيل باسم بحر الجبل ولكن بعد التقائهما يعرف النيل باسم النيل الأبيض وبعد قليل يتصل به رافد آخر هو السوباط ، الذى ينبع من مرتفعات أثيوبيا . وعند الخرطوم يلتقى بالنيل أكبر روافده وهو النيل الأزرق الذى ينبع هو الآخر من الهضبة الحبشية من بحيرة طانا الصغيرة ، وبين النيلين الأزرق والأبيض توجد سهول الجزيرة ذات التربة الخصبة العميقة والتى تكفل لها الأنهار التى تحدها

إمكانات للري ، وبعد الخرطوم يلتقي بالنيل آخر روافده وهو نهر عطبرة ، ثم يسير النهر ٢٧٠٠ كيلو متر حتى يصب في البحر المتوسط دون أن تغذيه أية روافد ، وفيما بين الخرطوم ووادي حلفا التي توجد على الحدود السودانية توجد جنادل أربعة مكونة من صخور شديدة الصلابة والمقاومة معترضة مجرى النهر ، كما يوجد جندل خامس عند مدينة وادي حلفا وأما آخر الجنادل فيوجد في مصر عند أسوان وطول نهر النيل كله حوالي ٥٩٠٠ كيلومتر وهو بذلك أطول نهر في العالم .

وينتج فيضان النيل عن سقوط أمطار غزيرة تسقط في فصل الصيف ابتداء من مايو على مرتفعات شرق إفريقيا وخاصة على الهضبة الحبشية ويكون النيل الأبيض مصدر المياه في فترة انخفاض المياه ولكن الفيضان يكون غالباً من الروافد الأخرى وتصريف النيل الأبيض ٥٠٠ متر مكعب في الثانية أثناء فترات الجفاف ابتداء من شهر مايو حتى يصل إلى أقصى تصرف له في نهاية شهر أكتوبر وهي ١٢٥٠ متراً مكعباً في الثانية . وفي أثناء موسم الجفاف فإن تصرف الأنهار والروافد الأخرى يكون منخفضاً جداً ويكون معدوماً تماما في بعض الأسابيع في نهر عطبر ولا يتعدى مائة متر مكعب في الثانية في النيل الأزرق الذي يتحول في الفيضان إلى نهر قوي جداً يتعدى تصرفه ٦٣٠٠ متر مكعب في الثانية في أواخر أغسطس ، كما أن العطبرة يصل تصرفه إلى ٢٢٠٠ متر مكعب في الثانية ، كما أن تصرف السوباط يصل في أوائل نوفمبر إلى ٢٠٠٠ متر مكعب في الثانية . وعلى الرغم من هذه الكميات الهائلة من المياه فإن التبخر واستخدام المياه في الري تقلل جملة المنصرف إلى البحر حتى أنه في أوائل الصيف لا تنصرف أية مياه إلى البحر المتوسط لوجود قناطر ادفينا وسد فارسكور على كل من مصبي رشيد ودمياط وحتى في أثناء فترة الفيضان القصوى فإن ما يصرف إلى

البحر هو ٦٠٠٠ر٦ متر مكعب فى الثانية وهى أقل من ثلث ما يجرى فى النهر من مياه فى السودان . ويقدر بأن حوالى ١٠٠ — ١١٠ مليون طن من الطمى تحملها مياه النيل إلى مصر سنوياً ويقدر بأن حوالى ٤٨٪ من هذه الكمية تترسب على نحو أو آخر فى الوادى فيما بين الحدود السودانية المصرية والقاهرة ، كما أن ٧١ مليون طن أخرى من المواد الذائبة تحملها مياه نهر النيل كل عام .

وقد أقيمت على النيل فى السودان عدة قناطر وخزانات وظيفتها رفع منسوب الماء أمامها حتى يمكن تغذية عدد من الترع التى تغذى الحقول (مثل معظم القناطر الموجودة فى مصر) بينما لخزان أسوان وظيفة أخرى هى تخزين المياه من فصل لفصل . وأثناء الفيضان تكون الفتحات مفتوحة ليمكن تجنب امتلاء الخزان بالطمى وما أن تقل كميات الطمى حتى يغلق الخزان تدريجياً ويظل مغلقا حتى يمتلىء فى يناير وفى فصل الربيع تستغل هذه المياه المخزونة حتى ينتهى تقريباً فى شهر يوليو ويصبح الخزان خاليا تقريبا . وقد بنى خزان مماثل عند جبل الأولياء على بعد ٤٨ كيلو مترا جنوب الخرطوم لزيادة كفاءة خزان أسوان ولا يعطى خزان جبل الأولياء فوائد للسودان ولكنه بنى أساسا لتلبية احتياجات الرى المصرى . وقدرته التخزينية لا تزيد على نصف طاقة خزان أسوان ويمتلىء الخزان فى أكتوبر ويفتح فى مارس وأبريل . ويوجد خزان ثالث فى سنار على النيل الأزرق يوفر المياه اللازمة لرى مشروع الجزيرة فى السودان سواء بواسطة رفع مستوى الماء أو التخزين وتتفاوت الفيضانات من أقصى حد ترتفع فيه ويصل ارتفاع المياه ما بين ١٨ و ٣٢ مترا فوق منسوب المياه المنخفضة ، وإذا ما حل الفيضان مبكرا عن موعده (فى يوليو وأغسطس بدلا من أغسطس وسبتمبر) فإن ذلك يعنى أن المياه ستنخفض أيضا مبكرة عن موعدها مما لا يفى بحاجات الأرض الزراعية .

ومشروع الجزيرة الذى بدأ فى مطلع هذا القرن يغير من تباين مناسيب كل من النيلين الأزرق والأبيض فى تطوير الرى بمقياس واسع . وفى البداية كان القطن هو المحصول الوحيد الذى ينتج ولكن فى الأعوام الأخيرة اتبعت دورة تمتد من ثمانية أعوام لزراعة المواد الغذائية والخضروات والفول السودانى وبعض المحاصيل الأخرى ، وتبعا لذلك فإن مساحة المشروع الأصلى آخذة فى التزايد .

مناخ السودان :

يمثل السودان انتقالا ملحوظا من الصحراء فى الشمال إلى الجنوب الاستوائى حيث تسقط الأمطار لفترة تزيد على نصف العام مع وجود تركز شديد فى الصيف وشتاء جاف ، وفى الخرطوم متوسط المطر ١٢٠ ملليمترا فقط ولكن هذه الكمية تزداد إلى ٣٦٠ ملليمترا فى الجنوب ودرجات الحرارة عالية ونادرا ما تهبط عن ٢١ درجة مئوية فى أى موسم فى الجنوب وتصل إلى نهايتها العظمى فى أواخر الربيع والصيف حيث تسجل درجات حرارة ٣٨ درجة مئوية وأحيانا ٤٣ درجة مئوية (فى مايو أو يونيو) ويؤدى وجود السحب فى الصيف إلى تقليل أثر أشعة الشمس ومن الظاهرات المناخية الخاصة بالسودان رياح الهبوب وهى رياح محملة بالتراب والرمال وفى بعض الأحيان يبلغ ارتفاع عمود الرياح المحمل بالرمال عدة مئات من الأمتار .

وبمقدم الصيف وأمطاره فى جنوب السودان تظهر أعداد كبيرة من ذباب الخيل مما يجبر السكان على التحرك شمالا إلى وسط السودان وما أن يصلوا إلى أرض الجزيرة حتى يحرقوا الأعشاب والحشائش ثم يزرعون الذرة الذى ينمو خلال الصيف المتأخر ويتم حصاده فى الخريف عندما يبدأ الرعاة فى التحرك جنوبا والعودة إلى أراضى المرعى الجنوبية تتم بانتهاء أمطار الصيف وتنتهى معها أمواج الذباب .

نسبة التعليم فى جنوب السودان يؤدى فى نهاية الأمر إلى وحدة السودان اللغوية والثقافية .

سكان السودان :

جرى تعداد السكان الأول فى عامى ١٩٥٥/١٩٥٦ واستغرق أربعة عشر شهرا ، وقد تم باختيار ٦٨ منطقة حضرية جرى فيها التعداد بطريقة شاملة بينما جرى التعداد بطريق العينة فى بقية أنحاء السودان .

وقد بلغ عدد السكان الكلى طبقاً للتعداد المذكور ١٠ر١٢٣ر٥٢٦ نسمة ، وقد تم التعداد بطريقة التعداد القانونى de Jure أى أنه أحصى المواطنين البعيدين عن وطنهم وقت عمل التعداد ولم يجر بطريقة التعداد الفعلى de facto التى تأخذ بها معظم الدول والتى تقوم على أساس إحصاء السكان الموجودين فى القطر أثناء عمل التعداد بالفعل وقد ترتب على إجراء السودان لتعدادها بطريقة de jure أن كان من العسير تجنب تكرار عد الشخص الواحد أحياناً ، وبذلك تكون نسبة الخطأ التى قدرها التعداد وهى ١ ٪ نسبة أقل من الواقع .

ولا شك فى أن قطراً واسعاً فسيحاً مثل السودان مساحته ٥ر٢ مليون كم٢ وتشغل الصحارى جزءاً منه ، كما تشغل المراعى جزءاً آخر ويعمل عدد كبير من سكانه بالرعى ، الذى يحتم على محترفيه التنقل الفعلى تبعاً لمواسم المطر ، وتتغير الصورة النباتية فى كثير من أجزاء السودان وتتغير تبعاً لذلك صورة الإقليم تماماً بين الفصل المطير والفصل الجاف وذلك لأن الطرق تختفى وتتغير معالمها إبان المطر بسرعة غريبة . وتصبح المواصلات البرية أمراً بالغ الصعوبة ، ويؤدى ذلك إلى انعزال أجزاء السودان عن بعضها ، فإذا أضفنا لذلك ارتفاع نسبة الأمية بين السكان وتعدد الثقافات واللهجات وعدم وجود تعدادات سابقة ، فإن النتيجة هى أن البيانات الإحصائية التى يعطيها

الجنس واللغة :

يوجد اختلاف واضح فى النمط السلالى فى السودان حيث يتدرج السكان من ساميين أو عنصر بحر متوسط فى الشمال إلى حاميين (زنوج أفريقيين) من وسط أفريقية ، وفى المناطق الشمالية والوسطى من السودان تسود العناصر السامية ولكن فى الجنوب توجد جماعات ذات خصائص وصفات طبيعية مختلفة وكذلك يختلف أيضاً عندهم التنظيم الاجتماعى .

وسكان السودان الجنوبى ليسوا وحدة جنسية بأى حال ، ولكن الصفة السائدة بينهم هى اللون الأسود فى الجلد . وهذه الجماعات الحامية السودانية تعيش فى مجموعات قريبة من الأنهار ومنهم الدنكا ، وهم من أطول الجماعات البشرية فى العالم ومتوسط الطول بينهم ١٨٠ سم . ومن بينهم أيضاً الشيلوك الذين يسكنون منطقة السدود النباتية وبالنظر إلى الظروف الجغرافية فى جنوب السودان فإن هناك افتقاراً إلى المعرفة بهذه الجماعات فى جنوب السودان على الرغم من أن حكومة السودان كانت أول حكومة فى الشرق الأوسط تقوم رسمياً بعمل مسح أنثروبولوجى لجماعاتها . وفى الأعوام الأخيرة حدثت كثير من المشاكل فى جنوب السودان وحدثت اضطرابات هددت سلطات الحكم المركزى وكثير من هذه الاضطرابات تغذيها دول الاستعمار الغربى ، ويهدف إلى أضعاف الحكومة ويسعى بعضها لفصل جنوب السودان عن شماله .

والعربية هى اللغة الأساسية فى السودان وهى تسود فى الشمال والوسط بينما توجد بعض لغات شرق أفريقية وبعضها قريب من لغات أثيوبيا التى تنتشر فى الجنوب حيث تفهم أقلية فقط اللغة العربية ، كما أن غالبية المتعلمين فى جنوب السودان يتفاهمون بالإنجليزية وإن كانت عملية التعريب فى جنوب السودان تجرى باطراد . ولعل انتشار المدارس وارتفاع

مثل ذلك التعداد لا تكون دقيقة بالقدر الكافى ولهذا لا بد من متابعة نتائج التعداد بشىء من الحذر خاصة فيما يتعلق ببيانات السن والمهنة وعدد الأطفال والمواليد والوفيات .

ويمكن أن تتبع المحاور التى ينتشر السكان عليها فى السودان على النحو التالى : —

١ — المحور النيلى :

ويتبع السكان فى انتشارهم على هذا المحور امتداد نهر النيل نفسه . وهذا المحور من أكثر المحاور ثباتاً فيما يتصل بدوام استقرار سكانه . ويمتد هذا المحور من الشمال إلى الجنوب حتى خط عرض ١٢° شمالا ويحدد مدى اتساع هذا المحور امتداد الأراضى الزراعية على جانبى النهر ففى المديرية الشمالية نجد الصحراء تشرف على النيل إشرافاً مباشراً خاصة إلى الشمال من الخرطوم وتختلف المساحات المروية من عام لآخر حسب الفيضان ، كما أن الجنادل التى تعترض مجرى النيل وتحدث انقطاعاً فى المواصلات يحتاج إلى تغيير فى وسيلتها فتنشأ عندها المدن ونجد ذلك فى مدينة وادى حلفا عند النهاية الشمالية للجندل الثانى وكذلك عند كريمة وأبى حمد ، كما تعتبر مجامع الأنهار التى تلتقى عندها الروافد بالنهر الرئيسى من المواقع المفضلة لقيام المدن فى السودان ، وأوضح أمثلتها حيث يلتقى كل من النيلين الأبيض والأزرق فتوجد الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحرى ، وحيث يلتقى العطبرة بالنيل الرئيسى عند مدينة العطبرة .

٢ — المحور العرضى :

وهو يمتد من شرق السودان إلى غربه ، وهذا المحور يمتد نحو خمس درجات عرضية بين ١٠° ، ١٥° شمالا ويتعامد عليه المحور النيلى ، ويعتمد

المحور الرعوى على أكثر من مورد للمياه منها النيل والمطر ومياه الأخوار مثل خور الجاش فى شرق للسودان وخور أبو حبل فى كردفان ، وتعتمد مدينة كسلا على الأول ومدينة الأبيض على الثانى فى الحصول على مواردها المائية ، كما يمكن الحصول على المياه الباطنية فى المحور الرعوى خاصة فى تربة القوز إلى الغرب من النيل الأبيض ، ويوجد مركز الثقل الاقتصادى والسكانى فى السودان حيث يلتقى المحوران النيلى والرعوى ويتمثل ذلك فى مديرية النيل الأزرق أكثر مديريات السودان سكاناً حيث يعيش بها وحدها ٢٠٠٧٠ر٢٠٠ نسمة نسبتهم ٢ر٢٠ ٪ من مجموع سكان السودان .

٢ — **المحور البحرى :**

ويمتد على طول جبهة السودان البحرية على البحر الأحمر وهو يضم بعض المراكز العمرانية الزراعية فى دلتا خور الجاش ، كما يضم موانى السودان من أهمها بورسودان التى تعتبر من وريثاً لعدد من المراكز العمرانية السابقة مثل عيذاب وسواكن ، وتعتمد بورسودان على خور أربعات فى الحصول على حاجتها من المياه العذبة .

هذا وتتفاوت الكثافة فى السودان تفاوتاً شديداً ، ففى أكثر مناطق السودان كثافة — فى مديرية النيل الأزرق — تتراوح الكثافة بين ٤٠ — ١٥ نسمة / كم ٢ أما فى النطاق الرعوى فتتراوح الكثافة بين ٤ — ٨ أشخاص فى الكيلو متر المربع ، وترتفع الكثافة فى بعض الأحيان فى منطقة تربة القوز فى غرب النيل الأبيض ولكن ذلك يكون فى صورة قرى صغيرة تضم عدداً من الأفراد يتراوح ما بين ١٠٠ — ٤٠٠ شخص وهذه المنطقة صالحة جداً للزراعة من حيث التربة وتوفر مياه الرى ولكن مشكلتها الكبرى هى عدم وجود الأيدى العاملة ، ويقدر البعض بأن الأرض الصالحة للزراعة فى تلك الأجزاء تصل إلى ١٢٠ مليون فدان يمكن زراعتها إذا توفرت الأيدى

العاملة وهذا أمر ينبغى أن يخضع لتخطيط شامل على مستوى الوطن العربى حيث أن مشكلة السودان السكانية تتمثل أساساً فى نقص السودان إذا ما قورنوا بالموارد .

ونسبة المواليد فى السودان مرتفعة جداً فهى ٥٢ فى الألف وهى بذلك من أكبر المعدلات فى العالم ، ولكن نسبة الوفيات مرتفعة جداً هى الأخرى وتبلغ ١٩ فى الألف ولكن مع هذا تبقى نسبة الزيادة الطبيعية مرتفعة . ويلاحظ أن نسبة الزواج فى السودان مرتفعة فهى ٦٨ ٪ للرجال ، ٨٨ ٪ للنساء البالغين (النسبة فى مصر ٧٠ ٪ ، ٧٢ ٪) ويلاحظ أن الفرق يصل فى السودان إلى ٢٠ ٪ وهذا راجع إلى تعدد الزوجات وخاصة فى جنوب السودان حيث يسجل التعداد بعض الحالات التى يصل فيها التعدد إلى عشر زوجات للرجل .

ويلاحظ أن السودان قطر مغلق أمام الهجرة ، وقد وضعت الإدارة السودانية تعريفاً للسودانى عند استقلال السودان نصه أن السودانى هو الشخص الذى ولد لأبوين كانا فى السودان قبل إعادة الفتح سنة ١٨٩٩ . وقد اتضح من تعداد السودان وجود ٢٣٧ ألف شخص اعتبروا أجانب بينهم ٢٣٫٠٠٠ شخص دخلوا السودان بدون وجه حق . والواقع أن السودان يجب أن يعيد النظر فى قوانين الهجرة ، وينبغى أيضاً أن تجرى عنها دراسات كافية . حتى يمكن استغلال موارد السودان بكفاءة وقد اضطرت الإدارة السودانية لدى إنشاء مشروع الجزيرة فى السودان إلى فتح باب الهجرة مما جعل الكثيرين من غرب إفريقيا من نيجيريا ومالى ومن تشاد وإفريقيا الوسطى يهاجرون للعمل فى السودان ويقدر التعداد هذه العناصر بنحو ٤٥٦٫٠٠٠ نسمة .

وأهم المدن فى السودان من حيث عدد السكان فى عام ١٩٦٥ هى : —

١ — أم درمان وعدد سكانها ١٨٥ر٣٨٠ نسمة

٢ — الخرطوم (بما ذلك الخرطوم بحرى) وعدد سكانها ١٧٢ر٥٥٠ «

٣ — بور سودان وعدد سكانها ١١٠ر٠٠٠ «

الحياة الاقتصادية :

يعتمد اقتصاد السودان على نهر النيل وروافده ، وعلى النهر والروافد تقوم مراكز العمران الرئيسية ، ومن الناحية الإدارية فإن القطر مقسم إلى ٩ مديريات ، وكما هو متوقع فإن المنطقة الوسطى حول النيلين الأبيض والأزرق هى أكثر الأجزاء كثافة سكانية وفى عام ١٩٦٣ كانت كثافة السكان فى مديرية الخرطوم هى ٢٤ نسمة / كم٢ ومديرية النيل الأزرق كثافة السكان بها ١٥ نسمة / كم٢ وبمقارنة ذلك بالمديرية الشمالية كانت كثافة السكان بها فى نفس السنة شخصان / كم٢ وكل من دارفور وكسلا لم تزد متوسط الكثافة فيهما عن ٣ نسمة / كم٢ ، وقد أجرى أول تعداد رسمى للسكان فى عام ١٩٥٦/٥٥ وكان عدد السكان ٣ر١٠ مليون نسمة وفى عام ١٩٦٦ قدر العدد بحوالى ٩ر١٣ مليون نسمة وتقـــدر خطة السنوات الخمس أن السكان سيصبحون ٨ر١٥ مليون نسمة فى عام ١٩٧١ . وليس هناك شك فى أن عددا أكبر من السكان يمكن أن يحقق فائدة اقتصادية أكبر للسودان . وحوالى ⅔ السكان مسلمون يتكلمون العربية بينما يتكون الثلث الباقى من النيليين والحاميين النيليين والجماعات السودانية التى تتكلم مجموعة من لغات وسط إفريقية وتعيش هذه الفئة حتى الأخيرة فى المديريات الجنوبية الثلاثة وهم أقرب اجتماعيا وحضاريا لجيرانهم الجنوبيين عن سكان الشمال الذين يتكلمون العربية .

وقدر تعداد السكان فى عام ١٩٥٦ بأن ٨٧ ٪ من قوة العمل فى القطر تعمل فى أنشطة اقتصادية أولية ترتبط بصفة أساسية بالزراعة والرعى بينما ١٣ ٪ فقط يعملون فى أنشطة ثانوية أو مركبة مثل النقل والمواصلات والتجارة وخدمات الحكم والادارة .

وطبقا لبيانات صندوق النقد الدولى فإن الدخل القومى ارتفع من ٣١٥ مليون جنيه استرلينى فى عام ١٩٥٨ إلى ٣٩٥ مليون فى عام ١٩٦٢ بمتوسط دخل قدره حوالى ٣٣ جنيها استرلينياً للفرد فى العام الأخير . وبمقارنة الحصص التى تسهم بها الأنشطة الاقتصادية فى الدخل القومى أن فى عامى ١٩٥٥/١٩٥٦ ، ١٩٦٠/١٩٦١ انخفضت حصة الأنشطة الأولية من ٦١ ٪ إلى ٥٦ ٪ تبعا لانخفاض نصيب الزراعة وصحب ذلك بزيادة حصة الأنشطة الثانوية والمركبة من ٣٩ ٪ إلى ٤٤ ٪ وبزيادة حصة النقـــل والمواصلات من ١٣ ٪ ، إلى ١٣ ٪ والصناعة من ١ ٪ إلى ٢ ٪ والإنشاء والتعمير من ٦ ٪ إلى ٧ ٪ والأنشطة الحكومية من ٦ ٪ إلى ٨ ٪ .

المواصلات :

يشكل خلق مواصلات فعاله فى السودان مشكلة أساسيه ، كما أن العاصمة السودانية مفصولة عن الميناء الحديث الوحيد بور سودان ، بمنطقة جافة قاسية ، ومنتجات جنوب السودان تفصلها مسافات شاسعة عن ميناء التصدير مما يخلق مشكلات حادة وعلى الرغم من أن الخطوط الحديدية التى تمتد الآن فى السودان ، فإن كثيرا من الاختناقات والتأخير تحدث بالنسبة لنقل السلع من بور سودان وإليها ، ولقد أصبح واضحا تماما أن هناك ضرورة ملحة لإيجاد نظام فعال للمواصلات وفقا لزيادة الإنتاج الزراعى وإضافة مساحات أخرى إلى الأراضى المنتجة ، وقد خصص لمشروعات تطوير

طرق المواصلات فى خطة التنمية فى السنوات العشر من ٦١/١٩٦٢ إلى ١٠٧٠/١٩٧١ مبلغ يصل إلى ٩٥ مليون جنيه سودانى .

وتشكل السكك الحديدية التى بدأ إنشاؤها فى نهاية القرن التاسع عشر ، ركيزة أساسية فى شبكة المواصلات السودانية ، وهى ملك للحكومة ، وهى تبلغ الآن طولا قدره ثمانية آلاف كيلومتر ، وهى عبارة عن خطوط منفردة ومقياسها يبلغ ثلاثة أقدام وستة بوصات (١٠٥سم) وتصل الخطوط الحديدية فيما بين بوروسودان على البحر الأحمر حتى عطبرة فالخرطوم والجزيرة وسنار والقضارف كما يوجد وصلة بين هيا وكسلا ، ومن العطبرة يتجه خط إلى الشمال حتى وادى حلفا وكريمة ، ومن سنار يمتد خط غربا إلى كوستى والأبيض وبابنوسة التى يتفرع منها خطان إلى نيالا غربا وإلى واو جنوباً ، كما توجد أيضا وصلة بين سنار والروصيرص ، وتتزايد بصورة دائمة كمية الحمولة على الخطوط الحديدية ، وفى عام ١٩٦٣ بلغت ٢ر٤ مليون طن بزيادة مليون طن عن عام ١٩٥١ ، كما أن عدد الركاب فى تزايد مستمر هو الآخر ، ولا يوجد تنافس بين الخطوط الحديدية وطرق المواصلات الأخرى مما يجعل هناك أرباحا معقولة فى السكك الحديدية .

وفى عام ١٩٥٧ كان تطوير مرفق السكك الحديدية السودانى يتم تمويله من الأرباح التى يحققها ومن الموارد المالية الداخلية فى السودان ، ولكن الحاجة الملحة إلى ضرورة تطوير المواصلات السودانية بما يخدم زيادة الإنتاج الاقتصادى — دفعت الحكومة إلى ضرورة الاستعانة بقروض خارجية ، وعلى ذلك فإنه فى عام ١٩٥٨ قدم البنك الدولى للإنشاء والتعمير قرضاً للحكومة على مدى عشرين عاما قيمته ٥ر١٣ مليون جنيه سودانى ، وفى عام ١٩٦٢ قدمت الكويت قرضاً قيمته سبعة ملايين جنيه ، وفى أكتوبر ١٩٦٤ قدم البنك الدولى للإنشاء والتعمير قرضاً آخر قيمته عشرة ملايين

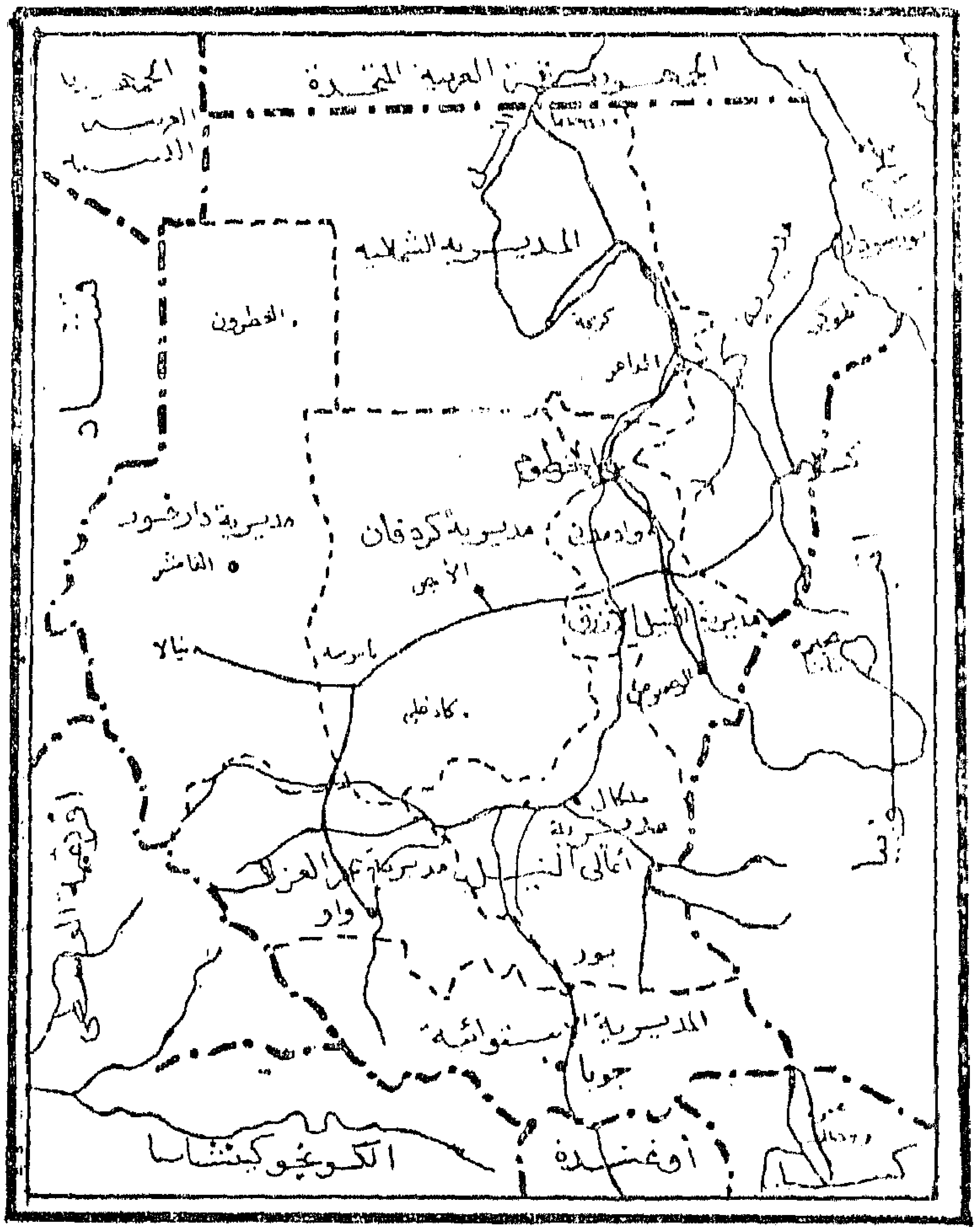

جمهورية السودان

جنيه من أجل مد خطوط للسكك الحديدية ، وأكبر خطين من المقرر مدهما فى خطة السنوات العشر هما الامتداد من واو إلى جوبا عاصمة المديرية الاستوائية ومن نيالا إلى الجنينة قرب حدود جمهورية السودان مع تشاد ، وفى عام ١٩٦٤ دعيت الحكومة اليابانية للإسهام فى المشروع الأخير ، وقد أبدت بدورها اهتماما بالعرض لمد الخط الحديدى إلى حوالى ١٫١٥٠ كيلو مترا عبر تشاد إلى نيجيريا لربط الساحل الإفريقى الغربى على الأطلنطى بالساحل الشرقى على البحر الأحمر ، وقام فريق يابانى بعمليات المسح فى ذلك العام بالمنطقة بين نيالا والجنينة ، وعلى الرغم من أن تنفيذ هذه المشروعات قد يتأخر بعض الشيء فإن هناك بعض الأمل فى أن يؤدى ذلك حين يتم إلى تنمية الإنتاج فى المناطق الجنوبية من السودان لخدمة مناطق الكثافة السكانية فى السودان ولربط هذه المناطق ببور سودان .

وتتولى سكك حدود السودان إدارة ميناء السودان الحديث ، والوحيد ، بورسودان الذى يقع على البحر الأحمر . وللميناء مدخل صاف وعميق عرضه أكثر من ٣٥٠ متراً وبعمق يتراوح بين ١٨ ، ٢٥ متراً . وتبلغ جملة طول الأرصفة ٤٠٠ متراً وأقل عمق الماء هو سبعة أمتار ونصف ، وبالميناء ١٦ مرسى صغير وأربعة مراس كبيرة . وتوجد منطقة للتخزين ومخزن للفحم وتزويد السفن بالوقود ، وبالنظر إلى أن بورسودان هى ميناء السودان الوحيد فإن هناك إزدحاماً كبيراً فيه من حركة الصادارات والواردات ، ويتحتم على السفن فى كثير من الأحيان أن تنتظر خارج الميناء عدة أيام قبل السماح لها بالدخول ، وفى عام ١٩٦٤ زارت الميناء ١٩٤٧ سفينة وتم التعامل فى ٢٫٤ مليون طن بينما كانت أرقام ١٩٦٣ هى ١٫٢٨١ سفينة والحمولة ٢٫٥ مليون طن . وفى كثير من الأحيان لاتستطيع القطارات

أن تنقل كل ماتجلبه السفن من بضائع أو أن تنقل للسفن حمولتها الكاملة ولذلك فإن هناك مشروعا لتطوير الخطوط الحديدية المتصلة بالميناء مما يقلل من الازدحام نسبياً وإن كانت هناك ضرورة ماسة إلى إيجاد ميناء آخر ومن أجل ذلك الهدف فقــــد خصص ٥ ملايين جنيه فى مشروع السنوات العشر من أجل عمليات التخطيط والإعداد التى تسبق إنشاء ميناء آخر ، ويغلب الاحتمال على أن أكثر الأماكن قبولا التى قد يتم اختيار الميناء الجديد بها هى إلى الشمال مباشرة من ميناء سواكن القديم وتجرى كثير من عمليات المسح فى هذه المنطقة ، ومنذ عام ١٩٦٢ وللسودان أسطول تجارى يضم أربع سفن بنتها يوجوسلافيا وحمولة كل منها ٤٫٩٥٠ طناً .

كما أن نهر النيل بالإضافة إلى وظيفته الأساسية فى تقديم مياه الرى ، يخدم كطريق للمواصلات لكل من الركاب والبضائع ، وطول المجارى النيلية التى تستخدم فى الملاحة ٣٫٤٧٠ كيلو متراً تقطعها كثير من السفن التجارية التى تديرها سكك حديد السودان ، والخطوط الملاحية النهرية الأساسية تمتد من كوستى إلى جوبا كما توجد مواصلات موسمية بين دنقلة إلى النيل الأزرق وحتى جمبيلة على السوباط فى أتيوبيا ، وفى فترة الفيضان يوجد خط ملاحى بين مشروع الرق إلى واو ومناطق الماشية فى الجنوب الغربى .

أما طرق السيارات فى السودان فهى متخلفة كثيراً ، وحتى الآن فإنه مع استثناءات قليلة لايوجد خارج منطقة الخرطوم سوى طرق فقيرة تناسب كل الظروف المناخية خاصة فى الجنوب . ولم تكن هناك طرق الربط بين المدن لأن ارتفاع تكلفة الرصف بالقار لم تكن تجد مبرراً حالياً بسبب ضعف حركة المرور وإن كان الطريق بين كل من مدينتى

الخرطوم وواد مدنى وهو أول طريق برى بين المدن قد أوشك على الاكتمال وسوف يؤدى ذلك إلى تخفيف الحمل على الخط الحديدى بين العاصمة السودانية المثلثة ومنطقة القطن فى الجزيرة كما أن دراسة تمهيدية قد تمت حول إنشاء طريق برى بين الخرطوم وبور سودان طوله ٩٥٠ كم. كما أن عدداً من الكبارى أقيمت على النيل وسوف يزداد عددها لتربط بين المناطق المهمة مثل كوبرى شباط بين الخرطوم والخرطوم بحرى أو الكوبرى الذى يربط بين أمدرمان والخرطوم على النيل الأبيض ومشروع الكوبرى على نهر جور عندواو .

والنقل الجوى بالغ الأهمية بالنظر إلى المساحة الكبيرة ولهذا فإن المواصلات الجوية الداخلية يجب تطويرها بسرعة ، ويوجد بالسودان عشرة مطارات أساسية بالإضافة إلى حوالى ثلاثين مطاراً فرعياً يمكن أن تتم فيها عمليات الإقلاع والهبوط . وأكبر مطارات السودان فى الخرطوم وهو يخدم المنطقة الجوية بين مدينة الكيب فى جمهورية جنوب إفريقيا وبين لندن وتجرى المناقشات حول نقل مطار الخرطوم إلى منطقة على بعد خمسة كيلو مترات غرب أم درمان كما يجرى العمل فى تخطيط مطار جديد بقرب بور سودان عند Asotriba يتكلف ٢ مليون جنيه وفى عام ١٩٦٤ تم افتتاح مطار سنار ، وتعمل شركة الخطوط الجوية السودانية فى هذه الخطوط الداخلية إلى جانب تقديم خدمات للأقطار الإفريقية والمجاورة والشرق الأوسط وأوربا ، وقد قل عدد المسافرين والحمولة على الشركة فى عام ١٩٦٥ عما كان عليها فى عام ١٩٦٤ حيث كان عدد الرحلات فى ١٩٦٤ — ٣٠٣١ قل إلى ٢٣٠٨ فى ١٩٦٥ وقلت الحمولة من ١,٦ مليون كيلوجرام إلى ١,٤ مليون كم ، وعدد المسافرين من ١٠٠,٠٠٠ إلى ٩٠,٠٠٠ .

الزراعة والغابات وصيد الأسماك :

أهم المحصولات الزراعيـة النقدية فى السودان هو القطن الذى يكون وحده ٥٠٪ من قيمة الصادرات فى عام ١٩٦٥ ويوجد نوعان رئيسيان من القطن فى السودان هما السكلاريدس والأمريكى . ويزرع النوع الأمريكى اعتماداً على المطر بينما السكلاريدس يعتمد على الرى وهو أطول تيلة . ومنطقة زراعة القطن الأساسية هى الجزيرة بين النيلين الأبيض والأزرق وتبلغ مساحتها الآن ١٫٨٥٠٫٠٠٠ فدان وهى أكبر مزرعة تخضع لإدارة واحدة فى العالم والأرض مملوكة للدولة ومتوسط المساحة المؤجرة هى ٤٠ فداناً المستأجر يزرع منها عشرة بالقطن الطويل التيلة بصفة دائمة ، والقطن يزرع بالمشاركة دون غيره من المحاصيل حيث تحصل الحكومة على ٤٠٪ من القيمة ويحصل المستأجر على ٤٦٪ وتحصل إدارة مشروع الجزيرة على ١٠٪ و ٢٪ تخصص لمشروعات التنمية الاجتماعية بينما النسبة الباقية وهى ٢٪ تخصص للمجالس الحكومية المحلية لتقديم خدمات اجتماعية . ومشروع الجزيرة يخضع الآن لدورة زراعية ثمانية كانت فى الماضى تعتبر ضرورية لسلامة المحاصيل وينتج عنها أن ٣/٤ ٤٣٪ من جملة المساحة تكون مزروعة فى أى وقت (منها ٢٥٪ بالقطن ، ١٢٫٥٪ بالذرة ، ٦¼٪ تزرع باللوبيا) بينما النسبة الباقية وهى ٥٦¼٪ تبقى محروثة بلا زرع . وقد وجد أن القمح والفول السودانى يمكن أن تزرع فى الأوقات التى لا تستخدم فيها الطاقة الكاملة لقنوات الرى دون أن يتعرض القطن للخطر ، وعندما يكون هناك مزيد من الماء الفائض بعد إتمام المرحلة الأولى من سد الروصيرص فى عام ١٩٦٦ فانه يمكن رفع نسبة الأرض المزروعة إلى ٧٥٪ ، ومما لا شك فيه أن مشروع الجزيرة الذى يرجع إلى عام ١٩١٢ قد حدث له تطور كبير وأنه يمثل عماد الاقتصاد الزراعى السودانى .

والمناطق الرئيسية الأخرى التى ينمو فيها القطن تشمل مشروعات النيل الأبيض التى ينمو بها قطن لامبرت Lambert وهى تنمو فى المزارع الخاصة التى تنتشر على طول كل من النيلين الأبيض والأزرق ودلتا طوكر فى مديرية كسلا ودلتا الجاش حيث يزرع إلى جانب القطن كل من الذرة الرفية والخروع Grator أما القطن الأمريكى الذى يزرع اعتماداً على مياه المطر فانه يوجد فى جبال النوبة بمديرية كردفان وفى المديرية الاستوائية وفى المديرية الشمالية واعتماداً على خزان خشم القربة الذى اكتمل، فانه سيكون بالإمكان زراعة نصف مليون فدان يخصص معظمها لزراعة القطن وكذلك فان مشروع كنانة Kenana الذى يوجد جنوب مشروع الجزيرة سيخصص لزراعة القطن بعد إتمام المرحلة الأولى من سد الروصيرص .

وعلى الرغم من أن مساحة القطن آخذة فى الازدياد ، وقد بلغت فى عام ٦٤ / ١٩٦٥ ما جملته ٦٠٥ر٠٦٧ر١ فداناً فان المحصول فى الأعوام الأخيرة قد هبط بحدة فى عام ٦٣/١٩٦٤ إلى ٠١٠ر٥٣٨ بالة كنتيجة للجفاف والآفات وما حدث عالميا من زيادة الطلب على الأقطان منخفضة الرتبة مما أدى إلى انخفاض الصادرات . وبلغ المحصول فى ٦٤ / ١٩٦٥ ما جملته ٣٤٣ر٨٠٦ بالة مما يعد تحسناً ملحوظاً عن العام الذى سبقه ، وإن كان ما يزال منخفضاً كثيراً عما كان عليه المحصول فى عام ٦١ / ١٩٦٢ وهو ١٢٣ر١٤٥ر١ بالة .

ويتفاوت إنتاج بذرة القطن كمصدر للزيوت تبعاً لتفاوت إنتاج القطن ، وقد هبط إنتاجها بحدة فى عام ٦٣ / ١٩٦٤ إلى ٠٠٠ر١٨٦ طن قيمتها ٧ر٤ مليون جنيه سودانى ، وبلغت جملة قيمة صادرات بذرة القطن فى عام ١٩٦٣ — ٢ر٣ مليون جنيه وارتفع الإنتاج فى ٦٤/١٩٦٥ إلى ٠٠٠ر٢٩١ طن لم يصدر منها سوى ٠٠٠ر٦٧ طن بينما اتجه الجزء الباقى إلى المعاصر المحلية ، أما الحبوب الزيتية الأخرى ذات الأهمية فهى السمسم والفول السودانى

والخروع . وقد ازداد إنتاج السمسم فى الأعوام الأخيرة ، وهو يتأثر بالأحوال المناخية مثل المحاصيل الأخرى ، وفى عام ٦٣/٦٤ كانت المساحة المزروعة ٠٠٠ر١٩٠ر١ فدان أنتجت ٠٠٠ر١٥٣ طن صدر منها ٠٠٠ر١٠١ طن وبلغ ثمنها ٤ر٦ مليون جنيه سودانى وقد ازدادت المساحة المزروعة فى عام ١٩٦٥/٦٤ إلى ٠٠٠ر٢٧٠ر١ فدان أنتجت ٠٠٠ر٢٠١ طن صدر منها ٠٠٠ر٣٦ طن فى الفترة بين يناير ويونية ١٩٦٥ وبلغت قيمتها ٣ر٢ مليون جنيه سودانى (بينما فى النصف الأول من عام ١٩٦٤ صدر ٠٠٠ر٦١ طن بلغ سعرها ٩ر٣ مليون جنيه) أما الفول السودانى فهو محصول تتزايد أهميته وقد ازدادت المساحة المزروعة منه من ٠٠٠ر٤٧٠ فدان فى عام ١٩٦١/٦٠ إلى ٠٠٠ر٨٨٥ فدان فى عام ١٩٦٤/٦٣ وإن كانت قد هبطت إلى ٠٠٠ر٧٨٤ فدان فى عام ١٩٦٥/٦٤ ، وقد ارتفعت قيمة صادرات الفول السودانى من ٤ر٥ مليون جنيه سودانى فى عام ١٩٦١ إلى ١ر٩ مليون جنيه فى عام ١٩٦٤ حين بلغ الإنتاج ٢٩٢٠٠٠ طن . ومن يناير إلى يونيو ١٩٦٥ بلغت صادرات الفول السودانى ٠٠٠ر١٠٣ طن ثمنها ٦ مليون جنيه (بينما بلغت فى نفس الفترة من عام ١٩٦٤ — ٩٦٠٠٠ طن وثمنها ٤ر٥ مليون جنيه) وقد ساهم فى زيادة العائد من محصول ١٩٦٥/١٩٦٤ فشل السوق النيجيرى فى تلبية الطلب المتزايد فيما وراء البحار فى بداية الموسم مما تسبب فى ارتفاع الأسعار .

كما تزرع أيضا بالسودان فول الصويا والكتان وبذور عباد الشمس ولب البطيخ وتمثل مصادر ثانوية فى استخراج الزيوت ، ويقدر أنه طبقا لمشروع السنوات العشر فان إنتاج السمسم فى عام ١٩٧١/٧٠ سوف يرتفع إلى ٠٠٠ر٢٧٥ طن والفول السودانى إلى ٠٠٠ر٤٠١ طن وبذور الخروع إلى ٠٠٠ر١٧ طن .

أما بالنسبة لكل من الفاكهة والخضراوات كمحصولات نقدية وغذائية

فى أن معافات الحكومة تشجع على زراعتها كثيراً . وثمة تشجيع كبير أيضاً لزراعة الموالح التى يمكن أن تنتشر على طول النطاق الذى يزرع بالتمور وهى من أهم محاصيل السودان — وزراعة النخيل قديمة جداً فى السودان وإن لم يصبح التمر ذا قيمة كبيرة فى الصادرات إلا فى الأعوام الأخيرة، ومن الفواكه الأخرى الموز والجوافة والمانجو وكلها تقدم مصدراً قيماً للغذاء خاصة فى الجنوب ، وتسويق هذه المحصولات سريعة التلف يمثل مشكلة ليست هينة وإن كانت زيادة الإنتاج تشجع على صناعة التعليب .

ويستهلك السودانى حوالى ١٢٠٫٠٠٠ طن من السكر سنوياً ، وتهدف سياسة الحكومة إلى أن يصبح السودان دولة تكتفى ذاتياً من هذه السلعة ، ويزرع قصب السكر حالياً فى مزارع السكر بالجنينة وتوجد مصانع محلية أنتجت ١٩٫٠٠٠ طن فى عام ١٩٦٥ ويوجد الآن منذ عام ١٩٦٦ مصنع آخر فى خشم القربة سوف يساعد على زيادة إنتاج السكر .

وتوجد زيادة مضطردة فى إنتاج محاصيل جديدة فى الجنوب مثل البن والشاى والطباق وتبلغ جملة الإنتاج من بن الروبستا Robusta حوالى ١٢٢٫٠٠٠ كيلو جرام فى عام ١٩٦٣/١٩٦٤ أو حوالى ثلاثة أضعاف الإنتاج فى موسم ٦٢/١٩٦٣ ، كما كان إنتاج الطباق ٢١٨٫٠٠٠ كيلو جرام .

والذرة هو المحصول الغذائى الأساسى فى البلاد وينتج السودان سنوياً حوالى مليون طن منه (١٫٠٣٥٫٠٠٠ طن فى موسم ٦٣/١٩٦٤ صدر منها ٦١٫٠٠٠ طن وبلغ ثمنها ١٫٥ مليون جنيه (كما يزرع أيضاً الدخان والذرة الرفيعة فى الجنوب على وجه الخصوص وتهدف سياسة الحكومة الزراعية إلى تطوير أصناف جديدة من الغلال وقد أحرزت بعض النجاح فى ذلك فارتفعت مساحة القمح ومن المنتظر أن يبلغ الإنتاج ابتداء من عام ٧٠/١٩٧١ ما جملته ٩٦٫٠٠٠ طن سنوياً . كما يشجع إنتاج الشعير ومن المحتمل أن يكون

الأرز من أكثر الغلال نجاحاً فى الزراعة كمحصول جديد فى السودان ومن المناطق التى يجرى التفكير فى التوسع فى زراعة الأرز بها منطقة نهر لول فى مديرية بحر الغزال حيث الملكيات صغيرة وتهدف الحكومة إلى إيجاد محصول نقدى السكان ومصدر جديد للغذاء ومن المتوقع أن يصل متوسط إنتاج الأرز السنوى إلى ١٣٫٠٠٠ طن ابتداء من موسم عام ١٩٧١/٧٠

ولا يوجد تعداد دقيق للثروة الحيوانية فى السودان وإن كان قد جرى تقدير لها فى عام ١٩٦٤ وتبلغ الماشية وفقاً لهذا التقدير ٩ ملايين من الرؤوس ويقل العدد عن ذلك بعض الشىء فى الأغنام ويوجد حوالى ستة ملايين من الماعز وحوالى ٢ مليون من الإبل وحوالى عشرة ملايين من الدجاج ، وتهدف سياسة الحكومة إلى توفير الرعاية الطبية لهذه الثروة الحيوانية حتى تقل الأمراض بينها ، كما ترمى إلى تحسين السلالات بما يحقق حصة أكبر للثروة الحيوانية فى اقتصاديات البـــلاد ، من أجل ذلك تنتشر كثير من الوحدات البيطرية والمعامل والمستشفيات وهى توجد مثلا فى كوكو فى مديرية الخرطوم حيث أنشأت الحكومة مزرعة للماشية والدجاج وبها وحدة تجريبية لإنتاج أبقار الذبح ولها مشروع خاص بها . وتتجه معظم صادرات الماشية إلى كل من مصر والسعودية وقد بلغت قيمتها مليون جنيه فى عام ١٩٦٣ ، كما تبلغ جملة قيمة الجلود حوالى مليون جنيـــه سنوياً (٩٨٩٫٠٠٠ جنيه فى عام ١٩٦٤) وإن كان سوء التجفيف والإعداد والدباغة يؤدى إلى تقليل العائد من الجلود ، وعلى الرغم من ضخامة صادرات السودان من الجلود فإن السودان يستورد كميات لا بأس بها من المصنوعات الجلدية وتعمل الحكومة السودانية على علاج هذا التناقض بإنشاء مدابغ حديثة ومصانع للأحذية وصناعات جلدية حديثة أخرى .

ويشمل الصمغ العربى المحصول الشجرى الأساسى من الغابات ، وقسمهم

السودان بما يتراوح بين ٨٠٪ و ٩٠٪ من الطلب العالمى للصمغ ويأتى الإنتاج كله من الغابات خاصة من أشجار الهاشاب **Hashab** والطلح وإن كان النوع الأول أجود ومديرية كوردفان تمثل المركز الأول فى الإنتاج ، وكانت جملة محصول عام ١٩٦٤/١٩٦٥ هى ٤٦٠٠٠ر٤٦طن وقدرت الصادرات فى عام ١٩٦٥ بحوالى ٥٢٠٠٠ طن وهو رقم قياسى ، وبلغت قيمة صادرات الصمغ العربى فى عام ١٩٦٤ حوالى ٨ر٦ مليون جنيه بينما كانت فى عام ١٩٦٣ تصل إلى ٧ر٥ مليون جنيه وفى ١٩٦٢ لم تزد على ٦ر٤ مليون جنيه، وتعمل الحكومة السودانية على تطوير استغلال الأخشاب بها من أجل تنمية الإنتاج وزيادة الاستخدام المحلى وينتج سنوياً حوالى مليون قدم مكعب من الأخشاب . وتنمو أشجار نخيل الدوم على طول نهر عطبرة وهى تنتج ثمرة تصدر ليصنع من نواتها بعض الأزرار الرخيصة . ومن المنتجات الأخرى التى تصدر بكميات قليلة شمع العسل والسنامكى **Senna** .

وتوجد عمليات صيد السمك على طول نهر النيل وروافده ، وإن كان معظم الصيد يتجه للاستهلاك المعيشى ، أما الصيد للتجارة فلا يلعب سوى دور ثانوى للغاية فى الاقتصاد على الرغم من المحاولات المبذولة لتطوير المصايد على طول النيل وفى جهة البحر الأحمر ، وتقدر جملة كميات الصيد بأنها ٠٠٠ر١٢ طن من الأسماك سنوياً .

المعادن :

توجد كميات متواضعة من المعادن فى السودان ، وحتى الآن لا يلعب التعدين سوى دور محدود فى اقتصاديات السودان والمعادن التالية توجد لها خامات فى السودان : خام الحديد ، الذهب ، النحاس ، الجبس ، المنجنيز ، الميكا ، الفرموكوليت ، البيريت والجرانيت ، والرصاص ، الزنك ، الكروم ،

الآزبستوس ، الملح ، الكاولين، النطرون ، الفلسبار ، الكبريت، الكوارتز، التلك ، الرخام ، الطفلة والحجر الجيرى والفحم ، وقليل جداً من هـــذه المعادن يستعمل ، إلا أن الملح يعدن من السطوح الملحية قرب بور سودان بكميات تكفى الاستهلاك المحلى ويبقى فائض للتصدير ، ينتج سنوياً من الذهب حوالى ١٫٥٠٠ أوقية أما خام الحديد فيتم استخراجه وتصديره بواسطة إحدى الشركات اليوجوسلافية من منطقة فودكوان Fodikwan التى تقع على بعد ١٦٠ شمال بور سودان ومن المعادن الأخرى التى تنتج بكميات ضئيلة المنجنيز والميكا والكوارتز والرخام وتقوم بالعمل شركة إيطالية يابانية . فى حفرة النحاس فى مديرية دارفور حيث اكتشفت كميات معقولة من الرواسب النحاسية ، كما أن الشركات الإيطالية تقوم بتعدين الآزبستوس فى إقليم القضارف ، وتبذل محاولات للعثور على البترول وإن لم تصادف نجاحا حتى الآن .

الصناعة :

لا زالت الصناعة فى السودان محدودة للغاية رغم جهود الحكومة فى الأعوام الأخيرة لتطويرها ، ومن أهم عوائق تطور الصناعة فى السودان عدم توفر رأس المال المحلى والخبرة الفنية فى الصناعة وصعوبة المواصلات وعدم توفر الخبرة الإدارية ، ومع ذلك توجد عدة صناعات ثانوية بسيطة مثل صناعة البيرة ، صناعة السجائر والأحذية والعطور والزجاج والصينى وأجهزة تكييف الهواء والمنسوجات والكبريت والكارتون والكيماويات الدوائية ، ومعظم الصناعات يملكها الأفراد وإن كانت الحكومة تتولى إدارة المصالح العامة مثل السكك الحديدية وكثير من محالج القطن ومصانع السكر فى الجنيد والخرطوم وخشم القربة ومصنع ورق الكارتون فى أروما Aroma ومصنع الدباغة فى الخرطوم ومصانع التعليب فى كريمة

وفى واو ومصنع اللبن الجاف فى بابنوسة ومصنعا الأسمنت فى كل من عطبرة وبقرب كوستى ملك للقطاع الخاص ، ويوجد معمل لتكرير البترول فى بور سودان ملك لشركة شل وشركة بريتش بتروليوم وقد بدأ العمل فى نوفمبر ١٩٦٤ وطاقته ٢٫٠٠٠ برميل يومياً وسوف يكفل سد احتياجات السودان من البنزين والكيروسين ومصدر وقود المحركات وبنزين الطائرات . ويؤدى عدم توفر المياه العذبة إلى إغلاق المعمل فترات طويلة وتفكر الشركة فى استخدام المياه المالحة لأغراض التبريد ، وقد أنشئت عدة مصانع يملكها الأفراد فى عام ١٩٦٤ تقوم بصناعات عصر الزيوت والمنسوجات والصابون .

المصادر

— Europa Publication Limted. The Middle East and North Africa, 1966-1967, 13 th ed., Europa, London, 1966.

وقد اعتمد الكاتب على هذا المصدر إعتماداً أساسياً فى معظم أجزاء البحث الخاص بالسودان فيما عدا دراسة السكان .

— Oxford Economic Atlas of the world, Oxford Univ - Press London, 1965.

— Reader's Digest 1968 Almanac aud Yearbook, 1967 ,

— عبد العزيز كامل ، توزيع المراكز الحضرية فى السودان ، بحث مقدم للمؤتمر الجغرافى العربى الأول بالقاهرة ، نشر بين بحوث المؤتمر التى تولى نشرها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، المجلد الثانى ، القاهرة ١٩٦٥ .

— محمد السيد غلاب ، ومحمد صبحى عبد الحكيم ، السكان ديموغرافيا وجغرافيا ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٣ .

— محمد عوض محمد ، نهر النيل ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٢ .

٥ – نيجيريا

الموقع :

تمتد جمهورية نيجيريا الاتحاديه على الساحل الغربى للقارة الإفريقية مطلة على ساحل غانة ، وهى تقع بين دوائر العرض ٤°، ١٤ شمالى خط الاستواء وبين خطى طول ٣°، ١٤° شرق خط جرينتش ، وتبلغ مساحة نيجيريا ٣٥٦ر٦٦٩ ميلا مربعاً (٩٢٣ر٧٧٣ كم٢) أى أقل قليلا من مساحة الجمهورية العربية المتحدة ، وتشترك فى حدودها الغربية مع داهومى ، وفى حدودها الشمالية مع جمهورية النيجر وفى الشمال الشرقى لنيجيريا توجد بحيرة تشاد ، وأما حدود نيجيريا الشرقية فهى تشترك مع جمهورية الكميرون . وأقصى امتداد شمالى جنوبى لنيجيريا هو ١٠٤٠ كيلو مترا وأقصى امتداد شرقى غربى بها هو ١١٢٠ كيلو مترا وطول الجبهة البحرية لنيجيريا التى تطل بها على ساحل غانة هو ٨٠٠ كيلو مترا .

ومن ناحية التضاريس نجد أن المظهر المسيطر على السطح فى نيجيريا هو نهر النيجر وسهوله التى تبلغ أقصى امتداد لها فى جنوب نيجيريا حيث توجد دلتا نهر النيجر المقسمة ذات الفروع المتعددة والتى يبلغ اتساع قاعدتها حوالى ٣٠٠ كيلو مترا (١٨٧ ميلا) وفى شرق نيجيريا تبدأ المرتفعات فى الظهور مكونة سلسلة مرتفعات الكاميرون وآدماوا وتبلغ هذه المرتفعات أقصى ارتفاعها فى الجنوب الشرقى لنيجيريا ، بينما يقل ارتفاعها فى الشمال . ومن هذه المرتفعات الأخرى التى توجد فى نيجيريا فهى توجد إلى الشمال من نقطة التقاء كل من نهر النيجر وهى عبارة عن هضبة تسمى هضبة جوس Jos وتعلو معظم أجزائها عن الألف متر . أما إلى الشمال من ذلك

أكثر فتبدأ الصحراء فى الظهور وتظل هذه الأحوال الصحراوية سائدة حتى الحدود الشمالية لنيجيريا وتمتد إلى الشمال من ذلك فى جمهورية النيجر .

ونهر النيجر هو أطول أنهار غرب أفريقية حيث يبلغ طوله ٢٦٠٠ ميل (٤١٦٠ كم) ويمر بجميع المناطق المناخية فى غرب أفريقيا تقريباً ، وقد تعرض النهر فى جزء كبير من مجراه خاصة المجرى الأعلى لظاهرة الأسر النهرى ولهذا فإن بعض مظاهر الشذوذ تتضح فيه فبينما تكون الأنهار عادة شابة وسريعة الجريان فى مجاريها العليا وتميل إلى الهدوء فى مجاريها الوسطى وتجنح إلى الارساب فى مجاريها الدنيا ، فإن نهر النيجر يبدو على العكس من ذلك إذ أنه يسير ببطء حتى مدينة تمبكتو (جمهورية مالى) وتوجد بعد تمبكتو ما يطلق عليه بعض الجغرافيين اسم الدلتا الداخلية » وبعدها تبدأ الشلالات والجنادل فى الظهور وأهم هذه العوائق ففا وبوسة ، ويمكن تفسير ذلك بأن نهر السنغال استطاع فى الزمن الجيولوجى الثالث أن يأسر جزءاً من مجرى نهر النيجر ولم تتحرر هذه الأجزاء من أسر نهر السنغال إلا فى الزمن الرابع الجيولوجى وتمثل مجموعة البحيرات التى توجد فى هذه المنطقة من انحناءة نهر النيجر بقايا لبحيرة قديمة كانت توجد فى الزمن الثالث هى بحيرة أروان التى ملأتها الرواسب الآن وقسمتها إلى عدد من البحيرات الصغيرة .

وأهم روافد نهر النيجر هو نهر البنوى الذى ينبع من مرتفعات الكميرون وأدماوا ويتجه إلى الغرب حتى يلتقى بالنيجر عند لوكوجا وهو صالح للملاحة إلى حد بعيد حيث لا تعترضه جنادل أو مندفعات فى معظم مجراه الأعلى للملاحة حتى تبدأ الجنادل والشلالات فى اعتراض مجراه فيصبح غير صالح فى جزء كبير من المجرى الأوسط ثم يعود صالحاً للملاحة بعد ذلك حتى مصبه ، ويبلغ طول مجرى النيجر داخل حدود نيجيريا

٧٣٠ ميلا (١١٨٦ كيلو مترا) أى حوالى ثلث طوله الكلى كما يبلغ طول مجرى نهر البنوى داخل حدودها ٤٩٥ ميلا (٧٩٢ كيلو مترا)، وتوجد منابع نهر النيجر فى جمهورية غينيا فى أقصى غرب إفريقية حيث توجد مرتفعات فوتاجالون التى تنحدر منها أيضاً منابع نهر السنغال ومنابع نهر غمبيا.

وتتدرج الأقاليم المناخية والنباتية فى نيجيريا من الإقليم الاستوائى فى الجنوب الساحلى إلى الاقليم الشبيه بالاستوائى ثم الإقليم المدارى أو السافانا وفى أقصى الشمال يوجد الإقليم الصحراوى. ويمكن التمييز بين فصلين مناخيين الرطب والجاف، ويمتد أولهما وهو فصل الأمطار من أبريل إلى أكتوبر بينما يشغل الفصل الجاف بقية العام من نوفمبر إلى مارس، وحرارة الشمس مرتفعة طول العام. ومتوسط درجة الحرارة فى الأجزاء الجنوبية ٨٥° فهرنهيت (٣٠° مئوية) وأثناء موسم الأمطار قد تهبط درجة الحرارة إلى ٧٠° فهرنهيت (٢١° مئوية). أما فى الشمال فإن درجات الحرارة قد تزيد على ١٠٠°، فهرنهيت فى النهار (٣٨° مئوية) ولكن حين تهب رياح الهرمتان وهى رياح شمالية شرقية صحراوية تهب فى شهرى يناير وفبراير فإن درجات الحرارة قد تهبط أثناء الليل إلى ٤٠° فهرنهيت على الهضبة (٥ درجات مئويه فقط) وتحمل رياح الهرمتان معها ذرات دقيقة من التراب والغبار يمكنها أن تحجب الرؤية، كما أن هذه الرياح تجعل الرطوبة تنخفض إلى أدناها ولذلك يرحب الناس بهذه الرياح رغم ما تحمل من أتربة.

وفى المناطق الساحلية تنتشر الغابات الاستوائية ومستنقعات المنجروف ويمتد ذلك النطاق إلى الداخل إلى ما يصل إلى مائة ميل (١٦٠ كيلو مترا) وتنتشر غابات المنجروف على طول نهر النيجر وترتفع أشجار هذه الغابات إلى حوالى ١٥ مترا والأشجار تكون كثيفة ودائمة الخضرة ويستخدم لحاء شجرة

المانجروف فى الدباغة ويستخدم الخشب فى صناعة الأثاث الرخيص ودعامات البناء ويصنع منه الفحم ، ومن الأشجار التى توجد فى الغابة الاستوائية فى مستنقعات المياه العذبة نخيل الزيت والماهوجنى كما توجد نطاق الغابات المدارية كثير من الأشجار ذات القيمة الاقتصادية مثل الكاكاو والبن والموز والمطاط ، أما إقليم السافانا فتبدأ فيه الأشجار فى التباعد ، فبينما تظهر الحشائش بينها بكثرة ولذلك فقد أزيلت كثير من الأشجار وحرقت الحشائش وحلت محلها الزراعة أو الرعى ومن أشجار السافانا نخيل الدوم والتبلدى والخروب وفى الأجزاء الشمالية من نطاق السافانا لا يوجد أثر لذبابة تسى تسى التى تسبب مرض النوم لكل من الإنسان والحيوان وتعمل على زيادة الوفيات بينهما ، ولذلك تتضح أهمية الثروة الحيوانية فى شمال نيجيريا بينما لا توجد فى جنوبها ؛ وفى هضبة جوس يؤثر الارتفاع فى الصورة النباتية .

أما فى أقصى الشمال فتبـــدأ ملامح الصحراء فى الظهور والأمطار تكون نادرة — وعفوية وهذا النطاق يمثل جزءاً رئيسياً من نطاق المراعى فى نيجيريا لأن الظروف الصحراوية لا تتضح فيه بجلاء وإنما يمكن اعتباره منطقة انتقال بين السفانا والصحراء التى تظهر صورتها الحقيقية بعد حدود نيجيريا فى جمهورية النيجر ، وفى هذا النطاق شبه الصحراوى من نيجيريا الشمالية يرعى قبائل الفولانى قطعانهم التى تكون جزءاً أساسياً من مصدر الثروة لديهم .

سكان نيجيريا :

نيجيريا هى عملاق القارة الإفريقية السكانى وذلك لأنها أكبر أقطارها من حيث عدد السكان ، والواقع أن هذه الكثرة فى سكان نيجيريا قد تكون طابع ضعف أكثر من كونها عامل قوة ، ويرجع ذلك إلى أن السكان ينقسمون إلى فئات ومجموعات متعددة سواء من حيث السلالة أو اللغة أو

الدين ، ويستوى فى هذا الانقسام أن ننظر إلى اتحاد نيجيريا ككل أو إلى أقاليم نيجيريا منفردة ، وقد أجرت نيجيريا عدداً من تعدادات السكان بها ولكن أهم تعدادين بها هما التعداد الذى تم فى الفترة من يونيو ١٩٥٢ إلى يوليو ١٩٥٣ . وقد حدث قبل استقلال البلاد وبلغ عدد السكان فيه أكثر قليلا من ٣٠ مليون نسمة وأجرى التعداد الثانى بعد الاستقلال فى عام ١٩٦٣ وبلغ عدد السكان فيه ٥٥٫٦ مليون نسمة وإن كانت نتائج هذا التعداد لم تلق قبولا فى داخل نيجيريا وفى كثير من الأوساط خارجها ، بالنظر إلى ما يعتقد من أن بالأرقام مبالغة وتهويلا لصالح الاقليم الشمالى على وجه الخصوص حتى ترتفع نسبة ممثليه واعدادهم فى المجلس النيابى الاتحادى ، وقد أعلنت حكومة الإقليم الشرقى معارضتها لهذا التعداد فى مؤتمر صحفى عقده رئيس وزراء الاقليم وأعلن أن الأرقام خيالية ولاقيمة لها ، وقد ترتبت على أرقام هذا التعداد مشكلات كثيرة وكان من أسباب الانقلابات التى جرت فى نيجيريا والتى بدأت بانقلاب ١٥ من يناير عام ١٩٦٦ إن أرقام هذا التعداد قوبلت بالرفض خاصة فى الاقليم الشرقى . وهذا الاقليم هو الذى حاول الانفصال وقامت بالتمرد فيه مجموعة من العسكريين التى أعلنت أنها تريد الاستقلال وتكوين دولة جديدة تحت اسم « بيافرا » وظلت نيجيريا من جراء ذلك مسرحاً لحرب أهلية طاحنة استمرت ثلاثين شهراً وعرضتها لكثير من الخسائر .

وبالرغم من الدور المهم الذى تلعبه الأديان فى الشئون السياسية لنيجيريا فإنه فى كثير من الأحيان وخاصة فى الجنوب يكون من الصعب أن نقسم السكان بصفة قاطعة إلى مسلمين ومسيحيين ووثنيين ، ويرجع ذلك إلى أن الوثنية كثيراً ما تترك بصماتها على التقاليد والعادات التى يمارسها المسلمون أو المسيحيون على حد سواء ، أما المسيحية فقد كان ارتباطها بالرجل

الأبيض وقوته المادية وإمكاناته من الأسباب التى أدت إلى دخول البعض فيها على أساس أنها نظام ضرورى لكسب المزايا الإدارية وفرص العمل .

وقد كان انتشار كل من الإسلام والمسيحية فى نيجيريا يتخذ محورا يضاد الآخر فى الاتجاه فبينما كان الإسلام ينتشر من الشمال إلى الجنوب بعد أن استقر فى الشمال بتأثير التجارة وانتقال العناصر الإسلامية عبر الصحراء ، فإن المسيحية اتخذت محوراً جنوبيا شمالياً لأن المسيحية واكبت الرجل الأبيض فى تقدمه من الجهات الساحلية وتوسعه نحو الداخل ، وكان النطاق الأوسط هو المنطقة التى يتلاقى فيها المحوران وبالتالى قل أثر كل منهما فيه . بل إن غارات اصطياد الرقيق أحدثت « أزمة ثقة » بين سكان النطاق الأوسط وكل من سكان الشمال أو الجنوب ، هذا وتبلغ نسبة المسلمين فى اتحاد نيجيريا ٤٤٫٣ ٪ ثم تأتى مجموعة الأديان الوثنية فى المركز الثانى بنسبة تصل إلى ٣٢٫٨ بينما تحتل المسيحية المركز الثالث بنسبة ٢١٫٩ من السكان ، ويلاحظ أن هذه النسب العامة تختلف من جزء لآخر فبينما يسود الإسلام تماماً فى الشمال . فإن المسيحية تتركز فى الجنوب وخاصة النطاق الساحلى أما الوثنية فهى تتركز فى النطاق الأوسط الهضبى وخاصة فى منطقة هضبة جوس ، وعلى الرغم من أن نسب الأديان السابقة ظهرت فى المصادر الرسمية للدولة فى تعداد ٥٢ ، ١٩٥٣ ، فإن بعض المصادر الرسمية الحديثة الأخرى تميل إلى رفع عدد السكان المسيحيين على حساب الوثنيين حيث تقسم عدد السكان الذين يصل عددهم إلى ٥٦ مليوناً حسب آخر التقديرات فى عام ٩٦٨ بحيث يكون المسلمون ٢٦٫٢ مليون نسمة ، والمسيحيون ١٩٫٢ مليون نسمة والوثنيون ١٠٫١ مليون نسمة ، ولعل هذه الأرقام الأخيرة ليست بالغة الدقة على أى حال .

الحياة الاقتصادية :

يحتل الاقتصاد الزراعى نسبة مهمة فى اقتصاديات نيجيريا ، ويعمل بالزراعة ٧٨ ٪ من قوة العمل فى نيجيريا ، كما تسهم الزراعة بحوالى ٦٠ ٪ من جملة الإنتاج الاقتصادى فى البلاد ، وقد تأثرت بعض جوانب الاقتصاد النيجيرى سواء فى الزراعة أو التعدين والصناعة بالحرب الأهلية النيجيرية التى دارت بين قوات الإقليم الشرقى المنشق على الحكم المركزى وبين قوات الحكومة الفيدرالية منذ عام ١٩٦٧ ، وحتى بداية عام ١٩٧٠ حين انتهت الحرب فى منتصف يناير من هذا العام .

الزراعة :

أهم المحاصيل الزراعية فى الاقتصاد النيجيرى هى الكاكاو والقطن والفول السودانى وزيت النخيل وجوز النخيل Palm kernels والمطاط والأخشاب ، وقد تأثر الإنتاج بالحرب فقل فى كل من الكاكاو والفول السودانى وبذرة القطن فى أعوام ٦٧ ، ١٩٦٨ عما كان عليه فى أعوام ٦٥ ، ١٩٦٦ ، كما أن الأحوال المناخية أدت إلى زيادة انخفاض هذه المحاصيل فى عام ١٩٦٨ ، وقد أدى ذلك إلى أن انخفض الدخل الزراعى بمعدل يصل إلى ٣١ ٪ فى عام ٦٧ ، ١٩٦٨ عما كان عليه فى عام ٦٦ ، ١٩٦٧ (من ٨٠٫٨ مليون جنيه إلى ٥٥٫٥ مليون جنيه) .

وقد أدى ارتفاع سعر الكاكاو فى العالم تبعاً لزيادة الطلب عليه إلى نوع من تعويض المزارعين الذين يعتمدون عليه فى دخلهم ، والجدول التالى يبين إنتاج أهم المحاصيل النقدية فى نيجيريا عام ١٩٦٨ :

المحصول	الكمية	القيمة
الفول السودانى	٦٣٨٫٠٠٠ طن	٣٨ مليون جنيه
زيت الفول السودانى	١٠٩٫٠٠٠ »	٩٫٥ » »
علف الفول السودانى	١٧١٫٠٠٠ »	٤٫٩ » »
الكاكاو	٢٠٦٫٠٠٠ »	٥١٫٥ » »
جوز النخيل	١٥٩٫٠٠٠ »	١٠٫٣ » »
القطن وبذرته	٤٢٫٠٠٠ »	٤٫٢ » »
المطاط	٥٢٫٠٠٠ »	٦٫٣ » »
الأخشاب	١١٫٣٥٣٫٠٠٠ قدم مكعب	٤٫٣ » »

ويتم تسويق واستهلاك جزء كبير من الإنتاج الزراعى النيجيرى محلياً، وتقوم كثير من الصناعات المحلية على الإنتاج الزراعى، وخاصة بالنسبة للقطن والفول السودانى والمطاط.

أما الثروة الحيوانية فى نيجيريا فإنها تقدر فى الإقليم الشمالى وحده بأكثر من ثمانية ملايين رأس من الماشية، هذا بالإضافة إلى عدة ملايين من الرؤوس فى الحيوانات الصغيرة مثل الماعز التى توجد فى أجزاء كثيرة من الدولة، وتصدر نيجيريا سنوياً جلوداً تصل قيمتها إلى خمسة ملايين من الجنيهات.

ومن المشكلات التى تقابل الزراعة النيجيرية الافتقار إلى رأس المال اللازم لتحويل الزراعة إلى الميكنة، وذلك لأن فقر الفلاح يحول دون ذلك،

كما أن صغر مساحة المزارع وعدم استخدام الأسمدة والمخصبات والبذور المنتقاة يحول دون مزيد من التحسن فى الاقتصاد الزراعى النيجيرى، ولذلك كله فإن دخل الفلاح النيجيرى منخفض للغاية وهو يبلغ ٢٥ جنيها للفرد فى العام فقط بينما يبلغ دخل العمال فى القطاعات الاقتصادية الأخرى غير الزراعة وهى التجارة والصناعة والنقل والخدمات ٤٨ جنيهاً للفرد .

ومن المشكلات الأخرى فى نيجيريا — ملكية الأرض الزراعية التى تقوم على أساس سيادة ملكية القبيلة أو الجماعة للأرض فى كل أجزاء نيجيريا تقريبا ، ونادراً ما يكون للفرد نصيب فى تنظيم الأرض أو وراثتها، ويقوم النظام الاجتماعى على أساس الوراثة الأبوية ، وإن كانت بعض الجماعات تجعلها عن طريق الأم . ويحول نظام الملكية الجماعية دون العناية بالأرض الزراعية ، كما أن تعدد رؤساء القبائل يعقد من مشكلة ملكية الأرض بدرجة أكبر ولما كانت كل أسرة تزرع ما تريده أو تحتاج هى إليه ، وقد تترك بعض أملاكها محروثة بلا زرع فإن الحاجة ماسة إلى إيجاد تخطيط زراعى من ناحية ، بالإضافة إلى إدخال الميكنة الزراعية من ناحية أخرى .

التعـــدين :

تأثر التعدين لدرجة كبيرة بالحرب الأهلية فى نيجيريا ، وفيما يتعلق بالبترول فإن إنتاجه ارتفع بوضوح خلال سبعة الشهور الأولى من عام ١٩٦٧ ، ثم مالبث أن هبط بعدة إلى حوالى ١١ ٪ من معدل الإنتاج فى هذه الشهور من عام ١٩٦٦ وذلك لوقوع معظم الآبار النيجيرية فى منطقة الإقليم الشرقى سابقاً . ومع ذلك فإن إنتاج البترول من منطقة الرصيف القارى قد ارتفع من ٥٦ ألف برميل يومياً خلال عام ١٩٦٧ إلى ٨٥ الف برميل يومياً فى يوليو سنة ١٩٦٨ .

وكان إنتاج خام معدن القصدير فى عام ١٩٦٧ مساوياً تقريباً للإنتاج

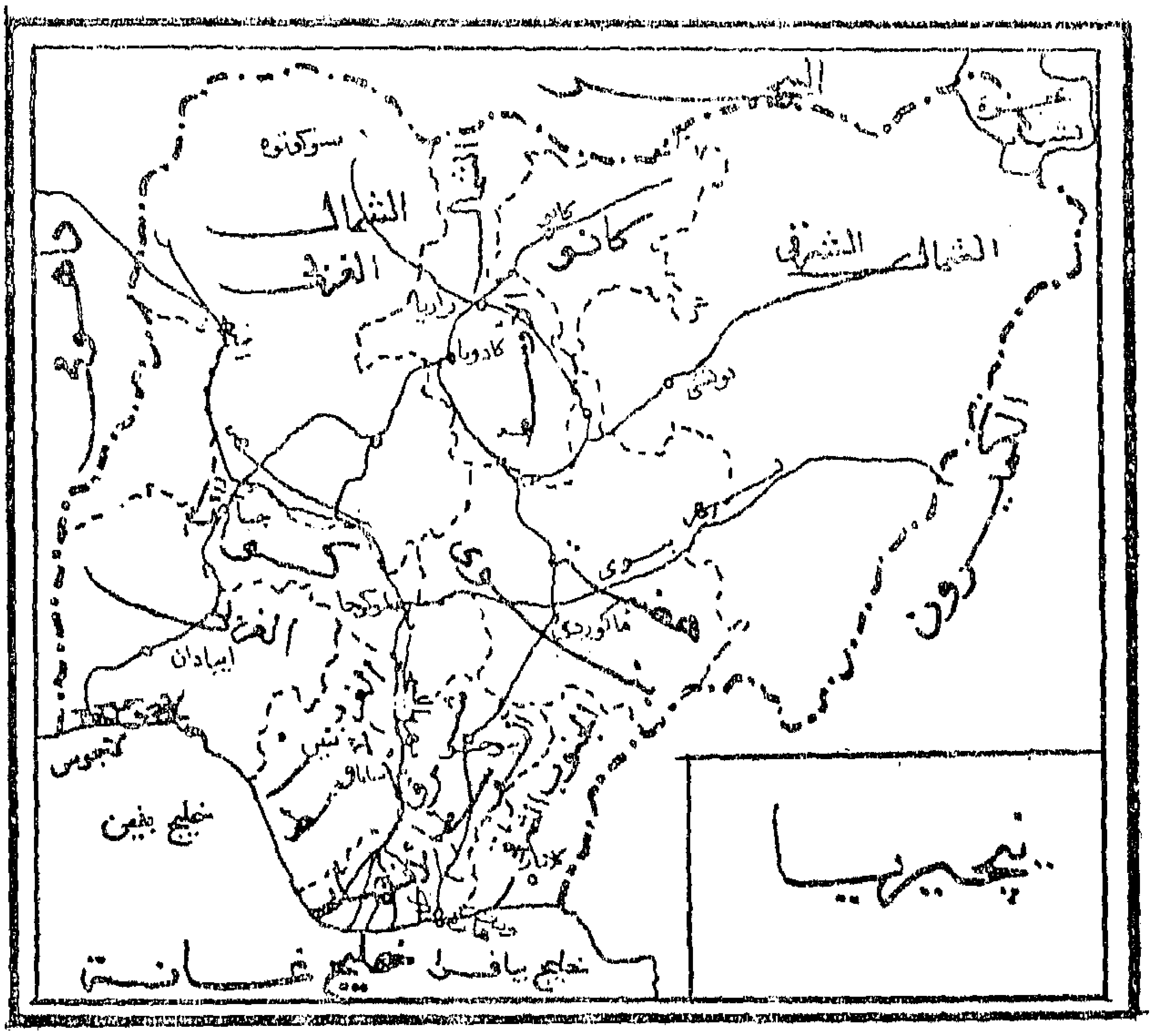
نيجيريا
سوكوتو
الشمال الغربي
كانو
الشمال الشرقي
كادونا
ايبادان
خليج بنين
خليج بيافرا
خليج غانة

فى عام ١٩٦٦ ، وخلال النصف الأول من عام ١٩٦٨ زاد إنتاج خام القصدير بنسبة ١ر٧٪ وزاد إنتاج المعدن بنسبة ٣ر١١٪ بالنسبة لنفس الفترة من عام ١٩٦٧ ، ومتوسط الإنتاج السنوى يصل إلى ٠٠٠ر١٢ طن .

وقد بلغت قيمة صادرات الزيت الخام فى عام ١٩٥٨ حوالى ٠٠٠ر٩٠٠ جنيه فقط ولكنها ارتفعت فى عام ١٩٦٦ إلى ٩٢ مليوناً من الجنيهات ، وكانت العائدات التى حصلت عليها الحكومة من البترول فى عام ١٩٦٧ تصل إلى ١٦ مليون جنيه . أما المعادن الفلزية غير القصدير فإنها تدر دخلا حكومياً يتراوح بين ٢ إلى ٣ ملايين من الجنيهات . وقد بلغت صادرات القصدير وحده فى عام ١٩٦٨ ماجملته ٧ر١٣ مليون جنيه .

وبالإضافة لذلك فإنه توجـــد فى نيجيريا كميات تجارية من الفحم فى اينوجو ، ومعظم الناتج يستخدم كوقود للقطارات أو كمصدر لتوليد الطاقة ، كما أن نيجيريا هى المنتج الأول للكولمبيت فى العالم حيث تنتج بين ٧٥٪ ، ٨٠٪ من إنتاجه العالمى ، ومعظم الإنتاج يصدر من الولايات المتحدة . ونظراً لأهمية المعدن الاستراتيجية فإن أسعاره ترتفع كثيراً فى فترات الحروب والأزمات الدولية .

ومتوسط الإنتاج السنوى من الفحم ٦ر٠ مليون طن ترتفع أحياناً إلى ٠٠٠ر٨٠٠ طن كما حدث فى عام ١٩٥٦ ، أما الكولمبيت فقد وصل إنتاجه فى عام ١٠٦٦ إلى ٢٢٢٠ طناً هبطت فى عام ١٩٦٧ إلى ١٤٧٥ طناً بتأثير الحرب الأهلية النيجيرية . أما الفحم فقد وصل إنتاجه فى عام ١٩٦٦ إلى جملة قدرها ٠٠٠ر٦٣٠ طن .

وتوجد إلى جانب ذلك معادن أخرى أقل أهمية فى جملة إنتاجها ومنها الذهب والفضة والرصاص والزنك .

الصناعة :

لازال نصيب الصناعة ضئيلا فى الاقتصاد النيجيرى وأهم الصناعات النيجيرية هى الأسمنت الذى كان إنتاج البلاد منه حوالى نصف مليون طن فى كل من عامى ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ فى المتوسط . ثم البيرة ومتوسط الإنتاج السنوى منها فى العامين المذكورين هو عشرة ملايين جالون ، أما المنسوجات فقد كان إنتاجها فى عام ١٩٦٦ هو ١٣١٫٠٠٠ ياردة مربعة ارتفعت فى عام ١٩٦٧ إلى ١٩٨٤٫٠٠٠ ياردة مربعة ، أما السكر فقد بلغ إنتاجه فى عام ١٩٦٦ حوالى ١٤ مليون رطل ارتفعت فى عام ١٩٦٧ إلى ١٦ مليون رطل . كما توجد عدة صناعات أخرى مثل المعلبات وفيها يتم تعليب الأناناس والجريب فروت والبرتقال والليمون ، كما توجد صناعة منتجات الألبان فى الشمال .

طرق المواصلات :

يلعب نهر النيجر وروافده البنوى كما سبق دوراً أساسياً فى النقل حيث يصلحان للملاحة ، وتوجد أيضاً شبكة محدودة من السكك الحديدية فى نيجيريا تربط العاصمة لاجوس بمدينة كانو فى الشمال وميناء بورت هاركورت فى الشرق كما أنه يوجد خط يمتد بين مدينة جوس فى الهضبة الوسطى وبين ميدجورى فى الشمال الشرقى . وتبلغ جملة أطوال الخطوط الحديدية ٢٢٠٠ كيلو متراً أما من حيث الطرق البرية فإن أطوالها تصل إلى ٨٨٫٠٠٠ كيلو متر من الطرق الأساسية والثانوية ومنها ١٦٫٠٠٠ كيلو متر تصلح فى كل الفصول المناخية وأهم موانى نيجيريا هو ميناء أبابا Apapa وهى إحدى ضواحى العاصمة لاجوس ، وثانى الموانى أهمية هو ميناء بورت هاركورت وإن كانت أحداث الحرب الأهلية قد أدت إلى الحد من استخدام الميناء

الأخير لوقوعه فى الإقليم الشرقى سابقاً . وكانت نيجيريا حتى عام ١٩٦٣ مقسمة إلى ثلاثة أقسام أو وحدات إقليمية كبرى هى الإقليم الشمالى وعاصمته كادونا والإقليم الشرقى وعاصمة إينوجو والاقليم الغربى وعاصمته إيبادان ويضاف لذلك منطقة العاصمة الاتحادية لاجوس ، ثم قسم الاقليم الغربى فى ذلك العام إلى إقليمين وأصبح هناك إقليم رابع هو إقليم الغرب الأوسط وعاصمته بنين . ولكن فى عام ١٩٦٦ أعيد تقسيم البلاد إدارياً وأصبحت مكونة من ١٢ إقليما .

المصادر

— African Diary, Weekly Record of Events in Africa ,1964.

— Buchnan, K. M., and Pugh, J. G., Land and People in Nigeria, Univ. of London Press, London, 1962.

— Facts about Nigeria, Embossy of Nigeria, Cairo, August 1969

— Federsaion of Nigeria, Digest of Statistics, vol. 12, Federal Director of Printing, Lagos, 1963.

— "Reviw of the Nigerian Economy, january 1967 to june 1968", in, Nigerian Trade Journal, vol. 16, Nos. 3 and 4,

— July, December 1968.

— Stapleton, G B., The Wealth of Nigeria, Oxford Univ. Press, London, 1958.

— Statesman's Yearbook, 1962, Macmillan, London 1962.

— The Guardian Newspaper, 29, 2, 1964.

— The Times Newspaper, 29-2-1964.

— U. N., Progress of the Non-Self Governing Territories Under the Charter, vol. 5, Territorial Surveys, New york 1960.

الصومال

الصومال جمهورية فى شرق افريقيا ، عدد سكانها ٢٫٨ مليون نسمة ، وعاصمتها مقديشو . ويتكون علم الجمهورية من مستطيل أزرق اللون ، وفى وسطه نجمة خماسية الشكل وبيضاء اللون . والعملة الرسمية هى الصومالو (الدولار = ٧٫١ صومالو تقريباً) .

الموقع والمساحة :

تقع الجمهورية الصومالية فى منطقة القرن الأفريقى ممتدة بين خطى عرض ١٢° شمالا ، ٢٩ ١° جنوباً كما تنحصر بين خطى طول ٣٠ ٤١° ، ٥١° شرقا . وتطل بساحل طويل على المحيط الهندى فى الشرق ويمتد هذا الساحل لمسافة ٢٫١٦٠ كم تقريبا كما أن ساحلها الشمالى المطل على خليج عدن يبلغ طوله أكثر من ١٫٠٠٠ كم .

وتجاور الصومال إثيوبيا من الغرب ويقع إلى شمالها الغربى الصومال الفرنسى (لم ينل استقلاله بعد) كما تجاورها كينيا من الجنوب الغربى . وقد خطت الحدود بين الصومال والدول المجاورة نتيجة الاتفاق دولى ولكن كلا من بريطانيا وإثيوبيا قد اتفقتا عام ١٩٥٠ على وضع حدود إدارية مؤقتة بين إثيوبيا والصومال البريطانى السابق ولكنها كانت دائما محل نزاع بينهما .

وتبلغ مساحة الجمهورية الصومالية ٦٣٧٫٦٥٧ كيلو متر مربع .

السطح :

يمكن تقسيم الصومال طبوغرافيا إلى أربعة أقاليم رئيسية .

١ - الاقليم الشمالى (الصومال البريطانى السابق) وهو إقليم مرتفع

فى معظمه تتمثل به هضاب يتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠٠ر٧٠٠٠ قدما فوق سطح البحر ويشمل هذا الإقليم منطقة مجرتين وهى عبارة عن هضبة متقطعة يصل أقصى ارتفاعها إلى ٨٢٥٠ قدما .

٢ — إقليم مدق (مدغ) ويمتد جنوب غرب الاقليم السابق حتى إقليم حيران وبنادر على نهر شبيلى ، وتتمثل بهذا الاقليم هضبة أخرى يبلغ أقصى ارتفاعها ٢٢٥٠ قدما فوق سطح البحر .

٣ — الاقليم المحصور بين نهر شبيلى وجوبا وهو عبارة عن أرض زراعية منخفضة وهذا الاقليم يشمل جوبا العليا ومنطقة بنادر .

٤ — الاقليم الممتد جنوب وغرب نهر جوبا حتى حدود كينيا ويشمل جوبا السفلى وهو عبارة عن أراضى مراعى ليست مرتفعة .

والأنهار الرئيسيه فى الجمهورية الصومالية هما نهرا شبيلى وجوبا وهما ينبعان من هضبة الحبشة . ويجرى الأول داخل الصومال فى سهل متسط يتراوح اتساعه بين ١٥٠ ، ٣٠٠ كم ، ويتصل فى النهاية بنهر جوبا عن طريق سياحات شاسعة المساحة . ويبلغ النهر قمة فيضانه فى الربيع ويبلغ متوسط تصريفه خلال موسم الفيضان حوالى ١٨٠م^3 فى الثانية ويجف النهر فى فبراير ومارس فيما عدا بعض الجهات .

وترتفع درجة الملوحة فى مياه هذا النهر إذ تبلغ حوالى ١٢٣ جزءاً فى المليون وتزداد خلال فصل الجفاف فتصل إلى ٧٠٠ جزء فى المليون .

أما نهر جوبا بعد انحداره من هضبة الحبشة داخل الحدود الصومالية فيمتد لمسافة ٨٠٠ كم حتى يصل فى المحيط الهندى شمال كسمايو بحوالى ٤٠ كم . ويفيض النهر فى الربيع والخريف ويبلغ متوسط تصريفه ما بين ١٥٠ — ١٠٠٠م^3 فى الثانية ، ويمتاز على نهر شبيلى بجريان المياه فيه طول العام . وهذان النهران هامان فى الرى ولكنهما غير صالحين للملاحة .

وعلى الرغم من أن الجمهورية الصومالية لها سواحل يصل طولها إلى ٣٫٢٠٠ كم تقريباً ، إلا أنها تخلو من المرافىء الطبيعية وذلك بسبب الشعاب المرجانية . وعلى الرغم من ذلك فقد أنشئت موانىء أهمها مقديشو وكسمايو ومركا على ساحل المحيط الهندى وبربره على ساحل خليج عدن .

المناخ والنبات :

تنتمى الصومال إلى الاقليم المدارى الجاف وشبه الجاف، ويبلغ متوسط الحرارة فى المناطق المنخفضة ما بين ٢٤° — ٣١° مئوية . والمدى الحرارى السنوى صغير نسبياً ، فهو يبلغ ٥° م فقط . أما على الهضاب فتقل درجة الحرارة تبعاً للارتفاع وأكثر الجهات حرارة تتمثل فى الجزء الجنوبى الغربى كما يميز السهل الساحلى الشمالى ارتفاع الحرارة والرطوبة .

وتهب على الصومال الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من يونيه إلى سبتمبر والرياح الموسمية الشمالية الشرقية من ديسمبر إلى مارس . والأمطار على العموم قليلة إذ يبلغ معدل المطر السنوى حوالى ١١ بوصة فقط وذلك نظراً لهبوب الرياح الموسمية موازية للساحل وليست متعامدة عليه . وتسقط هذه الكمية من الأمطار فى فصلين من السنة فأكثر المطر يسقط فى الفترة من مارس إلى مايو وأقله يسقط فى الفترة من سبتمبر إلى ديسمبر . وعلى العموم فهذه الكمية من الأمطار ليست منتظمة وكثيراً ما يحدث الجفاف وخاصة فى الاقليم الشمالى .

وتنمو بالمناطق شبه الجافة بالصومال الأشجار الشوكية مثل السنط والباوباب . أما على طول المجارى النهرية فتنمو أشجار المانجروف والكابوك . وقد أدخلت أشجار الجوز الهندى والدوم والصنوبر والشربين وانتشرت إنتشاراً واسعاً فى بعض المناطق .

السكان وتوزيعهم :

يبلغ سكان الجمهورية الصومالية حسب تقدير الأمم المتحدة عام ١٩٦٧ نحو ٢٫٦٦٠٫٠٠٠ نسمة . ويبلغ معدل الزيادة السنوية للسكان ٣٫٤ ٪ . أما كثافة السكان فهى تنخفض جداً بالصومال إذ تبلغ حوالى ٤ نسمة فى الكم٢ . وأعلى كثافة للسكان تتمثل فى إقليم بنادر على ساحل المحيط الهندى وكذلك فى بعض مناطق ما بين نهرى شبيلى وجوبا حيث تصل إلى ١٠٠ نسمة فى الكم٢ . وأما أقل كثافة للسكان فتتمثل فى الإقليم الشمالى فى مجرتين حيث تبلغ أقل من نسمة واحدة فى الكم٢ .

وأكبر تجمعات للسكان تتمثل فى المدن الكبيرة فى مقديشو العاصمة (١٠٠٫٠٠٠) نسمة وفى مركا (٧٠٫٠٠٠) نسمة وهرجيسة (٣٥٫٠٠٠) نسمة وبربرة (١٥٫٠٠٠ نسمة) .

المجموعات العرقية :

ينتمى الصوماليون إلى مجموعة من العناصر الحامية ذات الثقافة الحامية الشرقية .

ومن المعتقد أن هذه العناصر جاءت أصلا من الجزيرة العربية ثم غزت القرن الأفريقى واختلطت بعناصر الجلا (وهم عنصر حامى) وبزنوج البانتو وكان نتيجة ذلك الاختلاط هو شعب الصومال الحالى .

وينقسم الصوماليون إلى مجموعتين كبيرتين تضم كل منهما عدداً من القبائل وهما الصمالى Samaale والصاب Sab . وينتمى إلى المجموعة الأولى حوالى ٧٥ ٪ من سكان الصومال وهم أساساً بدو وأنصاف بدو رعاة . أما مجموعة الصاب فهم يقومون أساساً بالزراعة وتربية الحيوان .

وبالإضافة إلى هاتين المجموعتين يوجد أيضاً زنوج البانتو ويبلغ عددهم

حوالى ٧٠٫٠٠٠ نسمة وهم يتركزون على طول نهرى شبيلى وجوبا ، كما يوجد أيضاً حوالى ٣٠٫٠٠٠ من العرب معظمهم من اليمن ، ١٢٠٠ من الهنود والباكستانيين وهؤلاء جميعاً يشتغلون أساساً بالتجارة . كما توجد جالية إيطالية (٤٣٠٠) نسمة وهؤلاء عادة موظفون ومدرسون ورجال أعمال .

اللغة :

اللغة الصومالية من اللغات الكشتية وهى تنتمى لمجموعة لغات الساهو والأعفار والجلا الممثلة فى شمال شرق أفريقيا .

وقد كانت اللغة العربية هى اللغة الرسمية والتجارية المستعملة فى بلاد الصومال حتى أواخر القرن التاسع عشر عندما سيطر الاستعمار الإيطالى والبريطانى على الصومال وحاول جعل اللهجة السواحلية اللغة الرسمية للصومال على أن تكتب بالحروف العربية . وقد عارض الصوماليون فكرة كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية وطالب الكثيرون منهم أن تكون اللغة العربية مادة أساسية فى المدارس ودواوين الحكومة وذلك بعد استقلال الصومال .

وإلى جانب اللغة الصومالية واللغة العربية فهناك اللغة الايطالية واللغة الانجليزية ويتكلم بها عدد كبير من السكان . وعلى العموم فاللغات المستعملة فى المدن بالذات هى العربية والايطالية فى الصومال الايطالى سابقاً وهما مستعملتين على نطاق واسع فى مجالات الأعمال والحرف .

الدين :

والصوماليون جميعاً مسلمون (سنة) يعتنقون المذهب الشافعى ويعتزون بتوكيد نسبهم إلى أحفاد قريش أسرة الرسول عليه السلام، وتخضع المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية للمسلمين لأحكام الشريعة الاسلامية (المذهب الشافعى) أما المسائل الدينية والجنائية فتخضع للقوانين المدنية .

التطور التاريخي والسياسي :

عرفت بلاد الصومال منذ أقدم العصور للمصريين القدماء وأطلقوا عليها « أرض العطور » . وقد جابوا سواحلها الشمالية لجمع البخور والنباتات العطرية . ومنذ ما قبل الاسلام كانت هناك صلات تجارية بين بلاد اليمن والساحل الشرقي للصومال الحالي . وبعد ظهور الاسلام انتقل كثير من العرب إلى هذا الساحل بقصد التجارة ولنشر الدعوة الاسلامية . ومنذ أوائل القرن العاشر الميلادي استطاع العرب من اليمن وحضرموت أن يؤسسوا مناطق عمران على طول الساحل الشرقي حيث تقع الآن مقديشو وبراوا ومركا ، وكذلك على الساحل الشمالي حيث توجد بربره .

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر أسس أبو بكر بن فخر الدين سلطنة في مقديشو وذلك بمساعدة القبائل العربية الموجودة بهذه المنطقة وأخذت المؤثرات العربية والثقافة العربية تقوى في بلاد الصومال .

وخلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر حاول المستكشفون البرتغاليون — كابرال وفاسكو داجاما وغيرهم — إنشاء مراكز برتغالية على الساحل الصومالي ولكنهم لم ينجحوا في ذلك . وفي القرن الثامن عشر إستطاع سلطان عمان أن يبسط نفوذه على المراكز الساحلية الرئيسية . وعندما ظهر الايطاليون على مسرح الحوادث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان سلطان زنجبار قد ورث السلطة عن سلطان عمان في السيطرة على المنطقة الساحلية من الصومال .

ويرتبط التاريخ الصومالي الحديث ارتباطاً وثيقاً بتاريخ التوسع الأوربي في القارة الأفريقية . ففي عام ١٨٨٠ قاد أنطونيو سيشي بعثة إيطالية في إقليم نهوجوبا الأدنى وعقد معاهدة تجارية مع سلطان زنجبار . وفي عام ١٨٨٩

استطاعت إيطاليا أن تقيم محميات فى المناطق الشمالية التى كانت خاضعة إسمياً لسلاطين أبيه ومجرتين ، وفى عام ١٨٩٢ تنازل سلطان زنجبار عن حقه فى حكم مقديشيو ومركا وبراوا وأوارسيك إلى إيطاليا ، وتبعاً لذلك امتد النفوذ الإيطالى عن الصومال من نهر جوبا إلى الشمال حتى خط عرض ٦° شمالا (أى حوالى ثلثى امتداد الصومال الحالى من الجنوب إلى الشمال) ولم تستطع إيطاليا حكم الصومال كله حكماً مباشراً حتى عام ١٩٠٨ .

وخلال الحرب العالمية الأولى كان الحكم الإيطالى يقتصر فقط على بعض المراكز الرئيسية القليلة وذلك نتيجة لثورات الصوماليين المتكررة ومقاومتهم المستمرة . وبعد أن استعادت الحكومة الفاشستية السيطرة الإيطالية على هذه المناطق حولت بريطانيا حق السيطرة على منطقة جوبا إلى إيطاليا عام ١٩٢٥ وذلك كتعويض لها عن اشتراكها فى الحرب العالمية الأولى . وقد استخدمت الصومال خلال النزاع الإثيوبى الإيطالى ١٩٣٤/١٩٣٦ كمركز لعمليات الغزو ضد إثيوبيا . ومنذ ١٩٣٦ حتى ١٩٤١ استطاعت السلطات الإيطالية أن تقيم حكماً إدارياً موحداً فى جميع أنحاء الصومال الإيطالى . وبالإضافة إلى منطقة أوجادين الإثيوبية التى تسكنها عناصر صومالية .

وخلال الحرب العالمية الثانية احتلت القوات البريطانية الصومال عام ١٩٤١ وظلت تحت الحكم البريطانى حتى عام ١٩٤٩ ، وخلال تلك الفترة استيقظت القومية الصومالية نتيجة لنمو الشعور بالاستقلال السياسى ، وفى نوفمبر ١٩٤٩ قررت الجمعية العمومية للأمم المتحدة حق الصومال الإيطالى فى الاستقلال فى ٢ ديسمبر عام ١٩٦٠ كما قررت وضعه تحت الوصاية الإيطالية لمدة عشر سنوات ابتداء من عام ١٩٥٠ حتى ينال استقلاله .

أما الصومال البريطانى السابق فترجع السيطرة البريطانية عليه إلى عام ١٨٨٥ حين احتلت بريطانيا ميناء بربره وزيلع على خليج عدن واتخذت منهما مركزين للتحكم فى مدخل البحر الأحمر من الجنوب لقربهما من باب المندب على الطريق الموصل إلى الهند وقد عقد البريطانيون مع إيطالية إتفاقية تحدد الحدود بين مناطق نفوذهما فى الصومال . وقد ظل الصومال البريطانى محمية بريطانية حتى تم له الاستقلال فى ٢٦ يونيو ١٩٦٠ . وفى الشهر التالى (يوليو) ١٩٦٠ نال الصومال الإيطالى استقلاله ، وفى نفس اليوم أعلن قيام الجمهورية الصومالية التى تتألف من الصوماليين .

نظام الحكم :

الجمهورية الصومالية هى ديمقراطية برلمانية تأخذ بمبدأ استقلال السلطات وقد تكونت السلطة التشريعية الممثلة فى الجمعية الوطنية يضم أعضاء كل من الجمعيتين الوطنيتين للصومال الإيطالى والصومال البريطانى السابقين . وينتخب أعضاء الجمعية الوطنية لمدة خمس سنوات . ويبلغ عدد مقاعد هذا المجلس ١٢٣ مقعداً منها ٩٠ مقعداً للاقليم الجنوبى ، ٣٣ مقعداً للاقليم الشمالى .

ويتولى السلطة التنفيذية رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء الذى يرأسه رئيس الوزراء . ورئيس الجمهورية تنتخبه الجمعية الوطنية لمدة ٦ سنوات ويشترط فيه أن يكون مسلماً من أبوين صوماليين وألا يقل سنه عن ٤٥ سنة ، ورئيس الجمهورية هو رئيس الدولة والقائد الأعلى للقوات المسلحة وهو يعين أو يعزل رئيس الوزراء وكذلك الوزراء وهو يعتمد جميع القوانين والتشريعات وله حق الاعتراض على مشروعات القوانين وإن كانت هذه تصبح نافذة المفعول إذا وافق عليها ثلثا أعضاء المجلس التشريعى (الجمعية الوطنية) .

ويشبه نظام الحكم فى الجمهورية الصومالية فيما يختص بالعلاقات بين

رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ومجلس الوزراء والمجلس التشريعي نظام الحكم في الحكومات البرلمانية في دول غرب أوربا .

نظام الادارة المحلية :

تتألف الجمهورية الصومالية من إقليمين رئيسيين : الاقليم الشمالي والاقليم الجنوبي ، ولكل منهما رئيس إداري (حاكم) يعينه مجلس الوزراء . وتنقسم البلاد إلى ثمان مديريات إثنتان في الاقليم الشمالي هما المديرية الشمالية الغربية (تشمل مناطق هرجيسة وبربرة وبورامو) والمديرية الشمالية الشرقية وتشمل بوراو ووارجافو ولاس انود) ويشمل الاقليم الجنوبي ست مديريات هي مجرتين ومدق (مدغ) وحيران وبنادر وجوبا العليا وجوبا السفلى .

ولكل مديرية محافظ يعينه مجلس الوزراء ومجلس مديرية منتخب مهمته استشارية فقط . وكل مديرية مقسمة إلى ٣٩ مركزاً يرأس كل منه مأمور يعينه مجلس الوزراء ومجلس منتخب ومهمته أيضاً استشارية .

ويوجد ٢٥٪ من سكان الصومال في ٥٢ مدينة لكل منها مجلس منتخب وعمدة ينتخب من بين أعضاء المجلس ومن اختصاص هذه المجالس الضرائب المحلية وتخطيط المدينة وعمليات تسجيل الأفراد المحلية التي تصبح نافذة المفعول بعد موافقة المحافظ .

أما الخدمات الرئيسية التعليمية والاقتصادية والاجتماعية فمن اختصاص الحكومة المركزية .

الاقتصاد :

يقوم اقتصاد الصومال على رعي وتربية الحيوانات أساساً (الماشية والجمال والماعز والأغنام) ، كما توجد الزراعة أيضاً .

وفى الوقت الحاضر تعمل الحكومة الصومالية على تنمية الانتاج وقد عقدت عدة إتفاقيات مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وألمانيا الغربية وتشيكوسلوفاكيا والجمهورية العربية المتحدة . وقد وضعت خطة خمسية للتنمية (١٩٦٧/٦٣) اعتمد لها ١٤٠٠ مليون شلن صومالى تستثمر فى النقل والمواصلات (٢٩٪) والزراعة (١٨٪) والصناعة (١٦٪) وقد بلغت المساعدات الأجنبية فى هذه الخطة ٣١٧ر٥ مليون شلن صومالى من الاتحاد السوفيتى ، ٨٠ مليون ش ص من الجمهورية العربية المتحدة ، ٧٨ر٤ مليون ش . ص من الولايات المتحدة ٦٧٧ مليون ش . ص من ألمـــانيا وإيطاليا وتشيكوسلوفاكيا ،

وتهدف الحكومة إلى إنشاء مصنع للمنسوجات القطنية ومصنع لتعليب الأسماك ومعمل للألبان ومصنع لحفظ اللحوم ، وفى قطاع الزراعة أعطت الحكومة الصومالية الأولوية لتحسين الثروة الحيوانية ولزيادة الانتاج الزراعى .

وقد دخل الصومال عام ١٩٦١ بحوالى ١٥ر٥ مليون دولار بعجز ٩ مليون دولار ويأتى معظم هـــذا الدخل (٧٥٪) من الرسوم على الصادرات والواردات وأما ضرائب الدخل والمساكن والمزارع فهى تبلغ ١٢ر٥٪ من الدخل العام .

وفى عام ١٩٦٢ كانت بنود الميزانية موزعة كالآتى :

٥٧٪ للخدمات العامة ، ٢٢٪ للخدمات الاجتماعية ، ٢١٪ للخدمات الاقتصادية .

ويتوزع السكان حسب الظروف المختلفة كما يلى : بدو ورعاة ٤٣٪ من جملة عدد السكان ، أنصاف بدو ورعاة ٢٨٪ ، زراع ١٩٪ ، تجار ٣ر٢٪ ، أصحاب حرف مهنية ١٪ ، صيادو سمك ١٪ ، إداريون وغيرهم ٤ر٨٪ .

الزراعة :

هناك أراض واسعة سهلية بالصومال فالإقليم الشمالى يتكون من سهل ساحلى رسوبى قدرت مساحة الإقليم بما يقرب من ١٨ مليون هكتار ٥٨ ٪ منها تقريباً صالح للزراعة ولكن المنزرع منه حالياً ٧٨٫٠٠٠ هكتار فقط . وكذلك الحال فى الإقليم الجنوبى توجد أراضى واسعة صالحة للزراعة وخاصة الأراضى الطمية فى حوض نهر شبيلى وجوبا . وتبلغ مساحة الأراضى الصالحة للزراعة حوالى ٣٩ ٪ من المساحة الكلية للإقليم الجنوبى ولكن المنزرع حالياً يقدر بحوالى ٨٦٠٫٠٠٠ هكتار أى بنسبة ٣ ٪ من من المساحة التابعة للزراعة .

وتبعاً لإحصاءات الأمم المتحدة عام ١٩٦١ قدرت المساحة القابلة للزراعة فى الأراضى البور بالإقليم الجنوبى بحوالى ٨ مليون هكتار يمكن رى مليون ونصف مليون هكتار منها رياً نهرياً .

وتعتمد الزراعة فى كل من الإقليمين الشمالى والجنوبى اعتماداً كبيراً على مياه الأمطار وهى قليلة باستثناء المناطق الزراعية المتقدمة على جانبى نهر شبيلى ونهر جوبا وهى تعتمد أساساً على الرى وعلى العموم لا يستغل من مياه النهرين فى الرى إلا حوالى ١٤٠٫٠٠٠ هكتار نصفها للأجانب (إيطاليين)

ويوجد نوعان من الزراعة فى الصومال : الزراعة الوطنية والزراعة التى يقوم بها المستوطنون الأوربيون وتمتاز الزراعة الوطنية بأنها من نوع الزراعة الجافة التى تعتمد أساساً على المطر كما تعتمد اعتماداً ثانوياً على مياه الرى من نهرى شبيلى وجوبا . وأهم المحاصيل الذرة والسرغو والبقول ، والقطن والسمسم والقطن يعتمد أساساً على الرى وهو يوجد فى مساحات مبعثرة ، وقد بدأ الصوماليون الذين يسكنون حول أراضى الامتيازات

الإيطالية فى ممارسة زراعة أكثر تقدماً ، وقد أنشىء حديثاً بعض الجمعيات التعاونية الصومالية كما يقوم بعض الصوماليين بزراعة الموز .

أما النوع الثانى من الزراعة فيقوم به أصحاب الامتيازات من الإيطاليين وهم يقومون بزراعة محاصيل تجارية مثل الموز وقصب السكر ، وتبلغ مساحة أراضى الامتيازات حوالى ٦٥,٠٠٠ هكتار ممتدة على طول نهرى شبيلى وجوبا منها ٣٠,٠٠٠ هكتار تتمتع بنظم الرى الحديثة وتحتكر زراعة قصب السكر كلها تقريباً الجمعية الزراعية الإيطالية الصومالية ومقرها فيلا بروزى وإلى جانب الموز يزرع أيضاً فى أراضى الامتيازات الإيطالية الموز والذرة الشامية والرفيعة كما تزرع أيضاً الفواكه والحبوب الزيتية .

ويمثل الموز رأس قائمة المحاصيل الرئيسية فى التصدير وهو يستأثر بحوالى ٥٥ ٪ من الصادرات وجميع الكمية المصدرة تذهب إلى إيطاليا العميل الرئيسى .

وإذا أخذنا فى الاعتبار صلاحية الأرض وكفاية موارد المياه فإن المساحة التى يمكن أن تستغل فى الزراعة فى الجمهورية الصومالية تقدر بحوالى ١٨ ٪ من مساحتها الكلية ، وأما فى الرعى فيمكن استغلال ٥٠ ٪ تقريباً ، وأما الأراضى الباقية فلا تصلح للاستغلال الزراعى أو الرعوى .

الثروة الحيوانية :

يعتمد الاقتصاد الصومالى أساساً على الرعى وتربية الحيوان (ماشية وأغنام وماعز وإبل) وإلى حد ما على الزراعة اليدوية ويعتمد ٨٠ ٪ من سكان الصومال على تربية الحيوان ، ولما كان الحيوان يمثل مصدر الثروة الرئيسى للبدو ومصدراً لقدرتهم ومكانتهم الاجتماعية فإن هناك عزوفاً طبيعياً عن بيع هذه الحيوانات بل إن البدو يعملون على زيادة الأعداد التى يملكونها بغض النظر عما إذا كانت المراعى أو المياه كافية لإعالة قطعانهم

أم لا ، ولهذا أثره السيء على جودة الحيوان ، وفى الخمسينات من هذا القرن بذلت محاولات لتحسين الثروة الحيوانية عن طريق إدخال الطرق العلمية الحديثة ، وفى عام ١٩٦٥ وضعت وزارة الزراعة والثروة الحيوانية بالصومال مشروعا لتحسين والنهوض بالثروة الحيوانية فى الجمهورية الصومالية .

هذا ويقدر عدد الحيوانات فى الصومال كما يلى :

أغنام ٤,٥ مليون رأس (تنتج اللحوم فقط وليس الصوف)

ماعز ٣,٧ مليون رأس .

إبل ٢,٨ مليون رأس

ماشية ١,٥ مليون رأس .

وتؤلف المنتجات الحيوانية (الحيوانات الحية والجلود واللحوم والسمن) حوالى ١٥ ٪ من صادرات الصومال .

صيد الأسماك :

يشتغل بصيد الأسماك فى مياه المحيط الهندى حوالى ١٢,٠٠٠ نسمة يقومون بصيد التونة وسمك القرش وغيرها ، وتسبب الرياح الموسمية كثيراً من الأضرار الجسيمة للصيادين ومراكب الصيد على السواء .

الغابات وموارد الأخشاب :

تعتبر الصومال إحدى دول العالم القليلة التى تنتج البخور وتوجد أشجاره فى إقليم مجرتين ، وتوجد كذلك أشجار الصمغ العربى بكميات قليلة ، وعلى جوانب نهر جوبا وتوجد بعض الغابات التى تقطع أشجارها للاستفادة منها فى عمل صناديق تعبئة الموز .

التعدين ومصادر الطاقة :

قبل الحرب العالمية الثانية كان يستخرج الملح من ملاحات هافون فى

شمال شرق بحرتين وقد وصل الإنتاج إلى ٢٠٠٠٠٠ر٢ طن سنوياً وأثناء الحرب تعطل الإنتاج ولم يعد للنشاط مرة أخرى ، ويستخرج الملح فى الوقت الحاضر من منطقة داتى وتبلغ الكمية المستخرجة ٢٠٠٠ طن فقط (عام ١٩٦٢) وهناك بعض المعادن ذات القيمة المحلية ولكنها ليست مستغلة على أسس اقتصادية مربحة مثل الحجر الجيرى وحجر الصابون والمرمر والرخام .

ودلت الأبحاث الجيولوجية الحديثة على وجود الجبس والانهيدرايت مصحوباً بالحجر الجيرى والطفل فى طبقات سمكها ٢٠٠٠ قدم فى مساحة ١٤٠٠٠ر١٤ ميل مربع تقريباً فى الإقليم الجنوبى ، كما يوجد الجبس أيضاً فى المنطقة الممتدة من بربرة إلى أريجافو وبالقرب من مقديشو ، ويقدر الخبراء رواسب الحديد الموجودة فى مرتفعات بور ببضعة عشرات الملايين من الأطنان .

هذا وقد قامت أربع شركات تنقيب عن البترول وتدل الدلائل الجيولوجية على أن الصومال تملك مصادر للبترول .

ولا تملك الصومال فى الوقت الحاضر أية مصادر للطاقة وهى لذلك تعتمد على استيراد البترول لاستخدامه فى توليد طاقتها الكهربائية وكان إنتاج هذه الطاقة عام ١٩٥٨ حوالى ٧ مليون كيلو وات ساعة وتكاليف إنتاج الكهرباء وأسعار استهلاكها مرتفعة .

الصناعة :

تخدم الصناعات القائمة بالصومال أساساً السوق المحلية وهى محدودة ، وتخدم أيضاً أنشطة التصدير الزراعى مثل صناعة صناديق تعبئة الموز ، وعلى العموم يقف فى أوجه التقدم الصناعى فى الصومال نقص المواد الخام وارتفاع تكاليف الطاقة وضيق السوق المحلية ، وقد اعتمدت الصناعات القليلة القائمة بالصومال على الحماية الجمركية والإعفاء من رسوم الانتاج .

وأهم الصناعات القائمة فى الوقت الحاضر هى مصنع لصناعة سكر القصب ومعصرة للزيت ومصنع للصابون ويبلغ إنتاج هذه المصانع الثلاث نصف قيمة الإنتاج الصناعى كله تقريباً ، كما تستأثر هذه المصانع بحوالى ثلث العمالة الصناعية .

ويلى هذه الصناعات الثلاث مصنع للنسيج فيه ١٠٠ نول ينتج حوالى ١,٥ مليون متر من الأقمشة القطنية وبالإضافة إلى ذلك يوجد مصنع لحفظ سمك التونة كما توجد صناعة حفظ الفواكه وتعبئة اللحوم ودبغ الجلود ، وجميع هذه الصناعات يملكها ويديرها الإيطاليون .

أما الصناعات التى يقوم بها الصوماليون فهى صناعات يدوية محلية أهمها صناعة الفوط التى يشتهر بها إقليم بنادر ، وعلى العموم فإن الصناعات سواء التى يملكها الإيطاليون أو الصوماليون يشتغل بها تقريباً حوالى ٥٠٠٠ صومالى وحوالى ٢٠٠ أوروبى .

النقل والمواصلات :

طرق المواصلات متأخرة بالصومال ولا يوجد بها نظام متطور للمواصلات ويبلغ طول الطرق بالصومال ٥١٦٠ ميلا بيانها كالآتى :

طرق مرصوفة بالقطران أو المكدام	٤٥٨	ميلا
طرق مترية مصانة	١٣٣٤	»
طرق مترية غير مصانة	١٥٠٨	»
دروب ومسالك	١٠٦٠	»

والطرق المترية غير صالحة لمرور السيارات فى فصل المطر .

وأهم الطرق بالصومال الطريقان اللذان يمتدان من العاصمة مقديشو أحدهما تجاه الشمال ٣٦٤ كم والثانى إلى الجنوب لمسافة ٣٠ كم .

هذا ولا توجد سكك حديدية بالصومال فى الوقت الحاضر ولكن توجد

طارق جوية تربط بين أقاليم الصومال المختلفة عن طريق ١٤ مهبطاً للطائرات كما تربط الصومال بالعالم الخارجي .

ويقوم بنقل التجارة الخارجية للصومال البواخر الأوروبية أو السفن الشراعية الصومالية والعربية ، وتعتبر مقديشو الميناء الرئيسية وقد بلغت الحركة فى هذه الميناء (عام ١٩٥٦) ٢٢٦٩ مسافراً ، ٩٠٤٨٤ طناً من البضائع وبلغ عدد السفن الداخلة والخارجة من الميناء ٤١٦ سفينة .

التجارة الخارجية :

تعتبر إيطاليا العميل الأول فى تجارة الصومال الخارجية إذ تشترى ٧٥ ٪ تقريباً من صادرات الصومال وهى تشمل كل الموز الذى تنتجه الصومال وثلث الجلود ومعظم القطن ، وأما المبيعات الصومالية فى منطقة الاسترليني المجاورة فهى لا تزيد عن ١٥ ٪

ويعتبر الموز أهم صادرات الصومال (أكثر من ٥٠ ٪ من قيمة الصادرات) ، ويلى ذلك الجلود والقطن وبعض الأسماك والزيوت النباتية . أما أهم الواردات فتتمثل فى خيوط وغزل النسيج والحبوب والآلات والكيماويات والمنتجات البترولية وبعض الصناعات المعدنية .

وقيمة التجارة الخارجية للصومال ليست كبيرة ، وقد تطورت قيمة الصادرات والواردات فى السنوات الأخيرة كما يلى (بملايين الدولارات الأمريكية) .

السنة	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦
الصادرات	٣٦	٢٣	٣٣
الواردات	٥٥	٥٠	٤٢

الصحة :

تعانى الصومال من ارتفاع نسبة بعض الأمراض كالسل الرئوى والبلهارسيا

كما توجد الأمراض الناشئة عن سوء التغذية ، خاصة فى الشمال . وفى أوائل الستينات كانت فى الصومال ١١ مستشفى بالإضافة إلى ٢٢ عيادة خارجية و ١٥٠ مستوصف كما تم إنشاء مستشفى حديثة ومجهزة بأحدث الأجهزة فى عام ١٩٦٣ ، وبها حوالى ٨٠٠ سرير . ومعظم الأطباء فى الصومال من الأجانب ولكن الحكومة تعمل على زيادة عدد الأطباء الصوماليين عن طريق إرسال البعثات إلى الخارج . وعلى العموم لازال عدد الأطباء أقل من حاجة البلاد ويبلغ عدد أعضاء الجهاز الصحى التابع لوزارة الصحة الصومالية أكثر من ٢٫٠٠٠ صومالى .

التعليم :

قدر عدد الأميين بالصومال بما يتراوح بين ٩٠ ، ٩٥٪ من مجموع السكان ومعنى ذلك أن نسبة التعليم منخفضة جدا . وقد كان عدد التلاميذ المقيدين بالمدارس عام ١٩٥٨ كما يلى :

ابتدائى ٣٨٫٢٨٩ تلميذا ؛ ثانوى ٣٩٠ ، مهنى ٥٧٣ ؛ ومدارس أخرى ٤١٩ . وبذلك كانت جملة عدد التلاميذ ٣٩٫٦٨١ .

كما كان يوجد فى ذلك العام ١٧٠ طالبا يدرسون فى ايطاليا ومثل هذا العدد يدرس فى الجمهورية مصر العربية .

وقد أخذت أعداد التلاميذ فى الزيادة ، وبلغت فى عام ١٩٦٢ كما يلى :

ابتدائى ٤٠٫٠٠٠ تلميذ ، ثانوى ومتوسط ١٫٥٠٠ ، مهنى ١٫٠٠٠ ، معاهد معلمين ٢٠٠ ؛ معاهد عليا ٢٠٠ طالبا . وبذلك كان مجموع عدد التلاميذ والطلاب ٤٢٫٨٥٠ .

ويبلغ عدد الطلبة الذين يدرسون بالخارج فى نفس العام ٣٠٠ طالب معظمهم فى الولايات المتحدة ودول الكتلة الشرقية والمملكة المتحدة وإيطاليا وجمهورية مصر العربية .

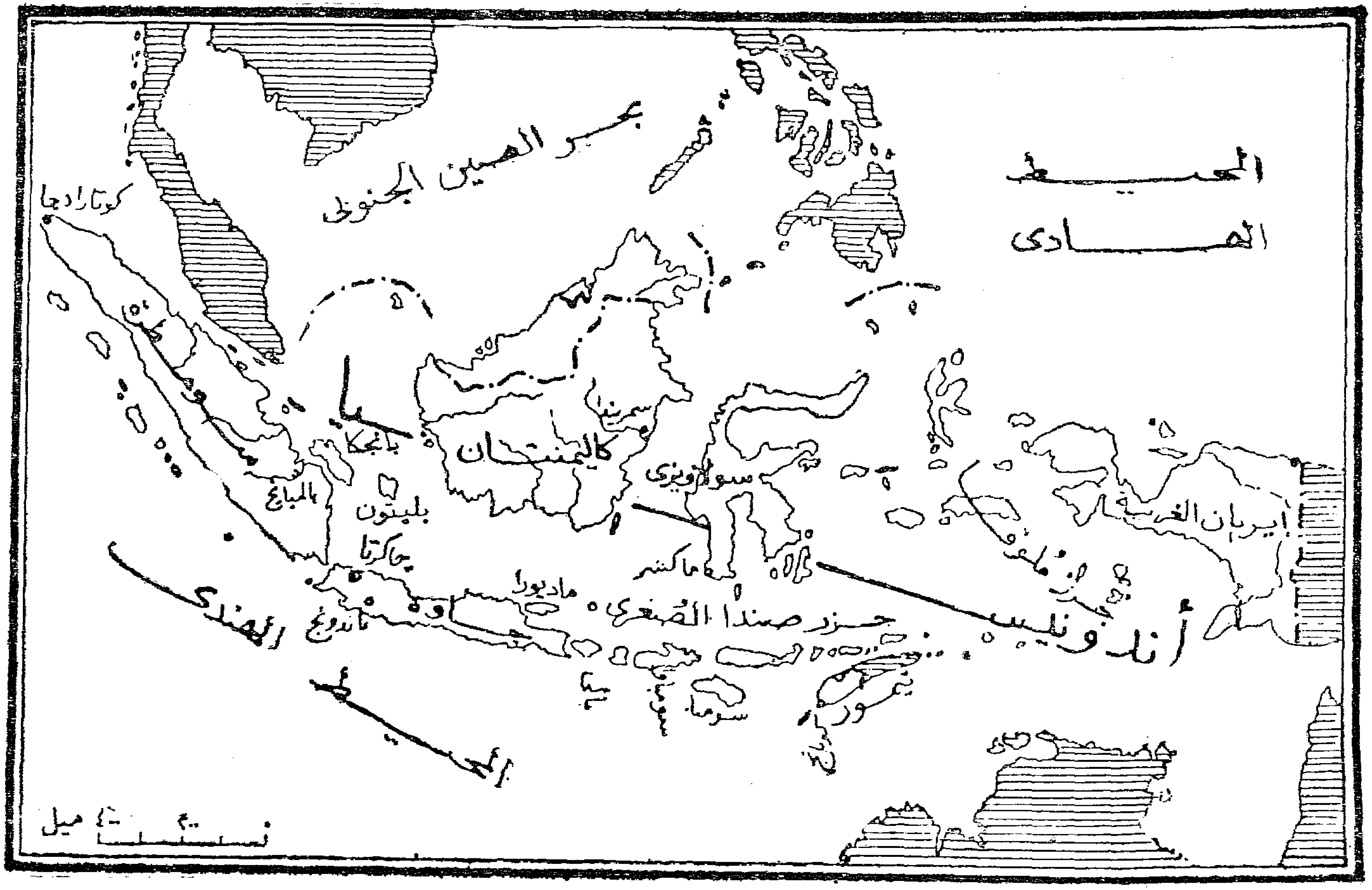

المحيط الهادى
بحر الصين الجنوبى
كوتارادجا
سومطرة
بالمبانج
بانجكا
بليتون
جاكرتا
كاليمنتان
سولاويزى
ماكسر
جاوة
باندونج
ماديورا
جزر صندا الصغرى
أندونيسيا
جزر ملقا
ايريان الغربية
بالى
سومبا
تيمور
المحيط الهندى
ميل

أندونيسيا

جمهورية مستقلة ، عاصمتها جاكرتا ، وعدد سكانها أكثر من ١١٠ مليون نسمة . ويتكون علم أندونيسيا من مستطيل ينقسم أفقياً إلى قسمين . القسم الأعلى لونه أحمر والنصف الأسفل أبيض اللون . والعملة الرسمية هي الروبية وتنقسم إلى ١٠٠ سن (الدولار الأمريكي = ٤٥ روبية) .

الموقع والمساحة :

تتكون جمهورية أندونيسيا من خمسة جزر كبيرة بالإضافة إلى أكثر من ٣٠٠٠ جزيرة صغيرة ، وتكون هذه الجزر قوساً كبيراً بين قارتي آسيا واستراليا ، وتمتد بين خطي طول ٩٥° و١٣٥° شرقاً ، كما تمتد بين خطي عرض ٦° شمالا و ١١° جنوباً . وتسمى مجموعة الجزر الكبرى بجزر صندا الكبرى وتشمل جزيرة جاوه (٥١٠٠٠ ميل مربع) ومادیورا ، وجزيرة سومطرة (١٦٤٠٠٠ ميل مربع) ، ونحو ٧٢٪ من مساحة جزيرة بورنيو التي تسمى الآن كالمنتان ، وتبلغ مساحة المنطقة الأندونيسية منها ٢٠٨٠٠٠ ميل مربع ؛ ثم جزيرة سولاويزي التي كانت تسمى سابقاً سليبيز وتبلغ مساحتها ٧٣٠٠٠ ميل مربع . وهناك أيضاً مجموعات جزر مالوقا Msluku ، والقسم الغربي من جزيرة نيوغينيا والمعروف باسم إيريان الغربية .

وتبلغ مساحة أندونيسيا ١٫٩٠٤٫٣٠٠ كيلو متري مربع (٨٩٥٠٠٠ ميل مربع ويحد أندونيسيا من الشمال بحر الصين الجنوبي ، ومن الشمال والشرق المحيط الهادي ، كما يحدها المحيط الهندي من الجنوب والغرب .

السطح :

توجد فى كل جزيرة من الجزر الرئيسية سلسلة جبلية مركزية ترتفع عن الأراضى المنخفضة الفسيحة والسهول الساحلية . وتتميز الجزر بكثير من البراكين النشطة والخامدة ، وهى المسئولة عن وجود التربة البركانية الخصبة التى تنقلها الأنهار من المناطق الجبلية إلى السهول والمنخفضات . وترتفع القمم الجبلية إلى ارتفاعات عظيمة تزيد عن ٣٫٥٠٠ متر فى جاوه وسومطرة . وتتميز جزر جاوه وبالى ولمبك بالسهول المنخفضة الفسيحة وبالمنحدرات الجبلية القليلة الانحدار والصالحة للزراعة . كما تمتاز كالمنتان (بورنيو الجنوبية) بمناطقها التلالية الغير خصبة وبغاباتها المستنقعية الفسيحة ويتميز شرق سومطرة بمستنقعاته وسهوله الفيضية التى تتحول إلى مدرجات غرينية صالحة للزراعة كلما اتجهنا نحو الداخل . أما جزيرة سولاويزى فتسود فيها المناطق الجبلية .

المناخ :

نظراً لامتداد الجزر الأندونيسية على جانبى خط الاستواء فهى ذات مناخ مدارى يتميز بالأمطار الغزيرة والرطوبة العالية والحرارة المرتفعة : ويمتد الفصل الرطب من شهر نوفمبر إلى مارس ، ويلى ذلك فترة انتقالية يحل بعدها الفصل الجاف الذى يمتد من شهر يونيو إلى أكتوبر . وتتراوح كمية الأمطار الساقطة سنويا بين ٧٠ — ١٣٥ بوصة فى المناطق المنخفضة ، بينما يزيد متوسط هذه الكمية إلى نحو ٢٤٠ بوصة فى بعض الجهات الجبلية . وفى منخفضات سومطرة وكالمنتان تتراوح كمية الأمطار الساقطة بين ١٣٠ — ١٤٤ بوصة ، وعموما تقل كما الأمطار الساقطة كلما اتجهنا جنوبا حيث يظهر أثر الصحراء الاسترالية ، ويصل متوسط الرطوبة النسبية إلى ٨٢٪ ، ويؤثر

الارتفاع أكثر من الفصلية فى درجات الحرارة فى أندونيسيا ، ويتراوح معدل الحرارة السنوى بين ٢٥° مئوية و٢٧° مئوية على الساحل عند مستوى سطح البحر ، وهناك تغير يومى طفيف فى درجات الحرارة ، بينما تحدث أعظم التغيرات فى المناطق الداخلية وفى المناسيب الأعلى .

ويبلغ معدل الحرارة السنوى فى جاكرتا حوالى ٢٥° م ، كما يصل متوسط كمية الأمطار الساقطة إلى ٨٠ بوصة سنويا .

النباتات الطبيعية :

تمثل الحياة النباتية لجزر الأرخبيل الأندونيسى خليطا من الأنواع النباتية الآسيوية والاسترالية والمحلية ، وتتنوع النباتات المدارية المطيرة فى السهول الشمالية والغابات الموسمية فى السهول الجنوبية ـ خلال غابات الجبال والتلال الأقل غزارة — إلى نباتات الشجيرات شبه الألبية .

السكان وتوزيعهم :

يقدر عدد سكان أندونيسيا بحوالى ١١٠٫٠٧٩٫٠٠٠ نسمة (١٠٦٧) ، وهى لذلك تعتبر خامسة دول العالم من حيث عدد السكان . وتواجه أندونيسيا مشكلة سكانية تختلف عن المشكلات التى تواجهها أقطار الشرق الأقصى . فالدولة ككل ليست كثيفة السكان ذلك أن الكثافة العامة لا تزيد متوسطها على ٦٧ نسمة فى الكيلو متر المربع ، كما أن نسبة الزيادة السنوية لا تزيد عن ٢٫٣ ٪ ، ولكن المشكلة تتمثل فى سوء توزيع السكان على الجزر الاندونيسية لجزيرة جاوه وماديورا تستأثر وحدها بنحو ٦٣ مليون نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم نحو مائة مليون نسمة أى أن سكانها يقربون من ٦٥ ٪ من جملة سكان اندونيسيا بينما تقل مساحة جزيرة جاوه عن ٧ ٪ من جملة دون غيرها ، وترتفع كثافة السكان فى هذه الجزيرة إلى أكثر من ١٠٠٠

نسمة فى الميل المربع وتعد منطقة أديورنا بوسط الجزيرة وبعض جهات غرب الجزيرة مع وادى النيل ودلتاه بالجمهورية العربية المتحدة أكثف جهات العالم سكاناً على الإطلاق .

وقد ظل سكان جاوه متوقفين عن النمو حتى القرن الثامن عشر وفى نهاية ذلك القرن قدر عددهم بنحو أربعة ملايين نسمة وقد بدأ السكان يعرفون الخدمات الصحية والطبية ويفيدون منها ابتداء من القرن التاسع عشر ومنذ ذلك الوقت بدأوا يتزايدون بمعدلات سريعة حتى تضاعفوا أكثر من عشر مرات فى أقل من ١٥٠ سنة . ومما يؤكد توزيع السكان فى أندونيسيا أن الكثافة تزيد على ٢٥٠٠ نسمة فى الميل المربع فى ٠,٥٪ من جملة المساحة بينما تقل عن ٥٠٠ نسمة فى ٩١,٦٪ من جملة المساحة وتقل عن ١٢٥ نسمة فى ٨٤,٥٪ منها وترتفع الكثافة فى بعض جهات جزيرة جاوه لاسيما فى القرى والمناطق المحيطة بها فتصل إلى ٢٦٠٠ نسمة فى الميل المربع فى منطقة كلاتن وإلى ١٩٤٠ نسمة فى مناطق كودوس وتيجال وسيدور دجوه وماجيتان وعلى النقيض من جاوه تنخفض كثافة السكان انخفاضاً شديداً فى جزيرة كليمنتان (بورنيو) إذ يقدر عدد سكانها بنحو ٤ مليون نسمة فقط فى حين أن مساحتها تبلغ ٢٠٨,٢٨٦ ميلا مربعا أى أن متوسط الكثافة فيها حوالى ١٧ شخصاً للميل المربع .

أما عدد سكان سومطرة فيبلغ ١٥,٧ مليون نسمة أى حوالى ٦٥ نسمة فى الميل المربع وترتفع هذه الكثافة نوعا فى الشمال الشرقى حيث يتركز السكان فى عدن وسهلها الحضارة الغربية أكثر من غيرها كما ترتفع فى الجنوب الشرقى حول بالمبانج حيث تمارس الزراعة الكثيفة فى منطقة خصبة ويستخرج البترول من حقوله التى اكتشفت وترتفع الكثافة نوعا فى جزيرة سولاويزى (سليبس) إذ يبلغ متوسطها ٨٢ نسمة فى الميل المربع حيث يصل عدد سكانها

إلى ٧ مليون نسمة معظمهم يتركزون فى الجزء الشمالى الشرقى من الجزيرة .

أما إيريان الغربية فيبلغ عدد سكانها ٨٧٣,٠٠٠ نسمة حسب تقدير عام ١٩٦٧ .

ويرجع عدم التوازن فى توزيع سكان أندونيسيا إلى عامل التربة . فالتربة فى جاوه بركانية شديدة الخصوبة بينما تسود تربة اللاتريت فى سائر الجزر وهى تربة رديئة تجرف أمام قوة الأمطار الغزيرة المستمرة طول العام فى الإقليم المدارى .

ويرتبط بنوع التربة فى أندونيسيا نمط استخدام الأرض فحيثما كانت جيدة خصبة استخدمت فى الزراعة ولا سيما زراعة الأرز ، وحيثما كانت رديئة ظلت الغابات الاستوائية الكثيفة تغطيها ولذلك تتناسب كثافة السكان فى أندونيسيا تناسباً طردياً مع زراعة الأرز ففى جاوه تغطى مزارع الأرز ٤٠٪ من جملة المساحة وترتفع النسبة إلى ٦٥٪ فى ماديورا فضلا عن أن الأرض بها تغل محصولين فى السنة .

ويعطى كثير من المسئولين للهجرة أهمية كبرى فى حل مشكلة السكان فى أندونيسيا . ولكن الهجرة من جاوه إلى الجزر الأخرى لا يمكن أن ينظر إليها كعلاج ولو مؤقت للمشكلة السكانية لأن جميع المحاولات التى أجريت حتى الآن لم يصادفها النجاح الذى كان منتظراً منها .

وأقدم محاولة كانت بين ١٩٠٥ — ١٩٠٧ وكان الهدف منها توطين المهاجرين من جاوه بمنطقة لامبونج جنوب سومطره واقتصرت نتيجة هذه المحاولة على استقرار ٢٤,٣٠٠ شخص فى مستعمرتين بعد ٣٣ عاما من بدء المشروع فقد عادت إعداد كبيرة إلى جزيرة جاوه على الرغم من الإغراء

الذى قدم إلى أسر المهاجرين والتكاليف الضخمة التى تكبدتها الحكومة فى هذا المشروع .

وواصلت الحكومة الأندونيسية بعد الاستقلال سياسة التهجير من جاوه إلى الجزر الأخرى فوضعت مشروعاً فى سنة ١٩٥١ لتشجيع الهجرة إلى سولا ويزى وكاليمانتان وهجرت عشرة آلاف أسرة من الجهات المكتظة بالسكان فى وسط جاوه جنوب سومطره ووسط سولاويزى وملكت كل أسرة خمسة أفدنة لزراعتها بمحاصيل معينة للتصدير .

غير أن المشكلة التى تواجهها الحكومة فى عمليات التهجير أن المهاجرين لايلبثوا أن يقلعوا عن النظم الزراعية التى تفرضها عليهم الحكومة ويعودون إلى ممارسة الزراعة الكثيفة بالطريقة التى تعودوا عليها فى جاوة تلك الطريقة التى تحول المستعمرات الجديدة إلى قرى مزدحمة بالسكان فينتقل نمط العمران الكثيف معهم من جاوه إلى الجزر الأخرى .

وتشكو أندونيسيا من النمو السريع للمدن ولم تكن المدن الأندونيسية تضم سوى نسبة صغيرة من مجموع السكان حتى الحرب العالمية الثانية ولكنها بدأت تستقبل سيولا من المهاجرين من أهل الريف ونمت حول مدنها القديمة الأحياء الفقيرة التى تكدست بالسكان .

وتبعاً لتعداد عام ١٩٦١، بلغ عدد سكان العاصمة جاكرتا ٢,٩٧٣,١٠٠ نسمة ، وعدد سكان مدينة سورابايا ١,٠٠٧,٠٠٠ نسمة، وباندونج ٩٧٢,٦٠٠، وسيمارانج ٥٠٣,٢٠٠ ومالانج ٣٤١,٠٠٠ نسمة . وكل هذه المدن الكبيرة تقع فى جاوه . وهناك أيضا الكثير من المدن التى يزيد عدد سكان كل منها عن ١٠٠,٠٠٠ نسمة فى جاوة وفى الجزر الكبيرة الأخرى .

المجموعات العرقية :

ينتمى الأندونيسيون الأصليون من الناحية العرقية إلى الجنس الملاوى،

يتواجد أيضاً فى الجزر المجاورة كالفلبين وشبه جزيرة الملايو ، وحتى مدغشقر . ويتميز الأندونيسى بصغر القامة ، وبالبشرة البنية الداكنة إلى الخفيفة ، والشعر الأسود الكثيف والرأس العريضة والشفاة السميكة . ويتميز سكان شرق أندونيسيا بظواهر زنجية ، نتيجة الاختلاط بعناصر البابوان فى إيريان (غينيا الجديدة) .

ويعتبر الصينيون أكبر الأقليات الجنسية فى أندونيسيا ، ويقدر عددهم حاليا بنحو ٣ نسمة . فمنذ فترة الحكم الهولندى لهذه الجزر ، هاجر إلى أندونيسيا عدد كبير من الصينيين والهنود ، ويشتغلون بالتجارة وبعضهم بالصناعة والتعدين والزراعة وتعمل الحكومة على الحد من نشاطهم الاقتصادى بتقييد تراخيص التصدير والاستيراد التى تصاغ لهم من جهة أخرى وفضلا عن ذلك فقد أصدرت قانون يخيرهم بين الاحتفاظ بجنسيتهم أو بالجنسية الأندونيسية .

ويتركز الهنود فى جزيرتى سومطره وجاوة ويشتغل معظمهم فى جاوة بتجارة الجملة وقد تناقص عدد الهنود فى أندونيسيا بعد الحرب العالمية الثانية بسبب قيود الهجرة التى فرضتها حكومة أندونيسيا من جهة وعودة بعضهم إلى وطنهم من ناحية ثانية .

هناك أيضاً أقليات أخرى من العرب (خاصة من حضرموت) والأوروبيين .

وقد كان عدد الأقلية الهولندية حسب إحصاء سنة ١٩٥٧ فى أندونيسيا ٦٠٠,٠٠٠ نسمة وفى نفس العام أصدرت الحكومة الأندونيسية أمراً بطرد بعض المتعطلين من الهولنديين على دفعات ولم يأت عام ١٩٦٢ إلا وقد أصبح عدد هذه الأقلية لا يزيد عن ١٠,٠٠٠ نسمة .

اللغــة :

تتعدد اللغات فى أندونيسيا . ولـكن اللغة الرسمية فى الجمهورية هى باهاسا أندونيسيا ، وهى نتاج حركة قومية ، وتخدم كوسيلة للاتصال بين المجموعات اللغوية المتنوعة الأخرى . وهى تعتمد أساساً على الملاوية ولـكنها تشتمل على كلمات كثيرة من اللهجات الأندونيسية وكذلك الكلمات الهولندية والعربية والسانسكريتية ، وتعتبر اللغة الانجليزية اللغة الثانية فى البلاد ، وتدرس فى المدارس الثانوية .

الدين :

يدين نحو ٩٠٪ من سكان أندونيسيا بالعقيدة الإسلامية ، كما أن الدستور يقر حرية العقيدة . وتعتبر أندونيسيا من أكبر الدول الإسلامية فى العالم ، ولو أنه مازال هناك أتباع للبوذية والهندوكية ، ويبلغ عدد البوذيين حوالى ٢ مليون نسمة معظمهم من الصينيين ، كذلك يدين بالدين المسيحى حوالى ٣ مليون نسمة يسكنون وسط وشرق جاوة وشمال سولا ويزى وشرق نوسا تنجارا وملوقا . أما الهندوكية فتسود معظم جزيرة بالى . أما القبائل المنعزلة وسط بعض الجزر فعقائدها بدائية .

التطور التاريخى والسياسى :

يعتبر الأندونيسيون خليطاً جنسياً نتج — على الأقل — عن موجتين غازيتين ، قدمتا من جنوب الصين عن طريق شبه جزيرة الملايو . وقد حدثت الموجة الثانية قبل ميلاد السيد المسيح بقرنين أو ثلاثة قرون . كما اختلط الأندونيسيون بالمهاجرين الآخرين ، خاصة الهنود .

وقد تأثرت جاوة وسومطرة بالهجرات الهندية بشكل عظيم ، وكانت

أندونيسيا تحت النفوذ البوذى فترة من الزمن ، وكان آخر ازدهار للحضارة الهندية فى جاوة أثناء فترة مملكة ماجابهيت العظيمة ، التى تأسست فى عام ١٢٩٢ وبسطت نفوذها على معظم المناطق التى تكون أندونيسيا اليوم ، وكان العرب المسلمون منذ القرن الحادى عشر يتحركون نحو الشرق ويمارسون أعمالا تجارية نشيطة فى موانىء الهند الشرقية ، التى استطاعوا أن يحولوا كثيراً من أهلها إلى العقيدة الإسلامية .

ثم بدأ أوائل الأوربيين يصلون إلى المنطقة بعد ذلك ، كما بدأ استيطان الصينيين يظهر كذلك ، فى عام ١٥١١ استقر البرتغاليون فى ميناء ملقا على الساحل الغربى لشبه جزيرة الملايو ، ومن هذه القاعدة دعموا سيطرتهم على منطقة الأرخبيل الأندونيسى . وفى عام ١٥٩٦ ظهرت سفن الهولنديين فى جاوه ، ثم جاء الهولنديون فى أعداد متزايدة ، ونجحوا فى طرد البرتغاليين خارج الأرخبيل — فيما عدا جزء صغير من جزيرة تيمور . وهكذا ظل الهولنديون يحكمون هذه الجزر قرابة ٣٥٠ عاماً .

وكانت الحكومة الهولندية قد كونت من هؤلاء التجار الهولنديين فى جزر الهند الشرقية ، شركة سميت بشركة الهند الشرقية الهولندية ، تأسست فى عام ١٦٠٢ ، ومنحت الحكومة هذه الشركة احتكار التجارة فى هذه المنطقة وأعطتها الحق أيضاً فى عمل تحالف وعقود مع حكام الشرق . ولكن الشركة تحولت بعد ذلك عن وظيفتها التجارية . ومارست سلطات سياسية وإقليمية واسعة ، وسرعان ما أصبحت الحاكم الأعظم لكل منطقة جزر الهند الشرقية على أن سوء الإدارة والفساد أضعفا الشركة ، مما جعل الحكومة تلغى ترخيص الشركة وتأخذ زمام الأمور فى يدها عام ١٨٠٠ ، وهكذا ساد الحكم الهولندى لهذه الجزر حتى عام ١٩٤٥ (فيما عدا الفترة من ١٨١١ — ١٨١٦ التى احتل فيها البريطانيون جزر الهند الشرقية أثناء الحروب النابليونية ، وكذلك فترة الاحتلال اليابانى لأندونيسيا أثناء فترة الحرب العالمية الثانية) .

وبعد أن استقر الحكم الهولندى فى جزر الهند الشرقيه ، ونظراً لحاجة الحكومة إلى المزيد من الأموال ، اتبعت الحكومة الهولندية سياسة خاصة فى استغلال البلاد ، وطبقت على جاوة نظاماً زراعياً عرف باسم « نظام الزراعة الإجبارية » . وتبعاً لهذا النظام ، كان على الجاويين أن يخصصوا جزءاً معيناً من أراضيهم للحكومة ويزرعوه بمحاصيل للتصدير (مثل البن والشاى والقرفة وقصب السكر) بتوجيه الحكومة . وكانت مثل هذه المحاصيل تباع قسراً للحكومة بأثمان بخسة ، وهذه بدورها تبيعها بأثمان عظيمة فى أسواق العالم وتربح فرق سعر الشراء والبيع .

وكانت نتيجة هذه الطريقة الإجبارية مفيدة بادىء الأمر لأنها أغنت الحكومة وعودت الفلاحين على زراعة نباتات مفيدة ، ولكن سرعان ما جر الربح كلا من الحكومة والمتعهدين إلى إرهاق الفلاحين والتوسع فى مساحات هذه المحاصيل المربحة . الأمر الذى أدى إلى نقص الحبوب وانتشار المجاعات . ونتيجة لذلك طالب حزب الأحرار فى هولندا بإلغاء هذا النظام الزراعى ، الذى انتهى فعلا فى عام ١٨٧٧ ، ثم حل القطاع الخاص محل استغلال الحكومة ، وانتقل رأس المال الهولندى بكميات متزايدة إلى جزر الهند الشرقية .

وفى بداية القرن العشرين ، اتبعت الحكومه الهولندية سياسة أكثر تعقلا فى حكم البلاد ، وحاولت إشراك الأندونيسيين فى الحكم . وأسست فى عام ١٩١٨ مجلساً نيابياً مركزياً . ولكنه كان مجلساً استشارياً فقط فى أول الأمر . وعلى أية حال ، بدأت تظهر فى هـــذه الفترة حركة قومية أندونيسية ، وأخذت تتطور وتقوى بمرور الوقت ، وخاصة أثناء فترة الاحتلال اليابانى لهذه الجزر فى ١٩٤٢ — ١٩٤٥ ، وفى ١٧ أغسطس ١٩٤٥ أعلن زعيم الأندونيسيين وأحمد سوكارنو» قيام جمهورية مستقلة فى أندونيسيا

وكون مع رفاقه حكومة ثورية ، قاومت عودة الهولنديين لاحتلال أندونيسيا بعد هزيمة اليابان ، وبعد مرور أربع سنوات من القلاقل والمفاوضات ، ثم تدخل الأمم المتحدة ، اضطرت هولندا إلى الاعتراف باستقلال أندونيسيا وكان ذلك مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد فى لاهاى فى خريف عام ١٩٤٩ وفى ٢٧ ديسمبر ١٩٤٩ أصبحت أندونيسيا دوله مستقلة ذات سيادة .

على أن النزاع الطويل بين أندونيسيا وهولندا على أقليم إيريان الغربية (القسم الغربي من جزيرة نيوغينيا) انتهى حينما اضطرت هولندا تحت الضغط العسكرى الأندونيسى المتزايد إلى تحويل إدارة هذا الإقليم إلى الأمم المتحدة فى أكتوبر ١٩٦٢ وانتهى الأمر بأن ضمت أندونيسيا هذا الإقليم إلى أراضيها فى مايو ١٩٦٣

وفى منتصف شهر يوليو ١٩٦٦ أجرى استفتاء فى إيريان الغربية ، وصوتت غالبية السكان إلى جانب البقاء تحت الحكم الأندونيسى .

وفى ٣٠ سبتمبر وأول أكتوبر ١٩٦٥ أحبط الجيش الأندونيسى محاولة فاشلة قام بها الحزب الشيوعى الأندونيسى لقلب نظام الحكم . وقد أدى هذا الانقلاب الفاشل إلى زعزعة مركز سوكارنو فى أندونيسيا واتهامه بالاشتراك فى محاولة الانقلاب الشيوعى . وفى ١٢ مارس ١٩٦٧ ، وافق المجلس الاستشارى الشعبى فى دورته الخاصة على تعيين الجنرال سوهارتو (الذى عين رئيساً للوزراء وقائداً للجيش بعد محاولة الانقلاب) قائماً بأعمال رئيس الجمهورية . وتجريد الرئيس سوكارنو من سلطاته مع بقائه محتفظاً بلقب رئيس الجمهورية وفى ٢١ — ٣٠ مارس ١٩٦٨ وافق المؤتمر الاستشارى الشعبى - أعلى سلطة تشريعية - على تعيين الجنرال سوهارتو رئيساً للجمهورية لمدة خمس سنوات وإرجاء الانتخابات حتى عام ١٩٧١

وأندونيسيا جمهورية ديمقراطية دستورية ، وهى تسير على منهج وضوء مبادىء مؤتمر باندونج الذى عقد فى مايو ١٩٥٥ بأرضها . وتتفق مع جمهورية مصر العربية ويوغوسلافيا فى سياستها الخارجية القائمة على الحياد الإيجابى والتعايش السلمى . وأندونيسيا أحد أعضاء حلف كولمبو الخمسة والتى حاولت أن تخط لنفسها سياسة آسيوية خاصة مشتركة ولكن هذه الكتلة ولو أن اتجاهها العام واحد إلا أنها منقسمة على نفسها بسبب اختلافها فى درجة صداقتها أو عداوتها لكل من الكتلة الشرقية والكتلة الغربية .

وأندونيسيا دولة صديقة للشعوب العربية ، وتناصر قضاياهم — خاصة قضية الشعب الفلسطينى المناضل — فى المحافل الدولية .

نظام الإدارة المحلية :

تنقسم أندونيسيا إلى الأقسام الإدارية الآتية :

إقليم أتيه (أقصى شمال سومطرة) وعاصمته كوتارادجا — سومطرة الشمالية وعاصمتها ميدان — سومطرة الغربية وعاصمتها بوكيت تنجى — وسط سومطرة وعاصمته باكانبارو — بارو وجامبى وعاصمتها جامبى — سومطرة الجنوبية وعاصمتها بالمبانج — جاوه الغربية وعاصمتها باندونج — جاوه الوسطى وعاصمتها سيمارانج — جاوه الشرقية وعاصمتها سورابايا — كالمنتان الغربية وعاصمتها بونتيانك — كالمنتان الجنوبية وعاصمتها باند جارماسين — كالمنتان الشرقية وعاصمتها ساما ريندا — كالمنتان الوسطى — سولاويزى الشمالية وعاصمتها ماندانو — سولاويزى الجنوبية وعاصمتها ماكاسر — بالى وعاصمتها سنجارادجا — نوسا تنجارا الغربية (جزر صندا الصغرى) وعاصمتها ماتارام نوسا تنجارا الشرقية وعاصمتها كوبانج (فى تيمور) — جزر مالوقه وعاصمتها أمبون — إيريان الغربية وعاصمتها كوتابارو التى تسمى الآن سوكارنا بورا (تقع على الساحل الشمالى قرب الحدود السياسية فى منتصف جزيرة إيريان أو نيو غينيا) .

الاقتصاد :

أندونيسيا ثانية دول العالم إنتاجا للمطاط الطبيعى والقصدير ، تمثل قيمة هاتين السلعتين أكثر من نصف قيمة الصادرات الأندونيسية .

وتعتبر أندونيسيا مستودعا هائلا للمحاصيل المدارية كما أن أهمية كبيرة فى الاقتصاد الزراعى العالمى والتجارة العالمية أيضا . وتبلغ مساحة أراضيها المزروعة حسب إحصاء سنة ١٩٥٧ حوالى ١,٨١٨,٩٠٠ هكتار وتزرع قصب السكر والأرز والشاى والبن والذرة وزيت النخيل والفول السودانى والكوبرا والمطاط والكاسافا والبطاطا وفول الصويا .

وصادرات اندونيسيا من السلع المختلفة تمثل نسبا كبيرة من جملة التجارة العالمية ، حوالى ٣٣٪ من المطاط ، والتوابل والفلفل والقرنفل والقرفة والفانيليا حوالى ٨٠٪ والكينا والكنين أكثر من ٩٠٪ وجوز الهند والشاى وزيت النخيل حوالى ٢٠ — ٣٠٪ والكاكاو وقصب السكر حوالى ١٠٪ .

أما التقــــدم الصناعى فلا يزال صغيراً إذا ما قورن بحجم السكان والدخل القومى .

وقد قدر الدخل القومى فى أندونيسيا عام ١٩٦٠ بحوالى ٢٣٦ بليون روبية ، وكانت نسبة نصيب الزراعة والغابات وصيد الأسماك ٥٦٪ من هذا الدخل، ونسبة الصناعة ٨٪ ، والتعدين ٢٪ والباقى من أنشطة أخرى .

ونستطيع القول بصفة عامة أنه من ناحية الإنتاج الزراعى والمعدنى تعتبر أندونيسيا من الدول الغنية ومعظم دخلها يأتى من التوابل والبهارات والسكر والقصدير والشاى،فهذه أدوات انتاجية تحتاج إليها الأسواق العالمية

وبخاصة الأوربية والأمريكية ، وربع هذه المواد يصدر إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد وجد رأس المال الهولندى البلجيكى والأمريكى والبريطانى والفرنسى الفرصة لأن يستثمر فى كثير من النواحى الانتاجية . ولقد سنحت الفرصة له بأن يستغل على نطاق كبير فى المزارع العلمية الواسعة لإنتاج المطاط وجوز الهند والسكر وفى إنتاج البترول والمنجنيز والحديد والفحم وغيرها من المعادن .

وقد أفادت أندونيسيا من هذا كله وأخذ إنتاجها يخطو بسرعة حتى أصبح عنصرا هاما له خطورته العالمية سواء بالنسبة لإنتاج هذه الغلات الاستوائية ، أو لتجارتها الدولية ويكفى أن نذكر أن أندونيسيا أصبحت من المراكز العالمية وأصبحت ثانى مراكز المطاط فى العالم ولا يسبقها سوى الملايو وكذلك لها أهميتها فى بقية المحاصيل المدارية حيث أن ظروفها الطبيعية من مناخ معتدل وأمطار غزيرة ومدرجات مرتفعة صالحة لهذه المحاصيل ولو أن ذبذبة الأسعار وعدم الاستقرار فى السوق سبب لها بعض المتاعب ولكن كثرة الأيدى العاملة الرخيصة مكن أندونيسيا من أن تنافس أسواق العالم المختلفة وجعلت انتاجها أرخص من الدول الأخرى . كذلك لا ننسى أن اندونيسيا تنتج كل ماتحتاج إليه من مواد غذائية أخرى . وسبق أن ذكرنا أن مناخ أندونيسيا يصلح للإنتاج الزراعى طول العام ، ويفيد محصول الأرز كغلة رئيسية فهو يعطى محصولا وفيرا ولا يتطلب إلا فترة قصيرة ٣ أو ٤ شهور . وبعض الأنواع قد ينضج فى ٧٠ يوما وهو من أنسب المحاصيل الغذائية فى المناطق المدارية ، لأنه غلة تنمو بسرعة ولا يشغل الأرض إلا فترة محـــدودة من الزمن كذلك ينمو فى ظل الظروف الطبيعية الوفيرة الأمطـار وهو أيضا ينمو فى تربات خصبة من نوع اللاتريت .

ومن الميسور تخزينه بدون عطب لأنه قليل البروتينات والدهنيات ، وهذا النقص فى الدهنيات والبروتينات يجعله أقل قيمة من الناحية الغذائية من القمح ، ومن ثم نجد الأهالى يعوضون النقص على الأقل فى الوقت الحاضر بزراعة الخضروات والفواكه والبقول ، ولذلك لا نجد منزلا يخلو من حديقة خضرات حوله .

ومن المشاكل الهامة التى تعترض اقتصاد أندونيسيا أنها تعتمد على إنتاج الأصناف التجارية اللازمة للأسواق العالمية ويجب الاهتمام بالأسواق المحلية وإيقاظ الوعى القومى الشرائى بين الأهالى وتستمر فى سياسة التصدير بعد إدخال الكثير من التحسينات عليها للنهوض بها .

وتتيح الطبيعة والتربة للبلاد الإمكانيات الضخمة لزيادة الدخل القومى . ونستطيع أن نقول بأن الاقتصاد الأندونيسى لا يخلو من العيب فهى تصدر بعض السلع الهامة ولكن هناك تهديداً لها بانتشار الصناعات الكيماوية فى العالم مثل صناعة المطاط والأدوية المنافسة للكنين وتستطيع الولايات المتحدة أن تحطم الاقتصاد المبنى على المطاط فى جنوب شرق آسيا لأنها هى المستوردة الأولى وتملك أيضاً معظم مصانع الانتاج الصناعى ولكنها تحاول أن تكسب صداقة أندونيسيا خوفاً من دخولها ضمن الكتلة الشيوعية .

الزراعة :

وإذا نظرنا إلى الانتاج الزراعى فى أندونيسيا بوجه عام نجد أن الجزيرة جاوة النصيب الأكبر فى الحاصلات الغذائية التقليدية وبعض الحاصلات التجارية . وجزيرة جاوه من أخصب الأراضى الزراعية فى العالم حيث تربتها بركانية سهلة الصرف وتزرع ثلثى مساحة أراضيها المزروعة أرزاً

وذرة وهو الغذاء الرئيسى للسكان ولكن مع ذلك كانت جاوه تستورد حتى وقت قريب جداً جزءاً من محصول الأرز الذى يلزم للغذاء المحلى .

ولكن أندونيسيا تنتج الآن كل حاجتها من الأرز تقريبا بعد استغلال كل شبر من الأرض ، بل تصدر بعض أنواع الأرز الجيدة وتستورد مكانه أنواعاً أخرى أقل جودة ، ولكنها تربح من وراء ذلك وتتبع جاوه نظام الزراعة الكثيفة . ومع الزيادة السريعة فى السكان نجد أن زراعة الأرز اتسعت وامتدت على سفوح الجبال على شكل مدرجات . وفى غرب جاوه يزرع المحصول مرتين أو ثلاثة فى العام حيث المطر طول العام والقمح ينمو فى الأرض الأقل خصبا وبدون رى . ومن ضمن المحصولات التى تزرع فى مزارع واسعة ويملك الأوربى معظمها المحصولات التجارية ، وهذا يميزها عن بعض أو سائر الجزر الأخرى حيث العكس هو الصحيح . ومن أهم هذه المحاصيل قصب السكر فتوجد كل مزارعه تقريباً فى جاوه الوسطى والشرقية .

ومن المحاصيل التجارية الأخرى الشاى وحوالى ¾ شاى أندونيسيا ينتج فى جاوه ، وتعتبر جاوه ثالث مصدر للشاى بعد الهند وسيلان . ومن المحاصيل التجارية أيضاً الكاكاو والبن والكاسافا ، وهناك أيضا المطاط ويزرع بكثرة فى سومطرة ولو أن المساحة المزروعة فى جاوة قد زادت أخيرا . وإلى جانب هذا تنتج جاوه معظم إنتاج العالم من الكينين الذى يؤخذ من لحاء شجرة السكونا التى نقلت من أمريكا الجنوبية حيث يتركز إنتاجها قبل ذلك ، وأصبحت أندونيسيا تصدر أكثر من ٩٠٪ من هذا الدواء الهام فى علاج الملاريا . أما البن فلم يلق نفس النجاح فى جاوه وصادفته الظروف التى كانت من أسباب فشله فى سيلان ولذلك لم تصدر منه أندونيسيا كمية كبيرة . ومن المحاصيل الأخرى التبغ والفلفل .

وإذا نظرنا إلى سومطرة من الناحية الزراعة نجد أنها تنتج الجزء الأكبر من المطاط . ويزرع على الساحل الشرقى . وسومطرة تلى جاوه فى المرتبة من حيث المزارع الخاصة . ومن المحاصيل الغذائية التى تنتجها أندونيسيا البطاطس والفول السودانى وفول الصويا وأشجار الفاكهة . وتحيط حدائق الخضروات بكل منزل . ويوجد الجاموس بكثرة فى الأراضى المزروعة أرزاً والإنتاج الزراعى النباتى فى الجهات المنخفضة فى الجزر وصل إلى مستوى عال فى الإنتاج ورأس المال الخارجى أخذ يفد إلى هذه الجزر على يد الهولنديين واستغل فى البحث العلمى مما يبين أن الهولنديين لم يبخلوا برءوس الأموال ، فقد وضعوا القواعد لنشوء نهضة استثمارية استغلالية وأدخلوا الكثير من أوجه النشاط الاقتصادى وكان رائدهم المصلحة الذاتية غير أن مصلحة ثانوية أصابت سكان البلاد من الوطنيين .

وقد وجه الهولنديين أول عنايتهم لتشجيع الوطنيين على مضاعفة إنتاجهم لهذه السلع ثم أخذوا يستثمرون الكثير من المواد الطبيعية وقد هدتهم تجاربهم إلى الغلات التى يناسبها المناخ الاستوائى ويناسبها ما هى عليه هذه البيئة من ظروف طبيعية وبشرية ويناسبها الموقع الجغرافى . وقد نجحوا فى إدخال المطاط وجوز الهند وقصب السكر وغيرها من السلع التى أعطت فى النهاية لأندونيسيا مركزها فى التجارة الدولية بالإضافة إلى تشجيع الانتاج فى المواد الغذائية .

وفى كل جزر أندونيسيا ما عدا جاوه تنتشر المزارع الواسعة وفى جزيرة جاوه تكاد تنعدم المزارع الكبيرة . أما سائر الجزر فإن المزارع الكبيرة هى السائدة ، ولذلك فإن الجزء الأكبر من صادرات أندونيسيا الزراعية يأتى من الجزر الخارجية .

وتوجد بعض الملكيات الفردية الواسعة التى تتخصص فى زراعة محصول واحد مثل الكوبرا والبن والشاى والسنكوتا . وبعض المزارع الأخرى ينتج القصب والطباق والسيسال وزيت النخيل . ومع أن معظم زراعة قصب السكر تزرع فى مساحات يملكها الوطنيون إلا أن الإشراف الكلى فى قبضة إستغلال الخارجى والشركات الاحتكارية التجارية .

فأندونيسيا تعتبر مخزنا هائلا للمواد الأولية الزراعية والغذائية والتوابل، إذ تنتج ٩٠٪ من الكينا فى العالم ، ٨٠٪ من البهار ، ٧٦٪ من الكابوك ، وهى ثانى دولة فى إنتاج المطاط ورابع دولة فى إنتاج زيت النخيل والسيسل والكوبرا وخامس دولة فى إنتاج الشاى والبن وكلها من المحصولات المهمة للتصـــــدير .

وفى أندونيسيا لا تزال الإمكانيات الزراعية كثيرة ولا تزال تنتظر الزيادة فى الإنتاج والعناية خصوصا فى الجزر الأخرى غير جزيرة جاوة ولو أن الأرض لم تبلغ مبلغ جاوه فى خصوبتها .

الثروة الحيوانية :

فى عام ١٩٦٠ ، وكانت الثروة الحيوانية فى اندونيسيا كما يلى : الماشية ٤٫٩٤٧٫٠٠٠ ، والجاموس ٢٫٨٦١٫٠٠٠ ،والخيول ٩٥٧٫٠٠٠ ، والخنازير ١٫٨٠٠٫٠٠٠ ، والماعز ٥٫٣٣١٫٠٠٠ ، والأغنام ٢٫٤٢١٫٠٠٠ رأس ، ويأتى إنتاج اللحوم والألبان فى المرتبة الثانية بعد إنتاج الحيوانات اللازمة فى الأغراض الزراعية والنقل ، وقد أسست الحكومة محطات لتربية الماشية ومراكز للتلقيح الصناعى بغرض تحسين الأنواع،هذا ويقدر عدد الدواجن بحوالى إلى ٨٠ مليون من الدجاج و١٧ مليون من البط .

صيد الأسماك :

تكون الأسماك المصدر الرئيسى للبروتين الحيوانى فى غذاء الأندونيسيين،

ويقوم صيد الأسماك التجارى فى البحار الداخلية بين الجزر ، خاصة فى شمال جاوه كما يمارس الصيادون هذه الحرفة على طول السواحل وكذلك فى الأنهار والبحيرات والمستنقعات الساحلية البرك الصناعية وحقول الأرز المغمورة بالمياه .

وتقوم الحكومة بدورها لتشجيع هذه الحرفة وزيادة إنتاج المصايد ، وفى عام ١٩٦١ بلغت كمية إنتاج الأسماك ٧٥٧ر١٩٢ طن .

الغابات وموارد الأخشاب :

تشغل الغابات نحو ⅔ مساحة أندونيسيا ، أو نحو ٢٤٠ مليون فدان ، وتتوزع نسب مساحة الغابات كما يلى : ٧٤٪ فى كالمنتان وشرق اندونيسيا ، ٢٤٪ فى سومطرة ، ٢٪ فى جاوه وماديورا ، وتزود غابات سومطرة وكالمنتان السوق المحلية والخارجية بالأخشاب التجارية ، وتتمثل أخشاب التصدير فى خشب التيك (الساج) وخشب الورد ، كما يصدر خشب الحريق والفحم النباتى إلى سنغافوره .

وقد أدى قطع الغابات المتزايد فى جاوه إلى تعرية التربة والفيضانات المخربة ، وكذلك اتلاف بعض وسائل الرى ، ويتقدم التحريج (إعادة زراعة الغابات) فى غابات جاوه بخطى بطيئة ، ولكنه يسير بخطوات أسرع فى الجزر الخارجية ، وهناك أمل فى الحصول على لب الخشب من أخشاب الصنوبر والخيزران ، وعلى الأخشاب التجارية من الزراعات الجديدة لأشجار الشربين والصنوبر .

الثروة المعدنية :

لا تزال اندونيسيا من حيث الصناعة من الدول المتخلفة ، فهى فقيرة من ناحية المعادن خصوصاً الفحم والحديد وتعتمد عليها الصناعة الحديثة فى معظم الدول الصناعية الكبرى ، ولكن يوجد بها البترول وهو قليل الأهمية

بالنسبة للإنتاج العالمى ، وتنتج أندونيسيا القصدير وبعض مناجمه ملكا للحكومة مثل مناجم (بانجكا) والبعض الآخر ملكا للافراد مثل مناجم سومطرة وروبلو ، وقد بلغ إنتاج القصدير سنة ١٩٦١ حوالى ٢٣ر٦٠٧ طن مترى ، كما بلغ إنتاجها من البوكسيت ٤١٣ر٠٠٠ ، والفحم ٦٥٨ر٠٠٠ ، والمنجنيز ١٠ر٩٠٩ طن مترى .

وتعتبر جزر أندنيسيا أعظم الدول المنتجة للبترول فى آسيا الموسمية ، وتنتج كميات كبيرة فى سومطرة (٧٠٪) من حقول بالمانج ودياممى فى الجنوب وفى ميدان فى الشمالى ، جزيرة كاليمنتان ينتج البترول فى باليكبان وتاراكان ، وتوجد بعض الجهات الصغيرة التى توجد فيها حقول البترول فى جاوه بالقرب من رمبانج .

ويوجد كذلك حقول بترول فى جزيرة (كارام) ، والكميات التى تنتجها أندونيسيا من البترول تتذبذب عام بعد آخر ففى سنة ١٩٤٠ بلغ الإنتاج ٧ر٩٣٨و٠٠٠ طن مترى ثم انخفض الإنتاج سنة ١٩٤٨ إلى النصف وارتفع إنتاجها فى سنة ١٩٥٥ إلى ١٦ مليون طن مترى بينما بلغت كمية الإنتاج الكلى فى آسيا الموسمية إلى ١٨ مليون طن ، وقد بلغ إنتاج أندنيسيا من البترول الخام سنة ١٩٦١ حوالى ٢١ر٢٦٧ر٠٠٠ طن مترى واستطاعت أن تكرر فقط فى معاملها حوالى ١٥ مليون طن وتصدر الباقى خام ، وتنتج أندونيسيا فى الوقت الحاضر حوالى ٢٥ مليون طن مترى .

وينتج الفحم ولكنه قليل القيمة . ويوجد فى النصف الغربى من سومطرة وكاليمنتان ويستهلك كله محليا وخصوصا فى إدارة القطارات والسكك الحديدية .

ويستخرج من جاوه أيضا الكبريت والمنجنيز ، والنيكل من جزيرة سلبيزة .

الصناعة :

إذا استثنينا الصناعات اليدوية وإعداد المنتجات الزراعية ، فإننا نلاحظ أن الصناعة تساهم بنصيب (٥٪) فى الإنتاج القومى . ومع أن نحو ٣٪ فقط من مجموع العمالة تشتغل فى المصانع التى تستخدم عشرة أشخاص أو أكثر ، إلا أن الصناعة تعتبر مهمة تماما فى أندونيسيا ، كما يحظى التوسع الصناعى بالأولوية فى برامج التنمية .

وتتمثل الصناعات ذات الإنتاج الأولى فى البترول والسكر والمطاط والشاى الكوبرا والسيزال والكاسافا . وتنتج الصناعات من الدرجة الثانية السلع الاستهلاكية مثل الإطارات والأحذية المطاط وأجهزة الراديو والبطاريات والصابون والمسلى الصناعى والسجاير والمنسوجات والزجاج والورق ، وذلك لسد جزء من الاحتياجات المحلية .

وكثير من المصانع الكبيرة التى كان يملكها الهولنديون قد أممت فى نهاية عام ١٩٤٧ . ومن الصناعات الحديثة التأسيس نجد مصانع للأسمنت وغزل الخيوط والكبريت والسماد . ولكن معدل النمو الصناعى منذ الحرب العالمية الثانية لازال صغيراً . ومن عوامل عرقلة تقدم الصناعة قلة رأس المال والاتفاقات المناسبة للتمويل والقيود على استيرداد رأس المال الأجنبى ، ونقص الطاقة وتسهيلات النقل المناسبة ، وكذلك النقص فى الخبرات والأيدى العاملة الفنية . على أن سياسة الحكومة ترمى إلى تشجيع تصنيع البلاد بغرض رفع مستوى المعيشة : عن طريق العمالة الكاملة واستغلال موارد أندونيسيا الطبيعية .

النقل والمواصلات :

يعتمد الاستقرار السياسى والاقتصادى فى أندونيسيا على المواصلات

الجيدة والنقل المناسب بين الجزر . ولاشك أن تسهيلات النقل قد شهدت الكثير من التخريب والإهمال أثناء فترة الحرب العالمية الثانية والفترة التى تلتها مباشرة ولكن الظروف تحسنت كثيراً بعد ذلك .

ويقدر طول الطرق البرية الصالحة للسيارات بحوالى ٧٩٫٠٠٠ كيلو متر (تقدير ١٩٦١) ، منها حوالى ٣٩٫٠٠٠ كم فى جزيرة جاوه ومادورا ، ونفس القدر أيضاً فى سومطره . وكان عدد السيارات المسجلة ٣١١٫٥١٩ ، منها حوالى ٧٥٪ فى جاوة ومادورا . وهناك خطة طويلة الأمد لبناء طريق رئيسى يبدأ من الطرف الشمالى لسومطرة ، ثم إلى جاوة ، ومنها إلى جزر صندا الصغرى هذا وتربط عابرات السيارات الجزر الأندونيسية المختلفة .

وهناك خطوط للسكك الحديدية فى جزر جاوة ومادورا وسومطرة وسولاوزى وبانجكا وبليتون ، ولكن جاوة وحدها هى التى تملك شبكة من الخطوط الحديدية . وفى نهاية عام ١٩٦١ كانت الدولة تملك ٦٫٠٩٦ كم من مجموع الخطوط الحديدية العاملة والتى بلغت أطوالها ٦٫٦٤٠كم . وفى عام ١٩٦١ ، بدأت خطة سبعية لتجديد نظام السكك الحديدية .

تكون الطرق المائية الدخلية أهم وسائل النقل فى كالمنتان وأجزاء من سومطرة . كما حدثت فى السنوات الأخيرة تحسينات كثيرة فى أحوال والموانىء . وأهم موانىء التجارة الخارجية هى تانجونج بريوك (جاكرتا) وسورابايا فى جاوة ، وبلاوان (ميدان، سومطرة) . وهناك أيضاً الكثير من الموانىء الأخرى الأقل درجة ، مثل سمارانج فى جاوه ، وبالمبانج وبادانج فى سومطرة ، وباليكبان وبونتيانالك فى كالمنتان ، وماكاسر فى سولاوزى . وهناك أكثر من ٢٠ خط ملاحى تستخدم الموانىء الأندونيسية فى رحلات منتظمة أو غير منتظمة . وتقوم بمعظم العمليات البحرية سفن الخطوط البريطانية والهولندية والنرويجية واليابانية . أما الملاحة الأندونيسية نفسها

فلا تزال قاصرة عن احتياجات البلاد ، على أن هناك خطة خمسية لتحسين أحوال الملاحة الداخلية .

هذا ، ويعتبر ميناء جاكرتا الجوى (كيماجوران) مركز خطوط الطيران المحلى والدولى . وهناك تعمل كثير من شركات الطيران العالمية مثل إير إنديا وبان أمريكان وتاى — أنترناشنال وجابان إير وغيرها . كما تقوم شركة خطوط جارودا الأندونيسية ، وهى مملوكة للحكومة ، بالخدمات الجوية إلى سنغافورة وبانكوك ومانيلا واليابان ، كما أنها تحتكر الخدمات الداخلية بين الجزر الأندونيسية .

وتقوم الحكومة بالخدمات البريدية . وفى عام ١٩٦٠ ، كان فى أندونيسيا ١١٥ر٠٠٠ تليفون ، وكانت جاوة تحظى بنحو ٨٠٪ من المكالمات المحلية ، وتربط الكابلات الغاطسة والدوائر اللاسلكية المدن الرئيسية فى أندونيسيا ، كما تقوم بخدمات المسافات الطويلة إلى الأقطار الأجنبية .

التجارة الخارجية :

تتكون صادرات أندونيسيا أساساً من المنتجات الزراعية والمعادن ، أما وارداتها فتتمثل فى السلع الاستهلاكية والرأسمالية . وفى عام ١٩٨٠ كانت صادراتها المطاط والبترول والقصدير والكوبرا (جوز الهند) تمثل ٨٠ر١٪ من مجموع قيمة الصادرات .

وتتكون أهم السلع الاستهلاكية المستوردة من المنسوجات والأرز (٢٣ر٦٪ من قيمة الواردات) ، أما قيمة السلع الرأسمالية فكانت تمثل ٢٤ر٤٪ . هذا وتتأثر صادرات أندونيسيا كثيراً بهبوط أسعار المواد الخام فى الأسواق العالمية ، وهذا بدوره يجعل الميزان التجارى فى غير صالح

أندونيسيا فى مثل هذه الأحوال . وتفرض قيوداً على الواردات بهدف تنشيط الصادرات .

وفى عام ١٩٦٠ ، كانت الملايو وسنغافورة والولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية واليابان واستراليا أهم الدول التى تتعامل معها أندونيسيا من الناحية التجارية .

الصحة :

واجهت أندونيسيا بعد استقلالها كثيراً من المشكلات فى ميدان الصحة العامة . وقد كانت الحملة ضد الملاريا ناجحة إلى حد كبير . وكذلك الحملات ضد الأمراض الجلدية والرمد الحبيبى (التراكوما) ، ولكن الأمراض الوبائية والتناسلية لا تزال منتشرة — خاصة فى المدن . ويؤثر فى الأوضاع الصحية بالبلاد شدة ازدحام المدن ، وموارد المياه غير النقية ، وسوء حالة الإسكان فى المدن ، والنقص فى المواد الغذائية .

وقد ساهمت الأمم المتحدة (خاصة خلال منظمة الصحة العالمية) فى حل كثير من مشاكل أندونيسيا الصحية . وتعمل وزارة الصحة على تأسيس مراكز الخدمات الصحية التى تبدأ من القرية .

وفى عام ١٩٦١ ، كان فى أندونيسيا ١٨٥ طبيب أسنان و ٢٫٤٣٣ قابلة مدربة و ١٧٫٧٥١ ممرض وممرضة و ١٫٠٠٤ طبيب (أى بنسبة طبيب لكل ٩٧٫٠٠٠ نسمة) ، وكان ½ عدد هؤلاء الأطباء فى جاكرتا وحدها .

وفى عام ١٩٦٢ ، كان فى أندونيسيا ست كليات طبية ، وكان عدد طلابها يقرب من ٤٫٠٠٠

التعليم :

تهتم أندونيسيا بالتعليم الآن . وقد أصبح عدد مدارس المرحلة الأولى

٣٥٫٤٥٠ مدرسة بها حوالى ٨٫٢٢٠٫٤٦٥ طالباً وعدد الذين يقومون بالتدريس لا يزيد عن ٢٠٥٫٨٦٠ مدرساً . أما المدارس الثانوية فعددها ٦٫٧٤٢ وبها ٧٣١٫٢٦٢ طالباً ويقوم بالتدريس ٥٧٫٩٥٣ مدرساً . أما الجامعات والمعاهد العليا ففيها ٦٩٫٠٠٠ طالباً . وتوجد جامعة فى جاكرتا العاصمة بها ١١ كلية . كذلك توجد جامعة فى جاد جامدا بمدينة جوجاكارتا، وجامعة ايرلانجا بسورابايا وجامعة مالانج وبالى وجامعة أندالاس فى بوكيتينجى وعدد آخر من الجامعات . ويوجد معهد إسلامى يرجع إلى سنة ١٩٦٠ فى جوجاكارتا .

ويمكن القول أن الاهتمام بالتعليم قد زاد، وحتى سنة ١٩٦١ كان حوالى ٤٠٪ من السكان مما يزيد أعمارهم عن ١٣ سنة لا يعرفون القراءة والكتابة. ويمكن القول بأن أندونيسيا بمجرد أن استقلت لم تحتضنها دولة كبرى فظلت تكافح وحدها لتدعيم استقلالها ، وظلت تعمل للقضاء على الانقسامات بين أجزاء الجمهورية المتناثرة وحاولت أن ترفع من مستوى البلاد العلمى والثقافى والاقتصادى لأن البلاد بعد أن تركتها هولنده كانت تفتقر للفنيين من إداريين ومهندسين وأطباء وقد صممت على أن تتلخص من كل ما هو هولندى .

رقم الإيداع ٣١٨٥/١٩٧٥

17
Bibliotheca Alexadrina
0236481